



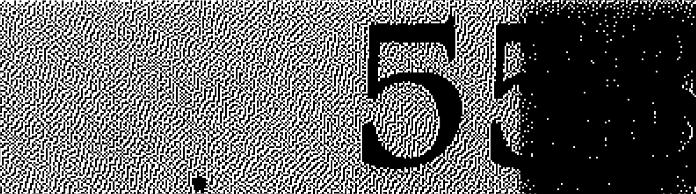
المشروع القومي للترجمة

أقدم لك
الدراسات الثقافية

تأليف
زيودين ساردار و بورين فان لون

ترجمة
وفاء عبد القادر

مراجعة و إشراف و تقديم
إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومى للترجمة

أقـدم لـك ..

الدراسات الثقافية

تأليف

زيودين ساردار

و

بورين ڤان لون

ترجمة

وفاء عبد القادر

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

. العدد: ٥٥٨
. الدراسات الثقافية
. زيودين ساردار
وبورين ڤان لون
. وفاء عبد القادر
. إمام عبد الفتاح إمام
. الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب:

Cultural Studies
by Ziauddin Sardar
and Borin Van Loon

الصادر عن دار

Icon Books CUK.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

« مقدمة »

بقلم المراجع

أقدِّم لك . . هذا الكتاب !

هذا هو الكتاب السادس والثلاثون في سلسلة «أقدِّم لك . . » وهو يدور حول «الدراسات الثقافية» التي تمثل ثورة أكاديمية في مجال الدراسات الإنسانية. ويبدأ المؤلف بمحاولة لتعريف «الدراسات الثقافية»، ويقول أن كلمة «الدراسات» قد توحي بمجال من العمل الأكاديمي، فما الذي تعنيه كلمة «الثقافة Culture»؟ لقد كان «تايلور» عالم الأنثروبولوجيا الشهير يعرِّفها بأنها «ذلك الكل المركب الذي يشمل: المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والعرف، وجميع المقدسات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع». وهذا الفهم في تعريف الثقافة سوف يرادف في معناه «علم الأنثروبولوجيا» الذى لا يعنى دراسة المجتمع بقدر ما يعنى دراسة ثقافة هذا المجتمع. وهكذا تبدو لنا الثقافة ـ تقريباً ـ كل شيء؛ ومن ثم فإن الدراسات الثقافية سوف تكون هي أيضًا دراسة لكل شيء !

وربما كان في استطاعتنا أن نسوق تعريفًا أبسط للثقافة بأنها «أسلوب الحياة السائد في أى مجتمع بشرى». والاستخدام العلمي لكلمة الثقافة لا يتضمن التهذيب أو تقدم المعرفة؛ فمنذ البدايات الأولى للجنس البشرى والثقافة هي أهم ما يميز المجتمع الإنساني عن التجمعات الحيوانية، فعادات الجماعة وأفكارها واتجاهاتها تُستمد من التاريخ، وتنقل تراثًا إلى الأجيال المتعاقبة. وإذا كانت اللغة هي أهم وسائل نقل الثقافة، فإن هناك أنماطًا من السلوك والاتجاهات تكتسب بوسائل أخرى غير اللغة؛ ومن هنا ظهر مصطلح «الثقافة المادية» الذى يشير إلى الآلات والأدوات، والأسلحة، والملابس . . . إلخ، بل دخل «المطعم الهندى» بما فيه من ألوان متنوعة من الطعام كالكارى والبهارى، وأيضًا الموسيقى والرقصات ضمن موضوعات الثقافة !

وربما اختلفت الدراسات الثقافية عن علم الأنثروبولوجيا فى أنها لا تقف عند ثقافة المجتمعات البدائية، بل تسير إلى مجالات حديثة: كالتطورات العلمية، والحداثة، وما بعد الحداثة، والحركات النسائية، وتأثير ثقافة المجتمعات المتطورة فى المجتمعات المتخلفة وتأثرها بها عن طريق المهاجرين..

والواقع أنه كتاب ممتع حقًا، يثير موضوعات طريفة نرجو أن تفيد القارئ.

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سواء السبيل،،،

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام

ماذا تعنى الدراسات الثقافية؟

تبوأت الدراسات الثقافية مكانة مرموقة وخلقت لها حضورا ملموسا في مجال العمل الأكاديمي. والفنون، والعلوم الإنسانية. والعلوم الاجتماعية. وحتى في مجال العلم والتكنولوچيا؛ فقد وجدت لتكون في كل مكان، ويتحدث عنها كل شخص.

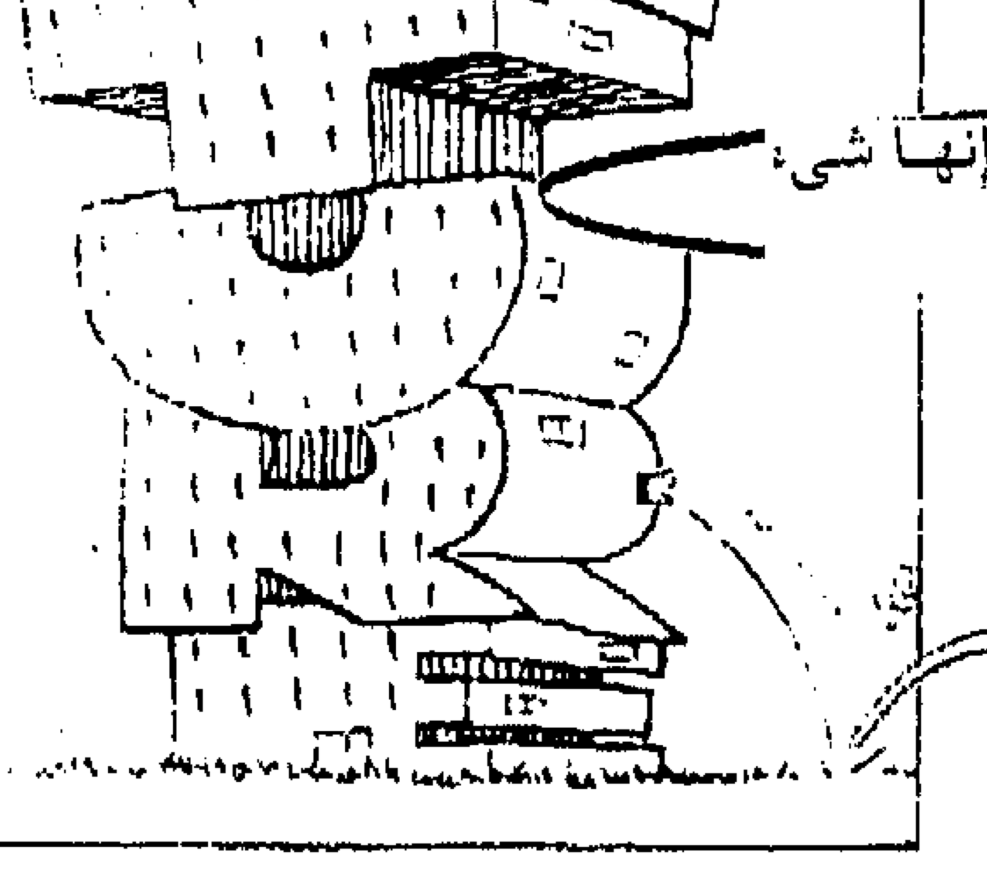
نعتبر الدراسات الثقافية مجال دراسة «ساخنا» ومثيراً، وقد أصبحت الأكثر جذباً للتقدميين على اختلاف مشاربهم؛ وذلك لأن الثقافة بوصفها قيمة أو موضوع دراسة فقد احتلت مكانة المجتمع باعتباره موضوعا عاما للبحث بين التقدميين.



ولكن - على وجه الدقة - ماذا تعنى الدراسات الثقافية؟ يوحى المصطلح «دراسات» بمجال رحب للبحث مثل دراسات الأعمال، أو الإدارة، إذن! هل يمكننا القول بأن الدراسات الثقافية هى مجرد دراسة للثقافة؟

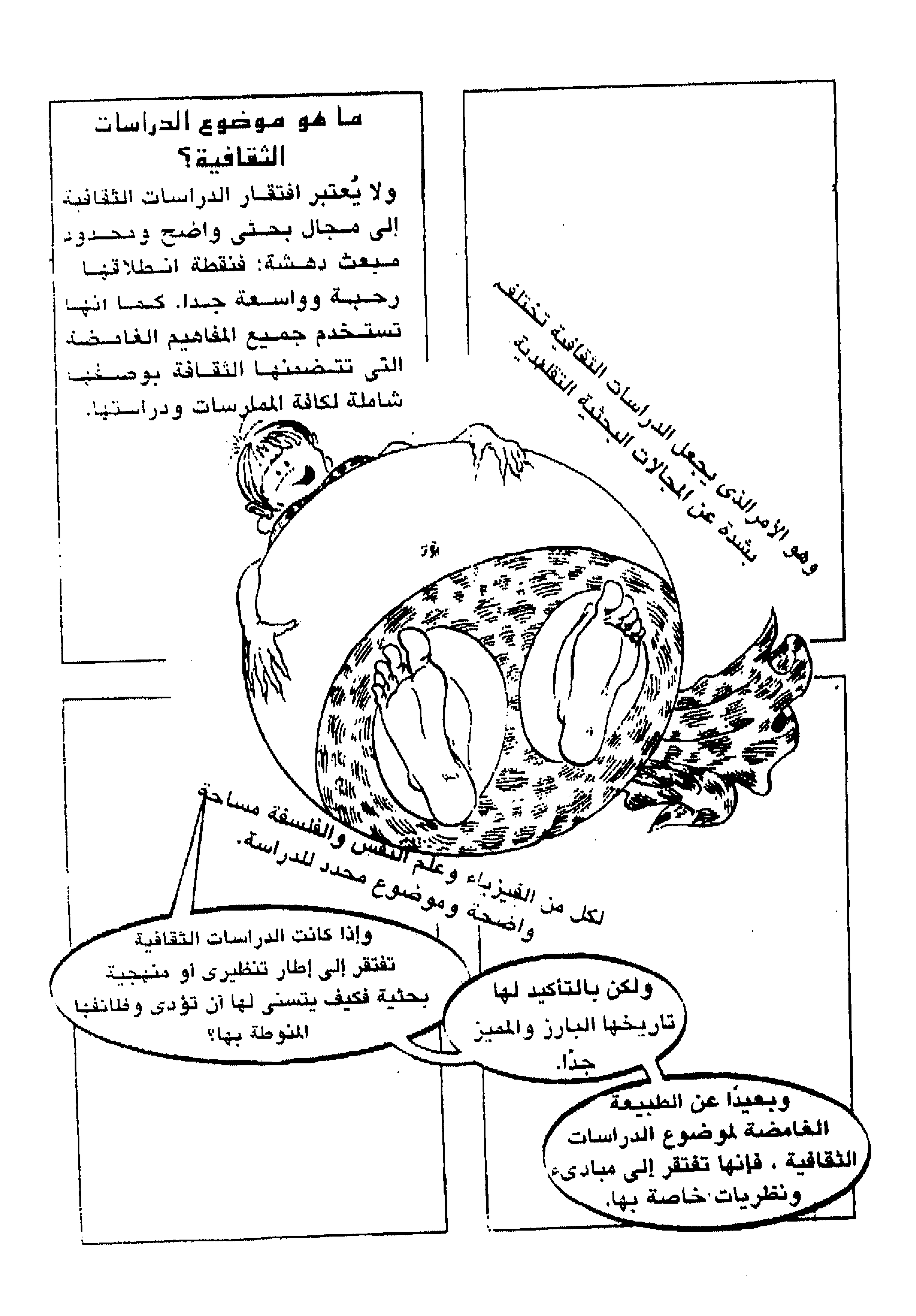
نحن نعلم ما طبيعة الأعمال. وما طبيعة الإدارة.

ولكن ما طبيعة الثقافة؟ حسن! إنها شيء مختلف، بكل ما تحمل الكلمة من معنى.




يكشف مفهوم الثقافة قدرًا كبيرا من الغموض، فطبقًا لما يراد بعض علماء الأنثروبولوجيا فإن الثقافة هي نمط السلوك الاجتماعي ، بينما يرى آخرون أنها ليست سلوكًا على الإطلاق ، وإنما هي - على النقيض من ذلك - تجرد من السلوك. ويرى البعض أن الفئوس الحجرية ، والصناعات الخزفية ، والرقص ، والموسيقى ، والموضة ، والأسلوب الإبداعي بشكل عاد هي مكونات ثقافية . في الوقت الذى يرى فيه البعض الآخر أن الماديات لا تدخل فى نطاق الثقافة على الإطلاق.
ولا تزال الثقافة - بالنسبة للبعض - موجودة فقط فى حيز العقل.
وقد منحنا عالم الأنثروبولوچيا الإنجليزى سير إ. ب. تايلور E.B. Tylor [من عام ١٨٣٢ إلى عام ١٩١٧] فى افتتاحية كتابه «الثقافات البدائية» ما يعد أقدم تعريف للثقافة:
الثقافة هى ذلك الكل المتكامل الذى يشمل المعرفة ، المعتقدات والفنون والأخلاقيات ، والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوًا فى المجتمع.


هناك أيضاً محاولات أخرى لتعريف الثقافة
فترى عالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية مارجريت ميد (١٩٠١ - ١٩٨٧) أن:
الثقافة هي السلوك المتعلّم أو المكتسب من المجتمع أو العشيرة.
أما ريموند ويليامز (١٩١٢ - ١٨٨٨) أحد مؤسسي الدراسات الثقافية، فيرى أن:
الثقافة تتضمن تنظيم الإنتاج، وبناء الأسرة، وإنشاء المؤسسات التي تعبر عن العلاقات الاجتماعية أو تتحكم فيها، والخواص المميزة التي يتواصل أفراد المجتمع من خلالها بعضهم مع بعض.
أما أستاذ العلوم الاجتماعية كليفورد جيرتز المولود عام ١٩٢٦ والذي يعمل في جامعة برنستون Princeton فيرى أن:
الثقافة ببساطة هي مجموعة القصص التي نرويها لأنفسنا عن أنفسنا.
وعلى أساس هذه التعريفات تبدو لنا الثقافة - تقريباً - بوصفها كل شيء. ومن ثم: فإن الدراسات الثقافية أيضاً هي تقريباً «دراسة كل شيء»!


ما هو موضوع الدراسات الثقافية؟
ولا يُعتبر افتقار الدراسات الثقافية إلى مجال بحثي واضح ومحدود مبعث دهشة: فنقطة انطلاقها رحبة وواسعة جدا. كما انها تستخدم جميع المفاهيم الغامضة التي تتضمنها الثقافة بوصفها شاملة لكافة الممارسات ودراستها.
وهو الأمر الذي يجعل الدراسات الثقافية تختلف بشدة عن المجالات البحثية التقليدية.
لكل من الفيزياء وعلم النفس والفلسفة مساحة واضحة وموضوع محدد للدراسة.
وإذا كانت الدراسات الثقافية تفتقر إلى إطار تنظيرى أو منهجية بحثية فكيف يتسنى لها أن تؤدى وظائفها المنوطة بها؟
ولكن بالتأكيد لها تاريخها البارز والمميز جدًا.
وبعيدًا عن الطبيعة الغامضة لموضوع الدراسات الثقافية ، فإنها تفتقر إلى مبادىء ونظريات خاصة بها.


تؤدى الدراسات الثقافية وظيفتيا من خلال الاستعارة - بحرية - من شتى فروع المعرفة: كالعلوم الاجتماعية، والإنسانية، والفنون، فهي تختبر مناهج بحثية ونظريات من كل من:
علم الاجتماع
علم الأنثروبولوجيا
علم النفس
اللغويات
النقد الأدبى - اللغويات
نظرية الفن
الفلسفة
علم الموسيقى
والعلوم السياسية
ويمكننا القول إن أى نمط من أنماط منهجية التحليل النصى أو أنماط الأنثروبولوچيا الوصفية، أو أنماط التحليل النفسى التى توجه إلى البحث الفحصي يمكن استخدامه فى مجال الدراسات الثقافية.
فالدراسات الثقافية تقتبس ما تحتاجه من أية قاعدة بحثية وتكيفه من أجل ان يتلاءم مع الأغراض الخاصة بها.



لذلك فإن الدراسات الثقافية ليست نظامًا، وإنما هي في جوهر الأمر، مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة ومختلفة تنصب على مسائل عديدة وتتألف من أوضاع سياسية وأُطر نظرية مختلفة ومتعددة.

كل هذا يجعل من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - القبول بأي تعريف أساسي لطبيعة هذا الوحش المسمى بالدراسات الثقافية: فهي ليست شيئًا واحدًا وإنما هي عدة أشياء، حيث تتخذ موقف المنظر الطبيعي العقلاني والأكاديمي من القواعد القديمة الوضعية إلى النزعات السياسية الجديدة والممارسات " بقلانية وأنماط البحث والتحقيق مثل الماركسية ، وما بعد النزعة الاستعمارية ، والحركات النسوية، وما بعد البنيوية . وتنتقل من مجال إلى آخر، ومن منهج الى آخر تبعًا لاهتماماتها ودوافعها.



خصائص الدراسات الثقافية

٢ ـ على الرغم من كونها كينونة منفصلة عن السياق الاجتماعي، والسياسي، فإن الدراسات الثقافية ليست مجرد دراسة للثقافة: فالهدف الرئيسي لها هو فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي في إطار ما هو جليّ في حد ذاته.

١ ـ تهدف الدراسات الثقافية إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة وتهدف من ذلك إلى اختبار مدى تأثير تلك العلاقات على شكل الممارسات الثقافية.

إذا من المستحيل عمليا إيجاد تعريف عملي للدراسات الثقافية؛ فإن هذا لا يعني أنه يمكن أن نطلق: «دراسات ثقافية» على أيّ شيء.
ولا يعني ـ أيضًا ـ أن الدراسات الثقافية قد تكون مجرد أي شيء. فتاريخ الدراسات الثقافية قد أمدها بخواص محددة متميزة جعلتها قابلة للتحديد فيما يتعلق بما تسعى الدراسات الثقافية لإنجازه.

٥ ـ تلتزم الدراسات الثقافية بالارتقاء بأخلاقيات المجتمع الحديث، وأيضًا بالخط الجوهري للعمل السياسي. والدراسات الثقافية ليست مجالًا للدراسة عديم الجدوى، لكنها التزامٌ تجاه إعادة هيكلة البناء الاجتماعي من خلال الانهماك في السياسات الحرجة؛ لذلك فالدراسات الثقافية تهدف إلى فهم شكل الهيمنة في كل مكان وتغييره وخاصة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية.

٤ ـ تحاول الدراسات الثقافية أن تُظهر انقسام المعرفة وتروضه من أجل تجنب الانقسام بين نمطين للمعرفة أولهما الضمني وهو المعرفة البديهية المبنية على الثقافات المحلية، وآخرهما الأشكال الموضوعية للمعرفة التي يطلق عليها العالمية.

٣ ـ في الدراسات الثقافية تؤدي الثقافة دورين أساسيين: فهي هدف الدراسة، ومناط الفعل والنقد السياسي على حد سواء. وتهدف الدراسات الثقافية لأن تكون التزامًا فكريًا وبرجماتيًا في آن واحد.

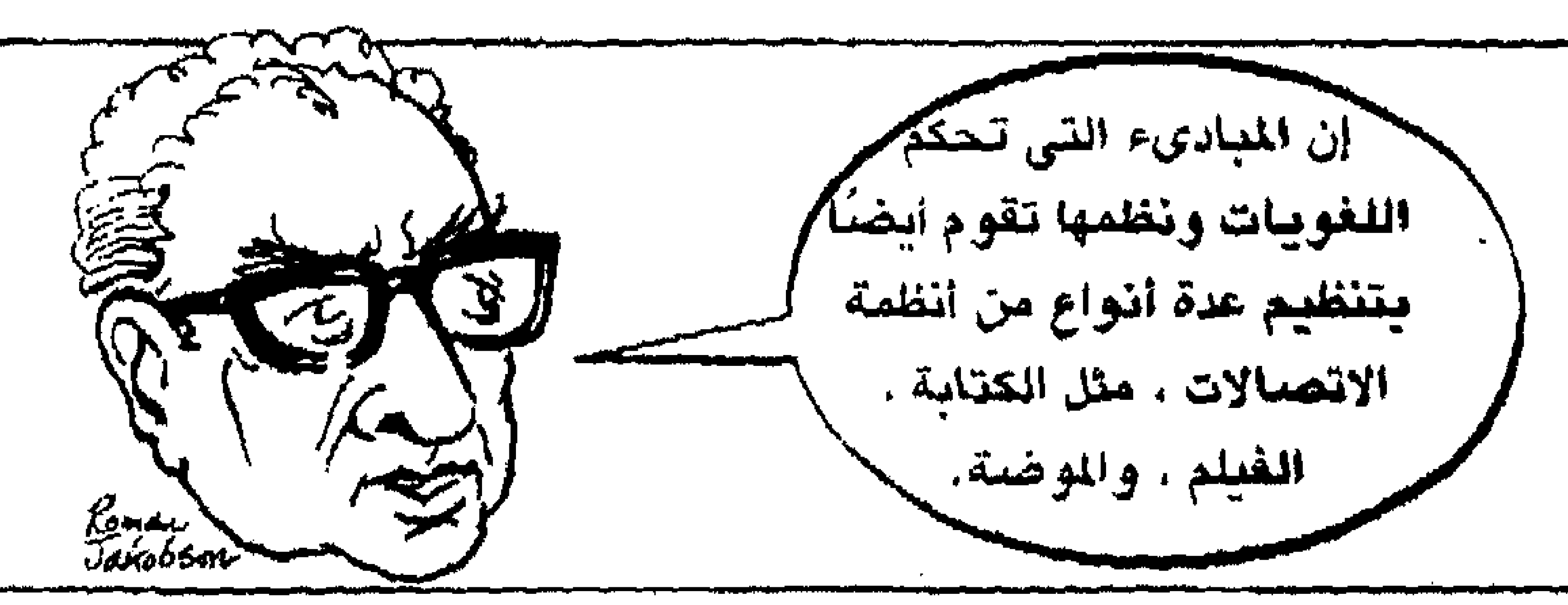




(١) Semiotics أى مبحث الرموز: لغوية أو غير لغوية (المراجع).

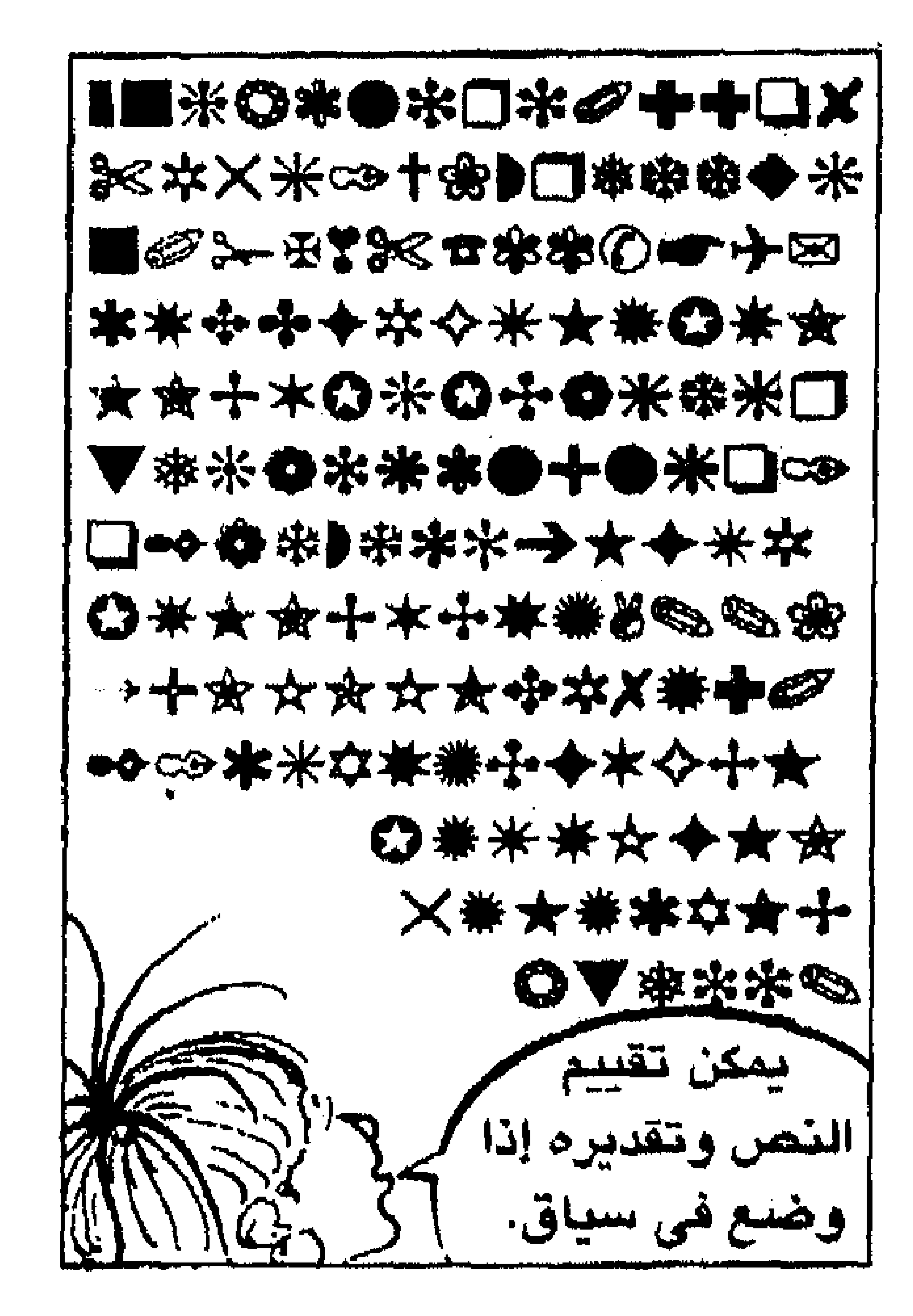
تطورت نظرية العلامانية نتيجة لجهود عالم اللغويات
السويسرى فرديناند دى سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) الذى افترض أن اللغة ظاهرة ثقافية تُنتج المعنى بنظام معين؛ فاللغة تنتج معنى بنظام محدد من العلاقات عن طريق خلق شبكة من المتماثلات والمتباينات.





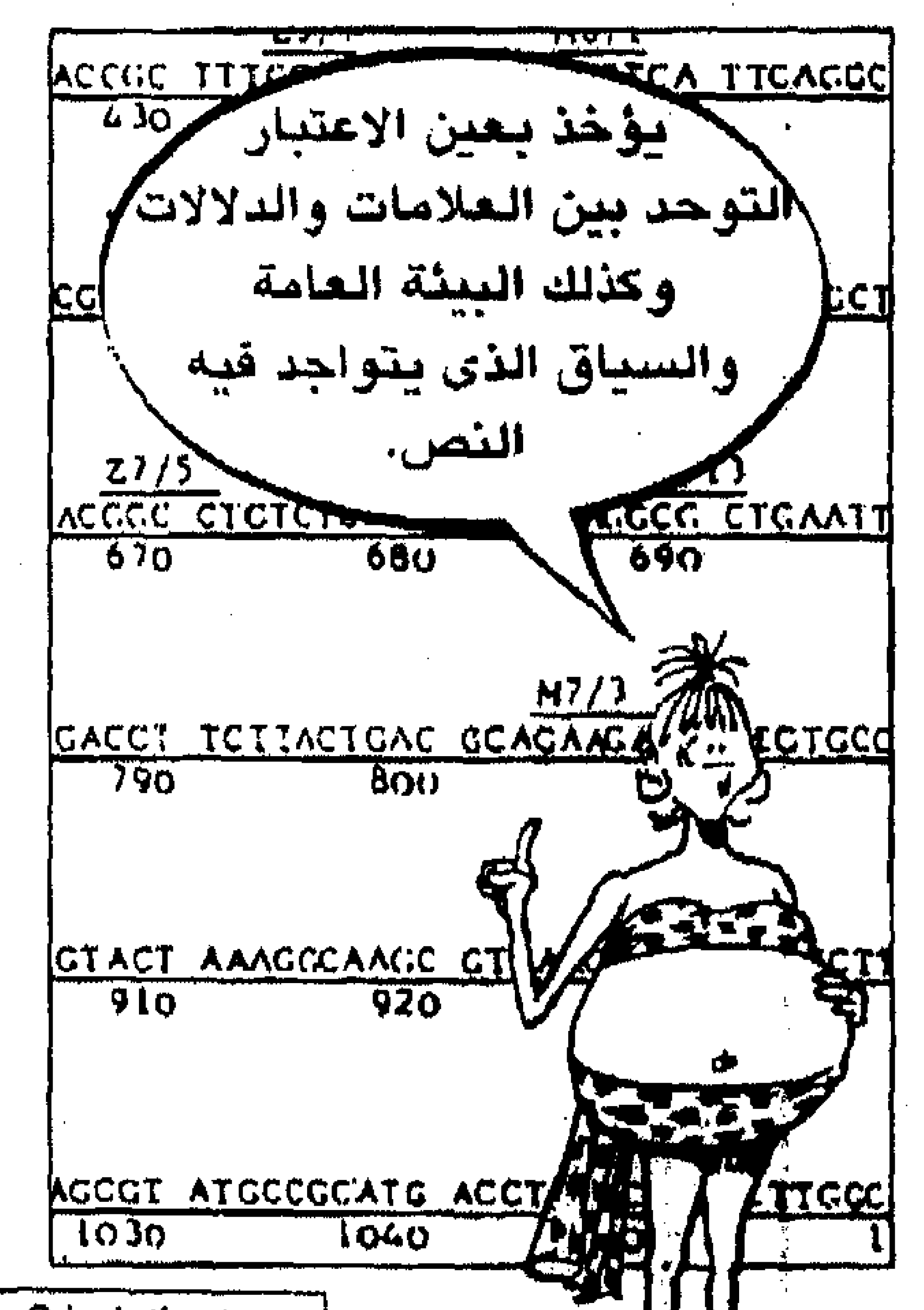
والطريقة التى نلبس بها، والتى ناكل بها، والتى يتم من خلالها تطبيعنا اجتماعيا وتواصلنا مع الآخرين، تمكننا من التعبير عن أنفسنا، وبهذا الشكل يمكن أن تتم دراستها كعلاقات.

وقد قام اتباع دى سوسير Saussure بتطوير دراسة العلامات من أجل ترسيخ دعائم الملامح الأساسية للعلامات وشرح كيفية تفعيلها فى الحياة الاجتماعية.



العلامات، والشفرات، والنصوص

كانت العلامات دائمًا يتم تنخليها بوصفها شفرات محكومة بقواعد ضمنية وأخرى صريحة ثم التعارف عليها أو تقبلها من قبل أعضاء ينتمون إلى جماعة ثقافية، أو اجتماعية. هكذا يكون بإمكان نظام للعلامات أن يحمل المعانى المحملة بالرموز والرسائل التى يمكن أن يقرأها من لهم باع فى فهم الشفرات. والبناء الأول المكون للعلامات والشفرات هو نص يمكن أن تتم قراءته عن طريق علاماته ومعانيه المحملة بالرموز.





تمثيل الآخر

العملية التي تمنح العلامات والمخرجات دلالات معينة يُطلق عليها لفظ التمثيل ، ومن خلال هذا التمثيل يتم إضفاء شكل ملموس ومحدد على الأفكار الأيديولوجية المجردة. وبهذا الشكل فإن الفكرة العلامة: «هندي» قد مُنحت شكلا أيديولوجيا خاصا من خلال الطريقة التي ظهر بها الهنود في الأدب الاستعماري ولا سيما في روايات Ruduard Kipling [١٨٦٥ ـ ١٩٣٦] (١). وروايات E.M. Forster [١٨٧٩ ـ ١٩٧٠](٢) التي تصور المواطن الهندي على أنه جبان ، ومخنث ، وغير جدير بالثقة. هكذا فإن الكينونة المتمثلة خارج نطاق الذات ، والعرق ، والعشيرة أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافية ، أو الحضارة هي الآخر.



(١) ريبارد كبلنج (١٨٦٥ ـ ١٩٣٦) شاعر وروائي إنجليزي عُرف بتمجيده للاستعمار البريطاني. وهو صاحب العبارة الشهيرة، «الشرق شرق. والغرب غرب، ولن يلتقيا أبدا..»! (المراجع)

(٢) إدوارد مورجان فوستر، روائي وكاتب وناقد إنجليزي تحفل كتاباته بالنقد الاجتماعي والسياسي والأخلاقي، رفع المشاعر الشخصية درجة أعلى من الأعراف الاجتماعية. أشهر مؤلفاته رواية «الطريق إلى الهند» عام ١٩٢٤ (المراجع).

التحليل الاستطرادى

يربط مفهوم الخطاب بين جميع هذه المفاهيم بسياج محكم ويتألف الخطاب من مجموعة من الأفكار المُنتجة ثقافيًا واجتماعيًا مُكونة نصوصًا من شأنها أن تحتوى على دالات وشفرات وتمثلات تصف السلطة فى علاقاتها مع الآخرين. وكنمط للتفكير فعادة ما يمثّل الخطاب هيكلاً للمعرفة والسلطة ويبرز التحليل الاستطرادى تلك الهياكل واضعًا الخطاب فى علاقات تاريخية وثقافية واجتماعية أوسع.



فك شفرة المطعم الهندى

هكذا بإمكاننا أن نرى أن «راج بالتى» مطعمٌ يقع فى شارع عادى من شوارع لندن وكلمة «Take Away» تحمل دلالة عن هوية المطعم: فهو مطعم خاص بأبناء الطبقة العاملة، يقع فى منطقة عمالية. والاسم Raj يوحى بارتباط استعمارى بالهند، ربما يدل أيضًا على، اسم مالكه! وكلمة «بالتى» - أيضًا - كلمة ذات دلالة. لكن - على وجه الدقة - ما دلالتها؟

لكن ندرك دلالة النص فلنضع «راجى بالتى» فى سياق علاقة مع المطاعم الهندية الأخرى، وتاريخها، ودلالتها الثقافية فى إنجلترا. فقد صنع المطعم الهندى وجوده الملموس فى بريطانيا فى الخمسينيات بعد وصول العديد من المهاجرين من شبه القارة الهندية.



وكلمة «كارى»(١) نفسها كلمة ذات تاريخ: فقد كان الكارى بضاعة رائجة فى العصور الوسطى عندما منح الإمبراطور المغولى چانجير Jahangir(٢) تصريحا للسير Thomas Roe(٣) فى عام ١٦٠٥ بتأسيس شركة فى الهند ينون نشاطها الرئيسى تصدير التوابل الهندية والكارى بصفة خاصة.

وبعد أربعمائة (٤٠٠) عام بعد ما صنع الاستعمار صنيعه وتم النظر للهنود وتقديمهم على أنهم الآخر ؛ أصبح الكارى يعنى الحد الأدنى للقيمة فى الطعام [الشكل الأدنى للطعام الرخيص] وكان فى هذا مساويا للبطاطس المقلية ، وحل محلها على عرش الأطعمة الشعبية.

وكحركة معارضة ؛ فإن الدراسات الثقافية قد تظل مجالاً رحبا للإمكانيات غير المتوقعة، وغير المتخيلة ، غير المدعوة خاصة بالنسبة لهؤلاء الآتيين من خارج الغرب.

---

(١) Curry الكارى هو مزيج من البهارات الهندية (المراجع).

(٢) يكتب أيضا «جهانكير» (١٥٦٩ - ١٦٢٧) رابع أباطرة الأسرة المغولية فى الهند ، وهو ابن الأمبراطور أكبر ، وكان سكيراً ومدمنا للأفيون ، لكنه تمتع بحس جمالى مرهف فشجع الفنون لا سيما الرسم (المراجع).

(٣) سيرتوماس رو (١٥٨١ - ١٦٤٤) دبلوماسى إنجليزى ، نال شهرة عريضة بما حققه من نجاح فى بلاط الامبراطور المغولى «جهانكير» وتوقيع معاهدات تجارية معه أعطت امتيازات عديدة للتجار الإنجليز . ثم عمل بعد ذلك سفيراً لدى الامبراطورية العثمانية .. (المراجع).

والمطعم الهندى نفسه كان يُنظر إليه باعتباره كينونة متوحدة. وكانت جميع المطاعم التى تقدم أطعمة من شبه القارة الهندية الضخمة في جوهرها هندية. ولكن تناول الطعام الهندى تضمن أيضا تناول أطعمة مختلفة ومتميزة ومتنوعة من الهند وباكستان وبنجلاديش وسيريلانكا والموغال. والطبق المميز لجنوب الهند المعروف باسم خضروات أو غير خضروات Veg or non-veg أما بالنسبة للبريطانيين، فكان الكارى هو كل شيء حتى السبعينيات . وكانت لعبارة «لنذهب لكارى» دلالات خاصة. فقد كان الغلمان عندما تغلق الحانات يذهبون ليتقيأوا ما قد تسمموه.



لكن كان Masala للمطاعم الهندية أيضًا باعٌ فى المقاومــة؛ ففى بواكيرها كانت المقاومة تستهـدف جهل الزبائن من البيض الكارى الذى ترغب فيه هو الكارى الذى تحصل عليه ، وكان الكارى نفسه يقدم تحت مسميات مختلفة: فــالشــخص الذى يتناول Prawn Curry أو Chichen Masala أو Rogan gosht كان يأكل شيئًا واحدًا باختلاف طفيف فى قطع اللحم. أما كلمة «بالتى» Bal-ti فتمنحنا مفتاحًا لنمط آخر من المقاومة.



تحضير مطبخ يتميزبالتـحضر والتنوع مثل المطبخ الهندى أصبح أمرا عميقًا متسعا وخــارجًا عن نطاق القواعد، والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو: ما نمط العلاقة بين المطاعم الهندية والبالتى؟

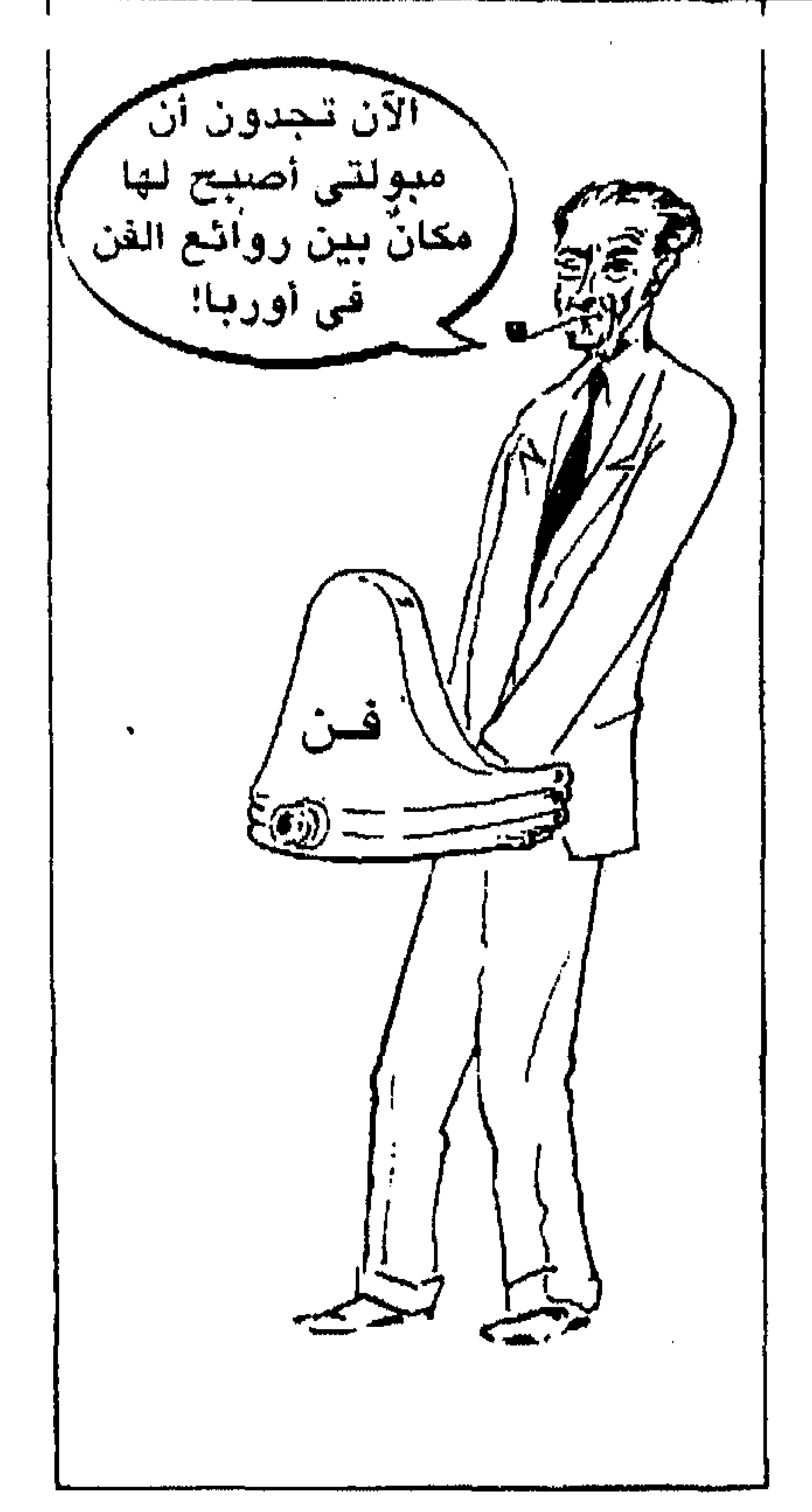

يلعب البالتي دورا ذا دلالة في الكيفية التي تبيع بها المطاعم الهندية لروادها «الأصالة». عندما أدرك الزبون الأبيض أن الكاري مصطلح متعدد الاشتقاقات يصف أنواعا متعددة من الأطعمة التي تتسم بالتباين أصبح الطعام الهندى الأصيل مرتبطا «بالتندور» أى الفرن الذى يتم فيه طهيه.
في السبعينيات كانت جميع الأطعمة الجيدة والأصيلة تطهى في التندور.
أطاح التندور بالحقد والكراهية التي سادت في الثمانينات.
كانت التسعينيات بمثابة عصر البالتي
أصبح البالتي في «راج البالتي» دليلاً على النزوع للأصالة.
في الواقع كانت «الكراهي تتظاهر بكونها بالتي».

وبشكل أكثر عمومية يخفي «البالتي» تحولاً دقيقًا خبرته وجربته مطاعم شبه القارة وما زالت تجربة. ويعد بيع البالتي - كما جاء - إحياءً لما هو تقليدي وأصيل في الثقافة الهندية - بمثابة مخرج لمطاعم شبه القارة من أجل استعادة مكانتهم واسترداد تاريخهم في المجتمع البريطاني.

وعن طريق وضع ملصقات مختلفة من أجل تصنيف نوع واحد من الطعام ، كان بإمكان المطعم الهندي الخروج من إطار مطاعم الطبقة العاملة، وتبوؤ مكانة مرموقة في زمرة المطاعم المحدثة.

والنقطة المفاجئة للبالتي لا تختلف عما فعله مارسيل دوشامب Marcel Duchamp فيما يتعلق بالمبولة المتواضعة.



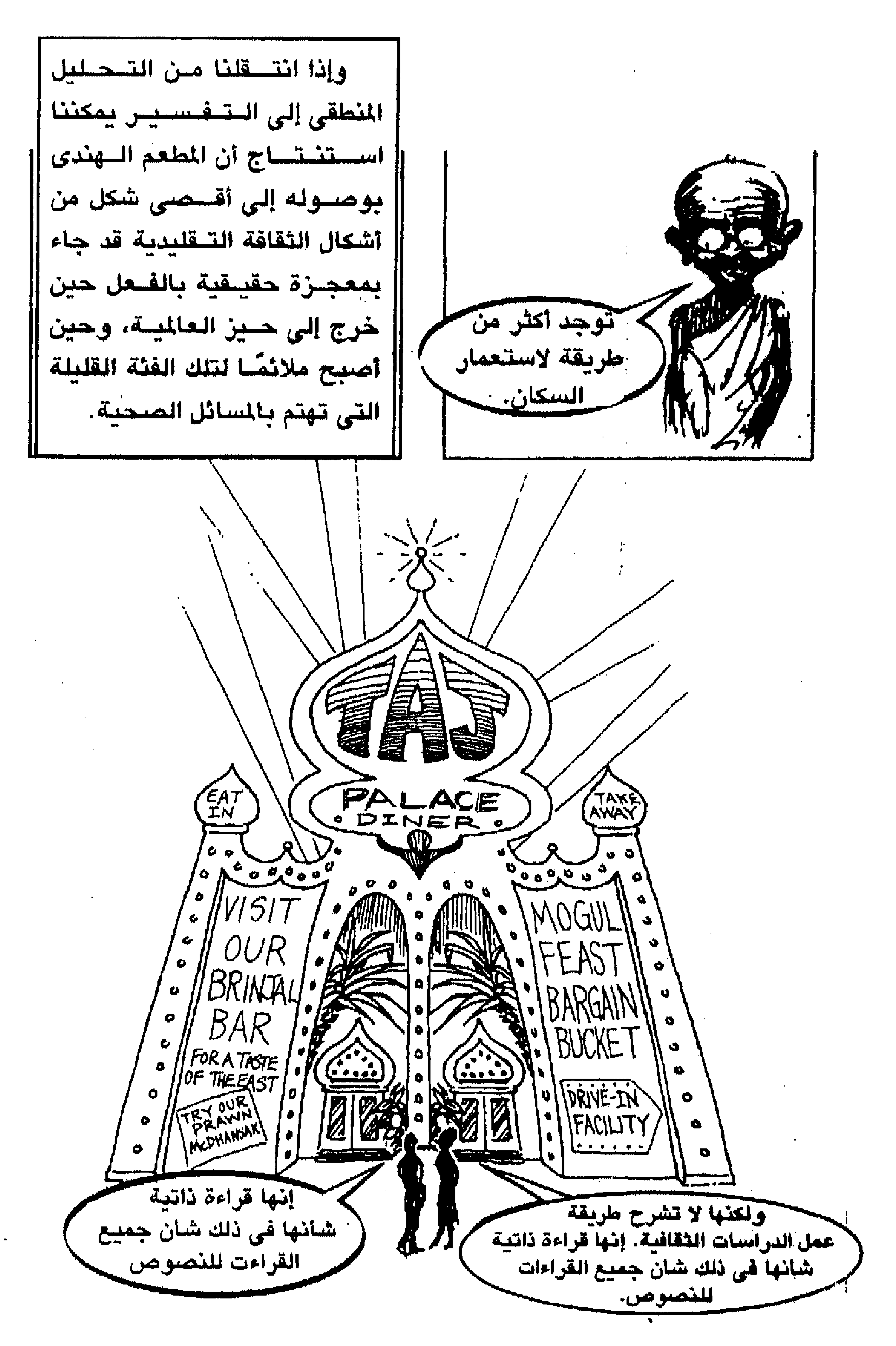


لقد كانت أسماء المطاعم تكشف عن العلاقة الوثيقة والمتغيرة بين المطاعم الهندية والمجتمع البريطانى . وفى فترة الستينيات كانت المطاعم الهندية تحمل أسماءً «كالمهراجا» و«أيام الحكم الأخيرة». وقد وضعت تلك الأسماء لتجديد ذكريات المولعين بالإمبراطورية التى انهارت مؤخرًا. فى أثناء المرحلة التالية تغيرت تلك الأسماء إلى «تاج محل» و«الحصن الأحمر» والتى بدورها استدعت صورًا من التاريخ الثرى. وتعاليم الحضارة الهندية التى قمعت الطموحات البريطانية من أجل تحقيق إمبراطورية بينما تحمل تاريخهم. وفى المرحلة الثالثة نجد أن تلك الأسماء كانت تكشف عن علاقتها بالاستعمار، ولم تكن تكشف فقط عن تشربها بعرقيات جديدة بل أيضًا عن الغموض الذى يوحى به الاسم والذى كان يجذب الهنود لتناول الأطعمة الهندية مثل «لاهوركاراهى» و«بومباى براسيرى».



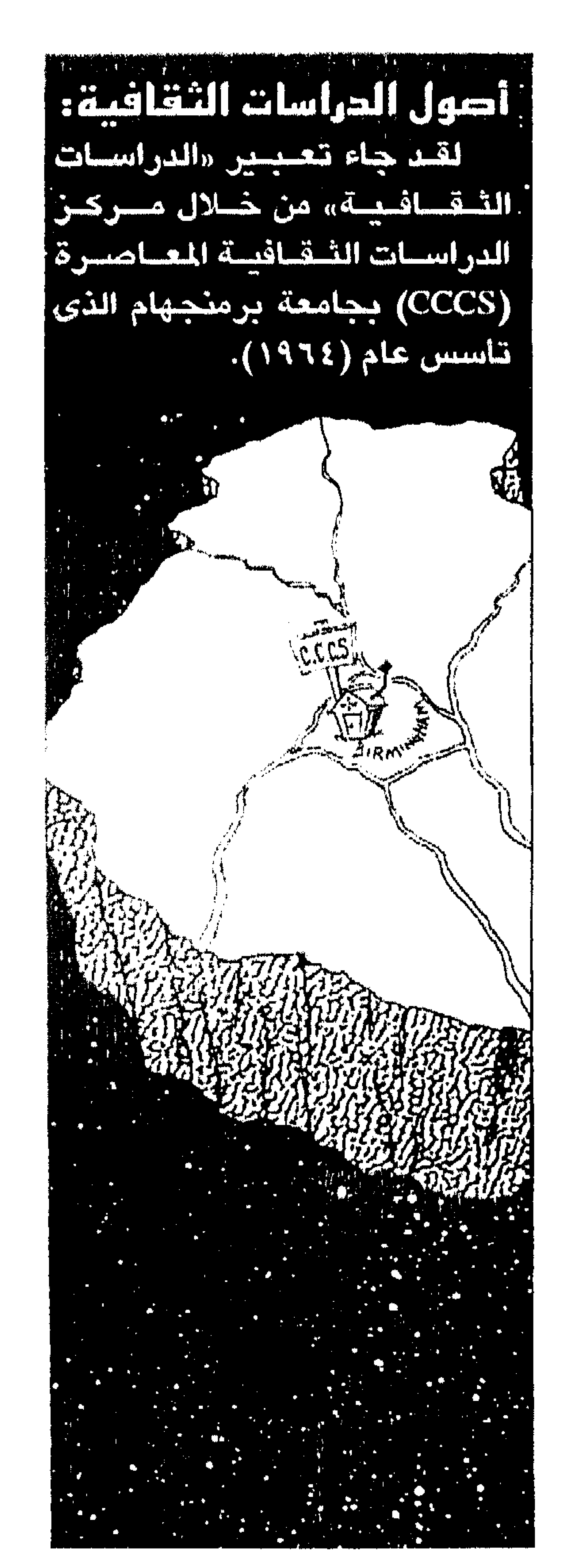
أما فى أحدث مرحلة فنجد أن مطاعم شبه القارة الهندية قد غيرت أسماءها مرة أخرى، لتصبح ذات دلالة على أصالة التعبير. وهذا أثر وجود أسماء مثل: «جالابى جنكشن» ، و«كافى لازيز» و«سوهو لازيز».

وفى أكثر تلك المطاعم كان مكان الطهى جزءًا من الخبرة فى مجال الطعام حيث لا يضمن فقط أن الطعام قد طهى بشكل جيد، بل إنه كان يستعيد تلك العلاقة المباشرة والملموسة بين الأيدى التى تطهو ، والأيدى التى تتناول الطعام.



وإذا انتقلنا من التحليل المنطقى إلى التفسير يمكننا استنتاج أن المطعم الهندى بوصوله إلى أقصى شكل من أشكال الثقافة التقليدية قد جاء بمعجزة حقيقية بالفعل حين خرج إلى حيز العالمية، وحين أصبح ملائمًا لتلك الفئة القليلة التى تهتم بالمسائل الصحية.
توجد أكثر من طريقة لاستعمار السكان.
TAJ
PALACE
DINER
EAT IN
TAKE AWAY
VISIT OUR BRINJAL BAR
FOR A TASTE OF THE EAST
TRY OUR PRAWN McDHANSAK
MOGUL FEAST BARGAIN BUCKET
DRIVE-IN FACILITY
إنها قراءة ذاتية شأنها فى ذلك شأن جميع القراءات للنصوص
ولكنها لا تشرح طريقة عمل الدراسات الثقافية. إنها قراءة ذاتية شأنها فى ذلك شأن جميع القراءات للنصوص.


إن استخدام مثل تلك الأساليب الى جانب الدراسات الثقافية قد عمل على تحليل الثقافات متعددة المناهج فإن الدراسات الثقافية تكون قد قامت بتحليل جميع على تحليل الثقافات المختلفة.
الثقافة العليا
الثقافة الدنيا
الثقافة الجماهيرية
الثقافة الشعبية
ثقافة العامة
ثقافة الروك
ثقافة الشباب
ثقافة السود
ثقافة الإنجليزية
ثقافة ما بعد الاستعمارية
ثقافة ما بعد الحداثة
ثقافة العولمة
الكولـنـا الهندية؟
وكل الممارسات والأشكال الثقافية المتعددة.
ART
ARCHITECTURE
ADVERTISING
LITERATURE
MUSIC
FILM
TELEVISION
THEATRE
DANCE...



أصول الدراسات الثقافية:

لقد جاء تعبير «الدراسات الثقافية» من خلال مركز الدراسات الثقافية المعاصرة (CCCS) بجامعة برمنجهام الذى تاسس عام (١٩٦٤).



وقد نشر المركز الأبحاث الأولى المتعلقة بالدراسات الثقافية والتى كانت تهدف بشكل خاص إلى التعريف بالفضاء ثم غزوه بعد ذلك ، إلى جانب العمل على وضع الدراسات الثقافية على الخريطة الفكرية. ومنذ ذلك الحين نجد أن ما صدر عن المركز قد اكتسب طابعا أسطوريًا فى ذلك المجال.

إن كتابات كل من «ريتشارد هوجارت» المولود عام ١٩١٨ و«ريموند ويليامز» (١٨٨٨ - ١٩٢١) . و«اى بى طومسون» (١٨٩٣ - ١٩٢٤) . و«ستوارت هول» (المولود عام (١٩٣٢) والتى كانت مرتبطة بمركز الدراسات الثقافية المعاصرة فى أوقات عديدة . تعتبر نصوصًا مؤسسة فى الدراسات الثقافية.



الآباء المؤسسون:
إن كتابات الآباء المؤسسين قد انبثقت من محيط اجتماعي وتاريخي متفرد
لقد كنا في أساليبنا المتعددة معنيين بمسألة الثقافة بين الطبقة المعتمدة أساسًا على المجتمع الإنجليزي.
لقد جئنا جميعًا من جذور الطبقة العاملة وتعلمنا في معاهد تعليم الكبار.
لقد كان كل منا يحاول أن يفهم دور الثقافة وتأثيرها في مرحلة حاسمة من تاريخ انجلترا.
لقد انتهت الحرب العالمية الثانية لتوها ، وزادت فرص التعليم داخل بريطانيا ، وتم تقديم الدعم لتعليم الكبار، باعتباره وسيلة لإعادة التعمير بعد الحرب إلا أن السياسات الطبقية قبل الحرب كانت لا تزال في مستواها الطبيعي في تلك البيئة المتغيرة على نحو سريع، وعلاوة على ذلك فقد غزت الثقافة الشعبية الأمريكية بريطانيا . تلك الثقافة التي شكلت الضمير العام وأبرزت الشخصية السائدة في تلك الطبقة من الحياة الثقافية الإنجليزية.


رأى مفكرو الطبقة العاملة مثل: «هوجارت» «وويليامز» أن مهمتهم هي التصديق على أن الثقافة الخاصة بعامة الشعب تتعارض مع ثقافة النخبة (الثقافة العليا) من الطبقتين الوسطى والعليا.
وقد عملوا على نشر الثقافة الشعبية الأصيلة للطبقة الصناعية الجديدة.
إير أيضًا والسيدة
ولكن بتصرف الناس مع تلك البضائع الثقافية التى يقابلونها يوميًا.
لم نكن مهتمين بالطريقة التى يتكيف بها الناس مع الثقافة الموروثة بطريقة سلبية.
ولكن حماس الطبقة العاملة لقبول الثقافة الأمريكية ككل ينطوى على مشاكل كثيرة.
فقد كان اهتمامهم منصبًا على كيفية الممارسة الثقافية وكيفية بناء الثقافة.
أو إمكان أن تقود الممارسة الثقافية الجماعات والطبقات المختلفة إلى النضال من أجل الهيمنة الثقافية؟

ريتشارد هوجارت

بدأ «ريتشارد هوجارت» عمله الأكاديمي بوصفه محاضرًا لتعليم الكبار في جامعة «هول» وأستاذًا للأدب الإنجليزي في جامعة برمنجهام. وقد أسس مركز الدراسات الثقافية المعاصرة . وقد أعطى كتابه: «فوائد القراءة والكتابة (١٩٥٧)» للدراسات الثقافية شكلها المبدئي والمحدد وقد اعتمد في كتابه على أفكار اف. رليفس - FR leavis (١٨٩٥ - ١٩٧٨) في النقد الأدبي(١).

ويقول هوجارت: إن القراءة الدقيقة للفن يمكن أن تكشف عن شكل الحياة لمجتمع يمكن استشعاره . والفن فقط هو القادر على إعادة خلق حياة جديدة بكل تعقيداتها الفنية وتنوعها.



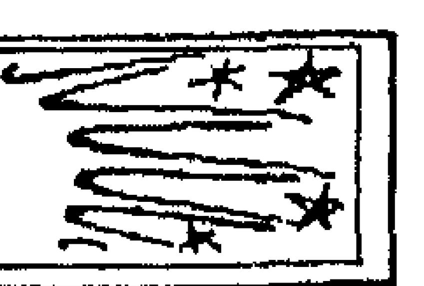
وقد عبرت النخبة عن موقفها القوى بأن أعطت شرعية وشفافية لممارساتها وأشكالها الثقافية ، وإظهار النقاط التى تنطوى على مدلول؛ ولذا فقد اشتمل النضال الثقافى على النضال من أجل الشرعية والوضع الثقافى.

---

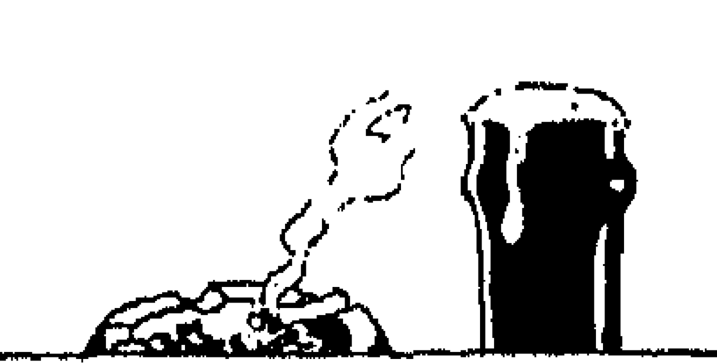
(١) فرانك ريموند ليفس ناقد أدبى ومعلم إنجليزى وقد ساعدته زوجته لأكثر من عشرين سنة فى نشر مجلة أدبية (المترجم).

الحياة الحقيقية للطبقة العاملة

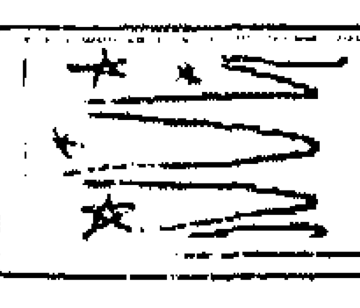
أصبحت الحانات ونوادى العمال مرتبطة تمامًا بالتركيب الأسرى وأنماط اللغة إلى جانب الأنشطة الاجتماعية: مما أدى إلى وجود حياة ثرية ومتماسكة إلى حد كبير.



وهو يقارن نظرة الحنين إلى الماضى لدى الطبقة العاملة والتى غالبا ما تم التحرش بها وتسميتها بالثقافة العامة.



يرى هوجارت أن حياة الطبقة العاملة مرتبطة تمامًا بثقافة ما قبل الحرب فى بريطانيا.



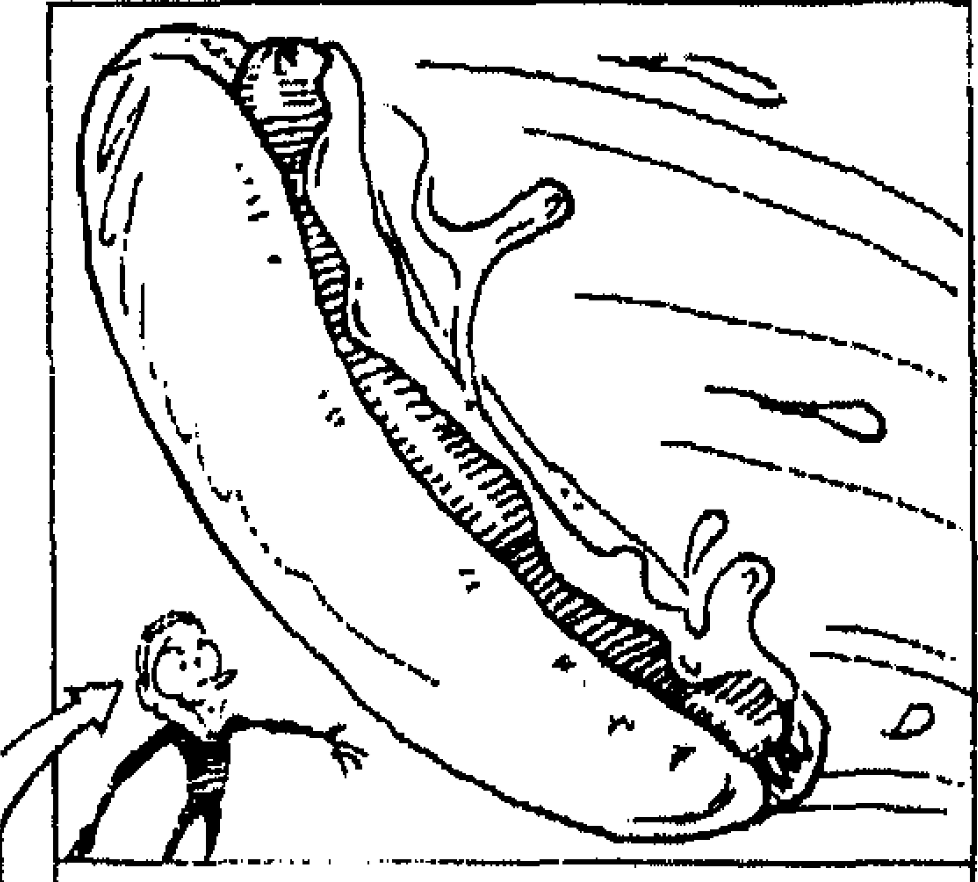






من موسيقى البوب الأمريكية الوافية والبرامج التليفزيونية والكوميديا والجريمة والروايات الرومانسية.





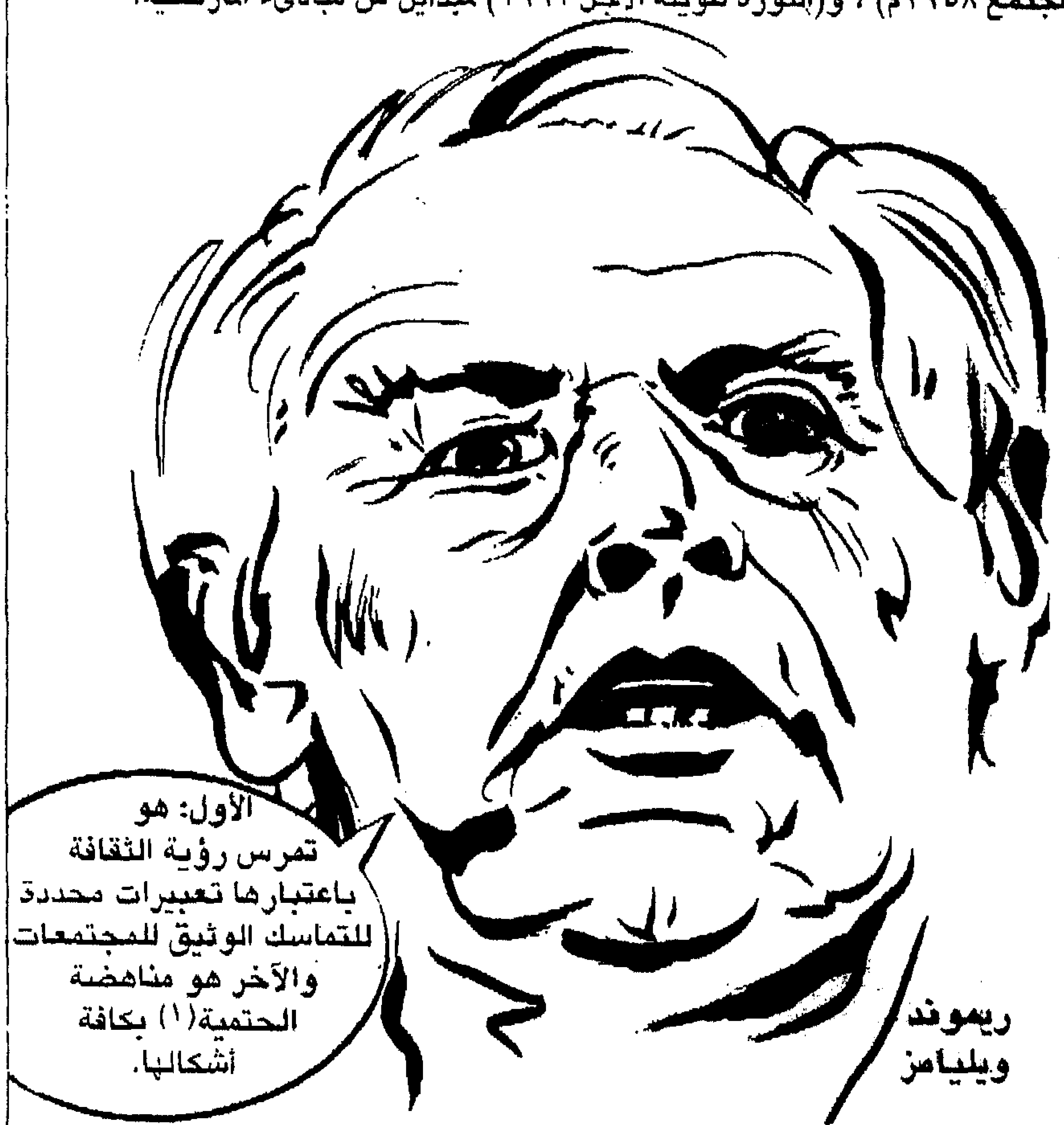
لقد حلت محل الثقافة الشعبية التقليدية تلك الثقافة المرتبطة بشكل مباشر ووثيق بالوضع الاجتماعي للطبقات العاملة. أولئك الذين ينتجون تلك الثقافة ويستهلكونها.

وفى الوقت الذى كانت تتركز فيه مهمة الدراسات الثقافية على تحليل المدلول، كان هدفها الحكم على ذلك المدلول.

لذا فدراسة الثقافة هى دراسة الطرق والأساليب التى من خلالها تستولى وسائل الإعلام والثقافة الأمريكية الوافدة على عقول الطبقات العاملة.

ريموند ويليامز

بدأ ريموند ويليامز حياته الأكاديمية بوصفه محاضرًا لتعليم الكبار، والقى محاضرات في جامعة أكسفورد ما بين عامي (١٩٤٦ - ١٩٦٠)، وقد تعرض في كتابيه: (الثقافة والمجتمع ١٩٥٨م)، و(الثورة طويلة الأجل ١٩٦١) لمبدأين من مبادىء الماركسية.



فويليامز يرى أن الثقافة هي كيان واحد لا يتجزأ، وأسلوب حياة كامل من الناحية المادية، والفكرية، والروحية. وقد تتبع مراحل تطور الثقافة من خلال جوانبها التاريخية المتعددة وصولاً إلى شكلها الكامل. كما اهتم أيضًا بظهور الثقافة الإنسانية العامة في مجتمعات معينة حيث تشكلها الأنظمة المحلية والمعاصرة.

(١) الحتمية: مذهب يقول إن أفعال المرء والتغيرات الاجتماعية هي ثمرة عوامل لا سلطة للمرء عليها.
الحتمية التاريخية في الفكر الماركسي، ويماثل هذا الاتجاه في الفلسفة الكلامية العربية فرقة الجبرية أو القدرية في العصر العباسي.


وقد تخطى ويليامز التحليل الأدبي والفلسفي إلى دراسة اللغة بكافة أشكالها.
تلك الأشكال التي تُستخدم في إطارها اللغة لكي تعطى معنى للتجربة الحية. ويقول ويليامز: «ليس هناك ما يشبه تلك الطبقات الدنيا من المجتمع، ورؤيتنا للناس كتكتلات تجعل ثقافتنا العامة طيبة وسيئة في الوقت ذاته».
لكن التمرس على تحديد المدلول - وهو الشيء الطيب والموروث والدائم ، والشيء والموروث والدائم - ليس شيئًا يسيرًا.
فيمكن أن يستخدم المدلول لمساندة التراكيب الفكرية ودعمها كما يعبر عن احتقار الجهود العامة التي يبذلها البسطاء. ويؤكد ويليامز في كتابه: (الثورة طويلة الأجل) أن المجتمع البريطاني قد مر بالثورة تلو الأخرى؛ فقد اجتاز الثورة الصناعية ، والديمقراطية ، والتحول الثقافي.

إ. ب. طومسون: الطبقة الواعية

كرس طومسون نفسه للاشتراك في حملة من أجل السلام، وهو نائب رئيس حملة نزع السلاح النووى (CND)، وكان إ. ب. طومسون مؤرخًا راديكاليًا* استطاع أن يغيّر فهمنا للتاريخ البريطاني؛ ففي كتابه الذى يعتبر نواة لهذا الفكر: (نشأة الطبقة العاملة فى انجلترا ١٩٧٨) يسعى إلى شرح نشأة الطبقة العاملة فى انجلترا فى فترة تاريخية محددة، وبهذه الطريقة يستعيد أهميتها واهتماماتها وكذلك تجربة الجمهور الإنجليزى الذى تجاهله التاريخ التقليدى.



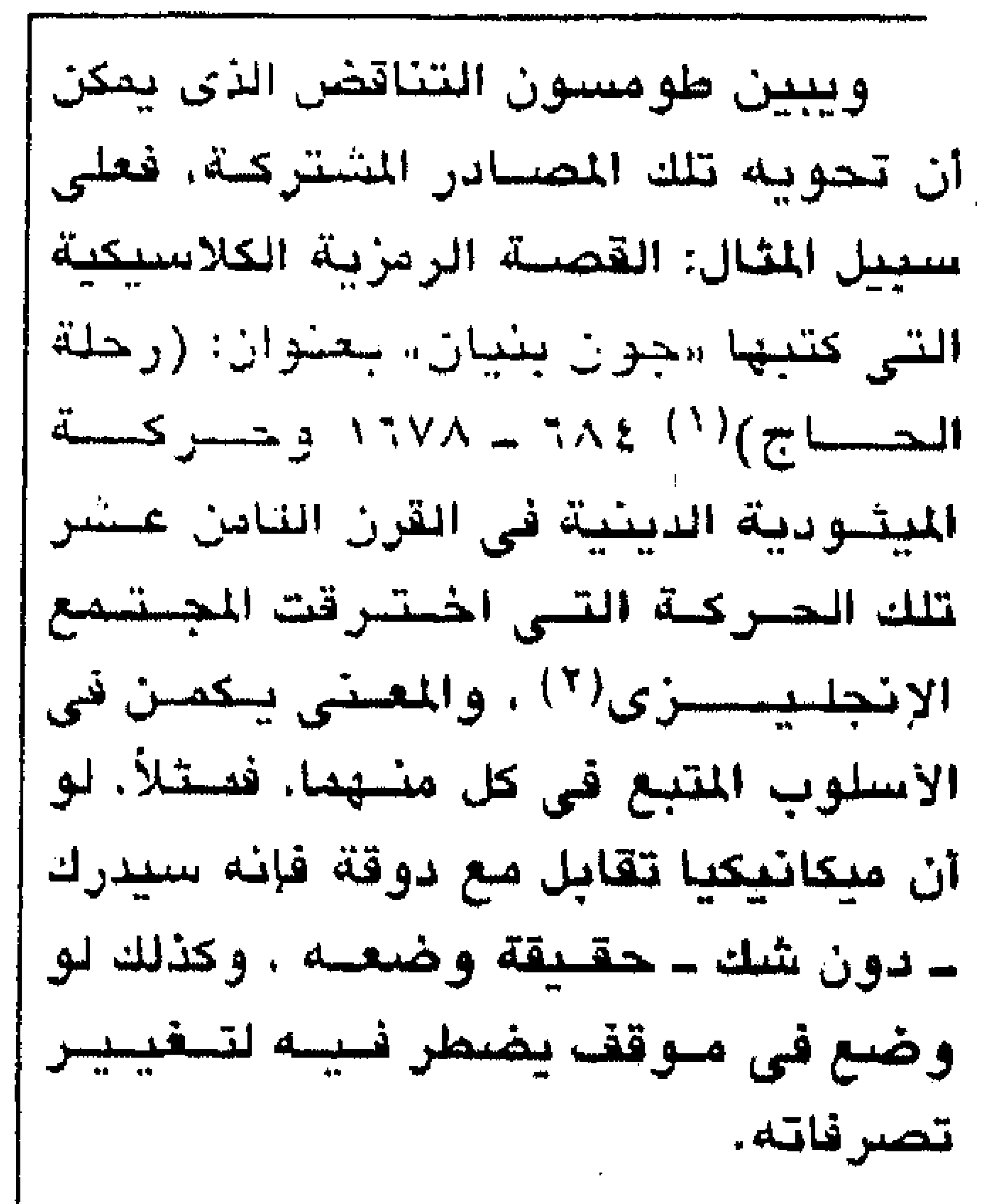
إن الطبقة ليست مجرد شىء، بل هى ما يحدث أو يظهر بالفعل فى العلاقات الإنسانية.

(*) راديكالي: هو الشخص الذى يميل إلى إحداث تغيرات متطرفة فى الفكر.

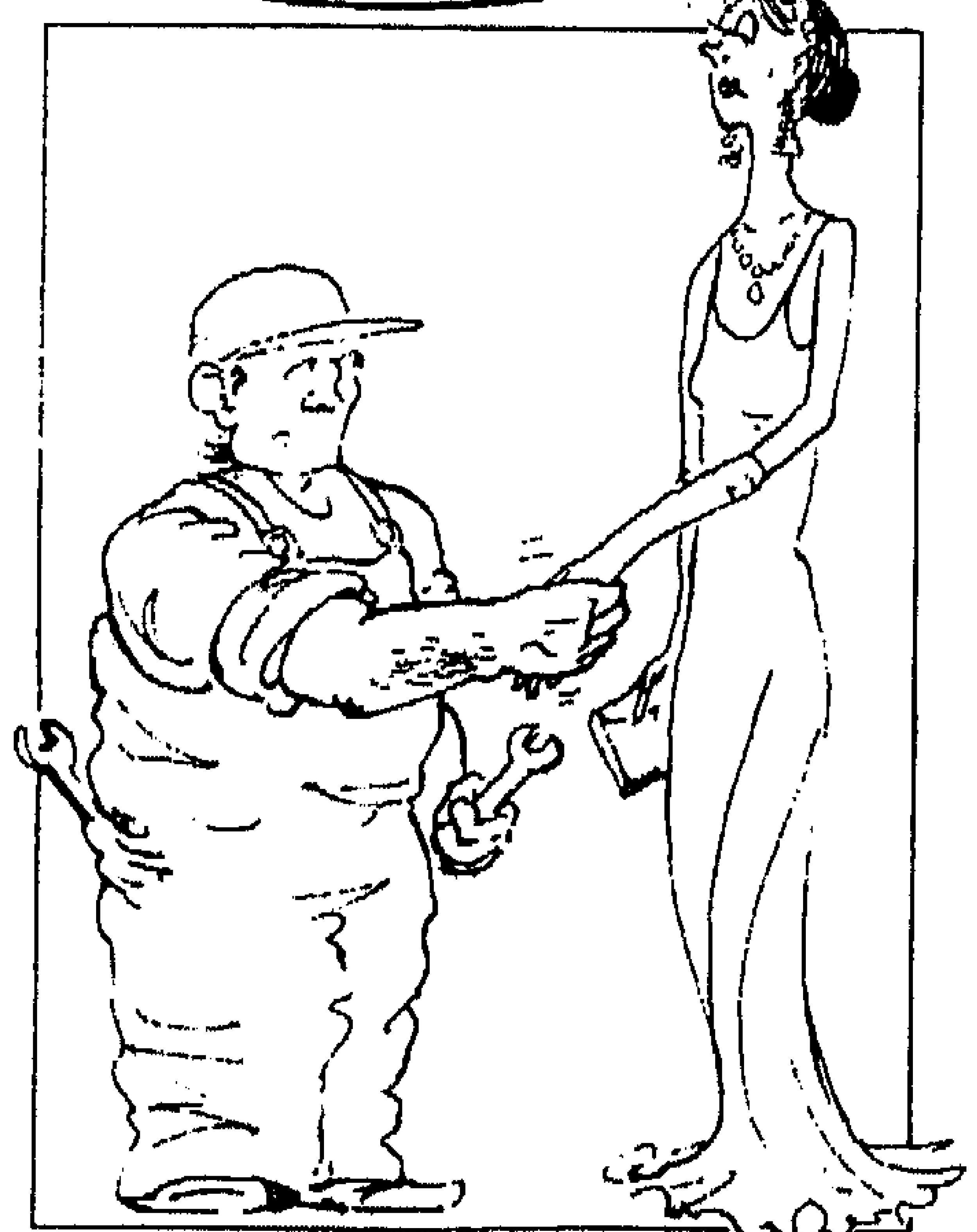


تذكر التاريخ

يقول طومسون لكى نفهم الطبقة فمن الضرورى أن نراها بوصفها شكلاً ثقافياً ينشأ من مجموعة عمليات يمكن دراستها فقط كما تطرح نفسها خلال فترة تاريخية مهمة.



ويبين طومسون التناقض الذى يمكن أن تحويه تلك المصادر المشتركة، فعلى سبيل المثال: القصة الرمزية الكلاسيكية التى كتبها «جون بنيان» بعنوان: (رحلة الحاج)[1] ٦٨٤ ـ ١٦٧٨ وحركة الميثودية الدينية فى القرن الثامن عشر تلك الحركة التى اخترقت المجتمع الإنجليزى[2]، والمعنى يكمن فى الأسلوب المتبع فى كل منهما. فمثلاً، لو أن ميكانيكيا تقابل مع دوقة فإنه سيدرك ـ دون شك ـ حقيقة وضعه، وكذلك لو وضع فى موقف يضطر فيه لتغيير تصرفاته.



(١) جون بنيان (١٦٢٨ ـ ١٦٨٨) واعظ وكاتب دينى إنجليزى، وتعتبر قصة الرمزية «رحلة الحاج» من أعظم ما كتب وهى مليئة بالمحبة العميقة للجنس البشرى، ولهذا نالت إعجاب القراء الإنجليز طوال قرون بأكملها (المراجع).

(٢) الميثودية الدينية Methodism طائفة بروتستانتية أسسها جون وزلى عام ١٧٤٠ د (المراجع).

وينبغي أن تُفهم الثقافة من خلال تجارب الفائزين والخاسرين وإسهاماتهم معًا. فلا يمكن أن نصدر أحكامًا بشأن الناجحين فقط بينما نغفل الطرق المضللة، وكذلك القضايا المهملة بل نغفل الخاسرين أيضًا.

أحدثت كتابات «طومسون» تطورًا في الدراسات الثقافية، هذا التطور يستحق أن يؤخذ بعين الاعتبار؛ فالثقافة الشعبية العامة ليست ابتكارًا جديدًا لمجتمع مستهلك، وهذه الثقافة لها تاريخ. وعلاوة على ذلك نرى أن تفضيل طومسون للثقافة التي توضع من أجل الطبقة العاملة على الثقافة التي يكونون عليها بالفعل هو شيء يستحق الاهتمام. ففي وقت من الأوقات لم تتجاوز دراسة المعاني عقدًا من الزمان، ثم يأتي بعد ذلك تأكيد طومسون على التغيير الاجتماعي الذي يحوي معنى في فترة تاريخية مهمة. الأمر الذي يساعدنا على التمييز بين الغث والسمين.



اختلف طومسون مع الفيلسوف الفرنسي لويس ألتوسير (٩٨ - ١٩١٨) ذلك الفيلسوف الذى أدخل موضة البنيوية على الماركسية انظر صـ٤٤.

عندما نشر رده المفحم على الماركسية الألتوسيرية فى كتاب بعنوان: «فقر النظرية» عام (١٩٧٨) وهو الكتاب الذى جعله نموذجًا غامضًا أمام العديد من ممارسى الدراسات الثقافية. ومع ذلك: فلا تزال هناك عقلانية مبنية على أسس وكذلك منطق ثابت فى كل مناقشاته، ومعاركه الضاربة، وبالتأكيد فإن رأيه القائل بأن: «القضايا الخاسرة فى انجلترا يمكن أن تحقق نجاحا فى آسيا أو أفريقيا» يعطينا صورة عن التعذية والانفتاح الجديرين بالاتباع ..



ستيوارت هول



ستيوارت هول - عالم الاجتماع والناقد - هو من أعظم الآباء المؤسسين. وبالفعل كما قال أحد النقاد فإن الدراسات الثقافية قد نزعت خطأً إلى الالتفاف حول عدد قليل من المقالات التى تنطوى على مشاكل كثيرة والتى كتبها ستيوارت هول. ولد سيتوارت فى چامايكا فى أوائل الثلاثينيات. وكان ينحدر من طبقة متوسطة وعائلة محافظة. وفى عام (١٩٥١م)

فاز هول بمنحة للدراسة فى جامعة أكسفورد وتعلقت دراسته بالتاريخ الثقافى.

وفى الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين انضم هول لمركز الدراسات الثقافية المعاصرة ببرمنجهام، وقد انتقل ستيوارت فى الثمانينيات للدراسة فى الجامعة المفتوحة وأدار ستيوارت نقاشًا بعنوان: (الأزمنة الجديدة) عن الماركسية اليوم.

الممارسة الفكرية

كان هول دائم الاهتمام بمذهب الفعالية إلى جانب العمل النظرى ، وقد آمن بأن الدراسات الثقافية بحاجة ماسة إلى كل من المسائل السياسية والنظرية بما لا يسمح لإحداها بالتأثير سلبيا على الأخرى.

فالعمل الفكرى ـ كما قال هول مرارًا ـ يجب أن يبقى دائمًا واقعا تحت تلك الحافة الحادة للمعرفة والنظرية فى الوقت الذى ينبغى أن يظل ملتزما بنقل تلك الأفكار خلف حدود طبقة المفكرين

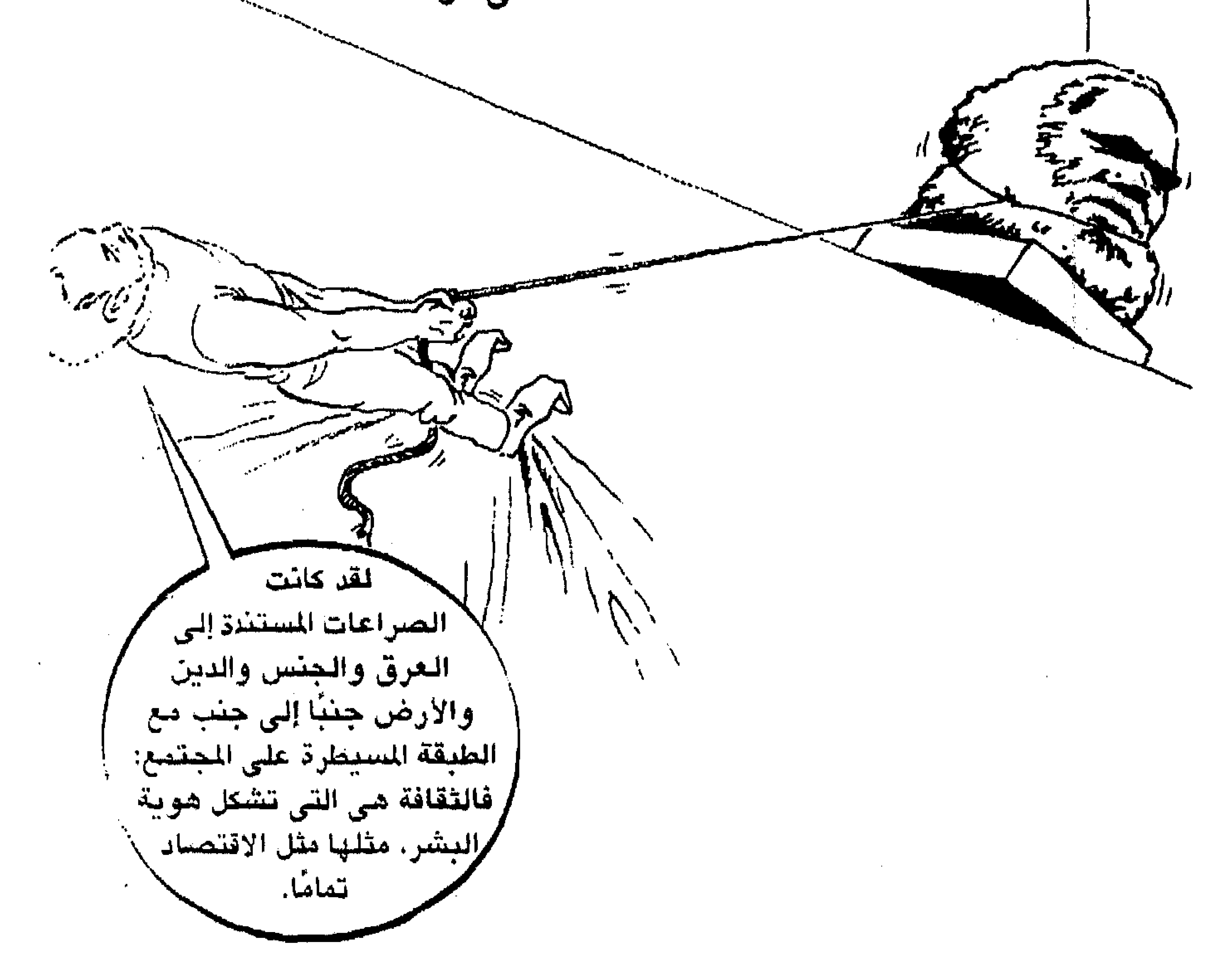
ويمكننا رؤية حياة هول وأعماله من خلال تلك المفاهيم. - ومحاولة التوافق مع تلك القوى المتصارعة واستغلالها وتحويلها إلى اتجاهات إبداعية وسياسية.

الثقافة تصنع الاختلاف

وصف هول نفسه بأنه لا يزال على مسافة قريبة من ماركس ، ومع ذلك ففي أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات يتخلى هول عن الماركسية بسبب رغبة ملحة في الاهتمام بالفكر المعاصر ، وقد تغير ذلك عندما تراجع الفكر الماركسي في السبعينيات: «لقد اخترت نظرية متكاملة لم يسبق تحليلها من قبل، وهي نظرية كارل ماركس وقد تركز اهتمامي في تلك الفترة على «الماركسية التركيبية».

وقد تم التخلي بشكل أو بآخر عن الماركسية في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات.

ومع ذلك فعلى الرغم من علاقته الغامضة بالماركسية فإن هول لم يقبل أبدًا أن يكون الصراع الطبقي هو المفسر لكل شيء والمحدد له.




كان ستيوارت هول يصر دوما على أن الدراسات الثقافية يمكن أن يكون لها بالفعل تأثير عملى على الواقع ، كان يتحدى المفكرين بسؤاله: «ما تأثيركم الحقيقى على العالم؟!».
فإجابة هذا السؤال ستحدد ماهية الدراسات الثقافية. وما تستطيعه وما لا تستطيعه على الإطلاق ، وما يجب أن تقوم به ، وما تملكه من مقومات.
ما فائدة فحص الشكاوى، إذا لم يكن هناك رد على مَنْ يسأل ليعرف: هل يلزمهم تناول عقار لمرض الإيدز؟ وهل ذلك يعنى أنهم سيموتون بعد يومين أو قبل ذلك بشهور؟!
بحق الرب ما الفائدة التى تقدمها الدراسات الثقافية لأولئك الذين يموتون فى الشوارع؟


الدراسات الثقافية البريطانية
فى بدايتها كانت الدراسات الثقافية متأثرة باليسارية الجديدة. وقد رأى كثير من المؤرخين أن نشأة اليسارية الجديدة وتطورها كانا بمثابة نواة للارتقاء بالدراسات الثقافية. وقد نشأت اليسارية الجديدة كرد فعل بريطانى على العدو الروسى لهنغاريا عام (١٩٥٦).
إن قمع ستالين الوحشى للانتفاضة الشعبية فى الدولة المجرية (الكتلة السوفيتية) يعتبر حدثا بارزا بالنسبة للشيوعية الأوربية الغربية.
الكثيرون - ممن شجبوا تيار ستالين الخاص والمنبثق من الماركسية قد عملوا على تشكيل اليسارية الجديدة
لم يسمح للطلبة أو المفكرين أو الجماعات البريطانية - الذين انضموا إلى الجماعات ذات الآراء المتطرفة - بأن يكونوا جزءًا من المؤسسات المسيطرة التى لعبت دورًا مهمًا فى تكوين اليسارية الجديدة.

عالمية الدراسات الثقافية

لقد انتشرت اليسارية الجديدة في بقاع كثيرة من العالم: لأن المفكرين من غير الإنجليز كان يستحيل عليهم اختراق البناء اليسارى البريطانى؛ وطبقًا لما يقوله ستيوارت هول ، فإن هذه هى النقطة الفاصلة التى نفهم عندها تاريخ اليسارية الجديدة والدراسات الثقافية البريطانية.



ولولا هؤلاء المفكرون - ذوو النزعة الاستعمارية - لم يكن لليسارية الجديدة أو الدراسات الثقافية البريطانية أى وجود. وقد تخطت الدراسات الثقافية البريطانية - من بدايتها - الحدود البريطانية لتخرج إلى حيز العالمية.


توسيع القضايا
ولم تدخل اهتمامات المفكرين ذوى النزعة الاستعمارية إلى حيز الدراسات الثقافية حتى الثمانينيات. وفى فترة السبعينيات أصبحت الدراسات الثقافية مولعة بالأسلوب وكذلك بسلوك الطبقة العاملة من الشباب.
لقد اعتبر سلوك جماعات مثل المجددين والمترددين والمشاركين رمزًا لمقاومة النظام السائد.
أسلوبهم في ملبسهم وتسريحة شعرهم ، وادائهم للرقصات في صالات الرقص تمت دراسته باعتباره رمزًا من رموز المقاومة.
إن المنظور الضيق عن الدراسات الثقافية قد اتسع في التسعينيات ليشمل: النساء ، والسود ، والطبقات الكادحة ، والمجتمع المقسم على أساس عرقي.
وخلال فترة حكم تاتشر - حيث وُجدت الخصخصة وسياسات السوق فى إطارها الطبيعي - أصبحت الثقافة الخاصة ، والجماعات الفرعية ، والنساء ، محط تركيز التحليل الثقافى الذى يسعى إلى كشف التأثير الناتج عن «التحررية» على العناصر المهمشة من المجتمع. وكما سبق فقد كان التأكيد أو الاهتمام منصبًا على علامات المقاومة (القراءة) وعلى معارضة تلك الثقافة السائدة.


وتشتمل الدراسات الثقافية على ملمحين مميزين ، أولهما هو: التعددية الملحوظة الذي تميزها عن غيرها إلى جانب دراستها للموضوعات من جذورها . وكذلك فهي بعيدة عن تلك الدراسات الخاصة بالشباب والثقافات الخاصة ، والتليفزيون ، والبرامج الجديدة.
لقد ركزت الدراسات البريطانية على صورة المرأة ، والرجل ، وتاريخ الجنس.
لقد درست الكيفية التى تم بها تقديم الماضى فى المتاحف.



(١) الرّجّي Reggae رقصة شعبية في جزء الهند الغربية شاعت في أوربا وأمريكا مؤخرا (المراجع).

(٢) نزعة شبه دينية في جزر الهند الغربية قائمة على العنصرية السوداء، وعلى عبادة امبراطور أثيوبيا هيلاسلاسي الذي كان اسمه الراس طفرى قبل توليه الحكم (المراجع).

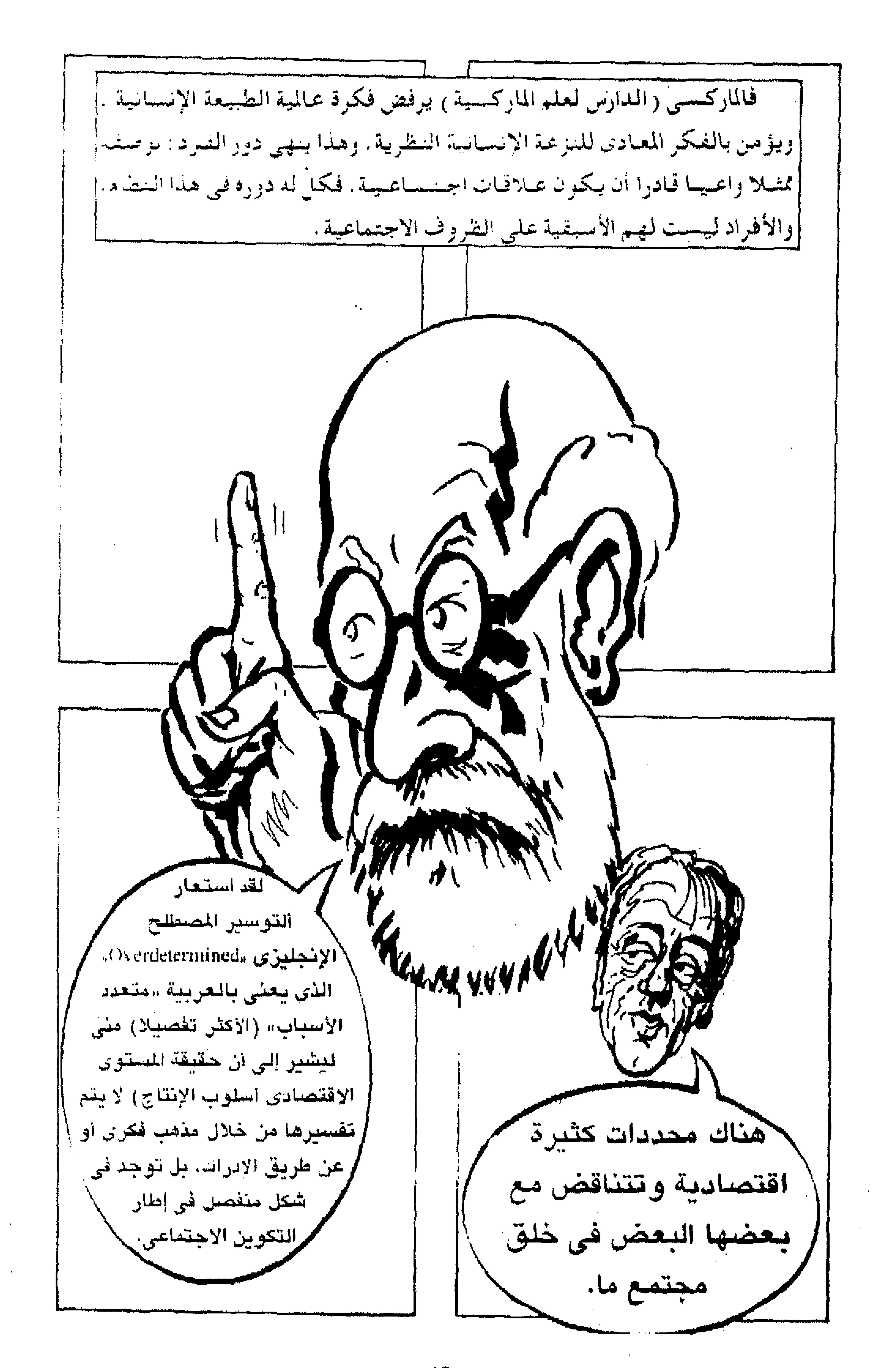
بنيوية ألتوسير

أدخل الفيلسوف الفرنسى لويس ألتوسير «البنيوية» على الماركسية عام (١٨٩٠ - ١٩١٨) فى إطار مجهوداته للوصول بها إلى مرتبة العلم، وكان ألتوسير ينظر إلى المجتمع على أنه تركيبة كاملة تتكون من عناصر مستقلة نسبيا هى: الثقافة القانونية والسياسية ، مخرجاتها أو فعاليتها - كما يقول - يحددها الاقتصاد فى النهاية .

إن للبنيوية وجهين أساسيين أولهما: هو معرفة أن العلاقات المتباينة ضرورية لفهم الثقافة والمجتمع. والثانى: أن ذلك يؤدى إلى تخلف تلك التركيبة عن إدراك هذه العلاقات.

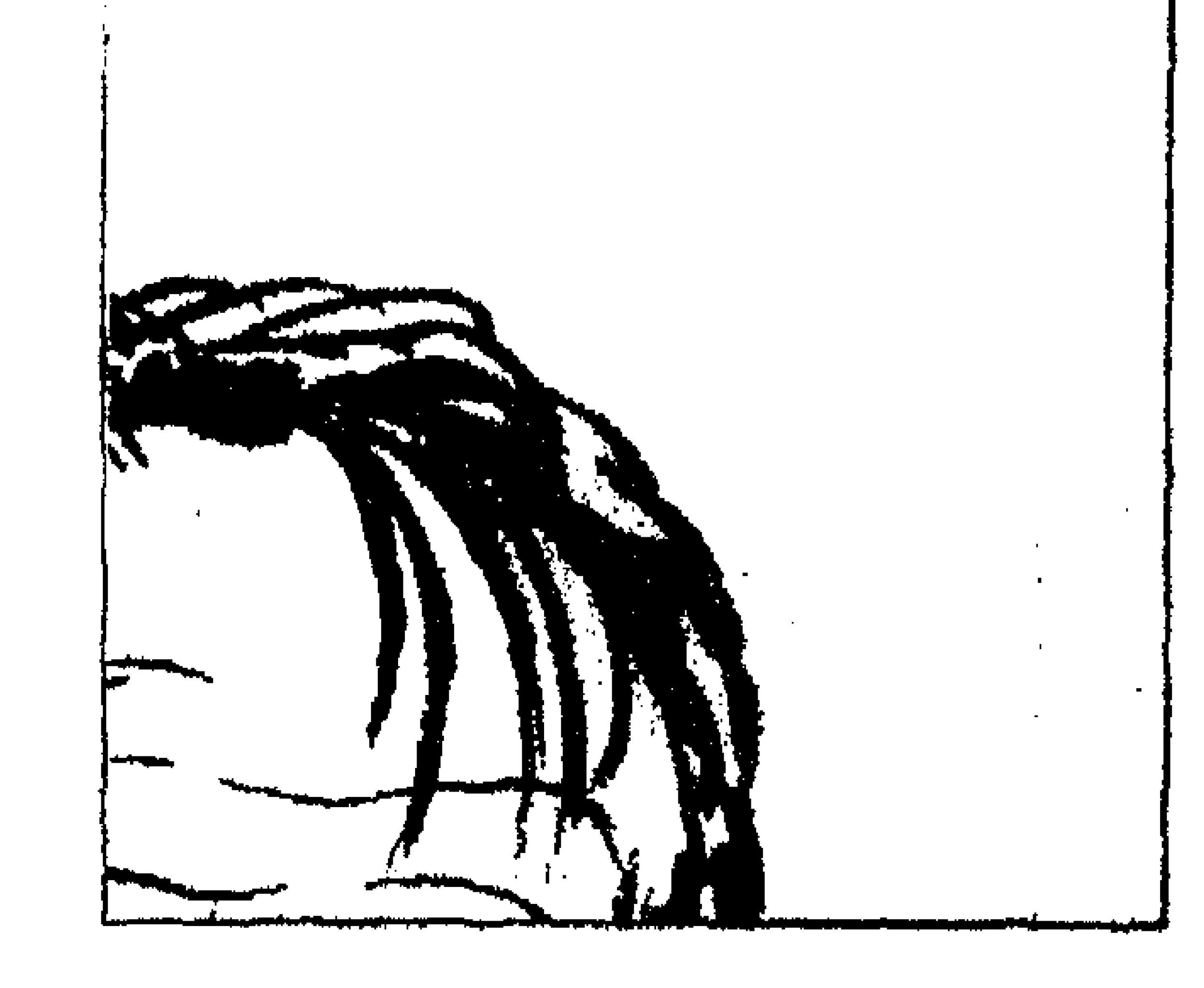
إذًا فالأهمية تكمن فى ذلك التباين في المستويات لا فى الدور المتماثل تماما الذى يلعبه كل عنصر لشرح الهوية الكلية

ولذلك؛ فالماركسية لا تشتمل على أى مجتمع بل تشتمل على الأساليب الإنتاجية فقط. تلك الأساليب التى تتطور عبر التاريخ، ودائمًا ما تكون متاصلة فى تلك المستويات المستقلة نسبيًا عن التركيبة الكلية.


فالماركسى (الدارس لعلم الماركسية) يرفض فكرة عالمية الطبيعة الإنسانية . ويؤمن بالفكر المعادى للنزعة الإنسانية النظرية . وهذا ينهى دور الفرد : بوصفه ممثلا واعيا قادرا أن يكون علاقات اجتماعية . فكل له دوره فى هذا النظام . والأفراد ليست لهم الأسبقية على الظروف الاجتماعية .
لقد استعار ألتوسير المصطلح الإنجليزى «Overdetermined» الذى يعنى بالعربية «متعدد الأسباب» (الأكثر تفصيلا) منى ليشير إلى ان حقيقة المستوى الاقتصادى أسلوب الإنتاج) لا يتم تفسيرها من خلال مذهب فكرى أو عن طريق الادراك، بل توجد فى شكل منفصل فى إطار التكوين الاجتماعى.
هناك محددات كثيرة اقتصادية وتتناقض مع بعضها البعض فى خلق مجتمع ما.

لقد استوعبت الدراسات الثقافية البريطانية التحليل الألتوسيرى خلال فترة السبعينيات. وهناك ثلاث أفكار مهمة: فالأدوات الأيديولوچية الرئيسية في المجتمع - وهى القانون، والدين، والتعليم، والأسرة لها من الأهمية ما يوازى الأوضاع الاقتصادية تمامًا. فلا الثقافة تعتمد كليا على الأوضاع الاقتصادية وتعلقاتها ، ولا هى مستقلة عنها بالكلية. وكما كان يقول الماركسيون التقليديون مرارًا فالأيديولوچية لا تكون إدراكًا خاطئًا.










المصطلحات الألتوسيرية (Overdetermined) و(Problematic) التي تعنى بالعربية الأكثر تفصيلاً أو متعدد الأسباب» و«الإشكالي» وغيرها من المصطلحات أصبحت متكررة في دورية الدراسات الثقافية الصادرة عن مركز برمنجهام ولكن هذا لم يرض التوسير: فقد كان ستيوارت هول يبتعد عن استخدامها بينما هاجم إ. ب. طومسون بضراوة فكر ألتوسير المعادى للنزعة الإنسانية وإنكاره لحرية الفرد في تصرفاته (في كتابه: «فقر النظرية» ١٩٧٨) لأنها أفكار تتعارض مع أفكار المؤرخ الذي يناضل من أجل الطبقة العاملة.
لقد كانت لى معارك مع ألتوسير وكان البطل الحقيقى فى نظرى هو انطونيو جرامشى.
وكان يستحق ذلك بالتأكيد.
لنر الآن اذا كان جرامشى أكثر جذبية من ألتوسير.

تاثير أنطونيو جرامتشي

هو أنطونيو جرامشي (١٨٩١ ـ ١٩٣٧) السياسي النشط والفيلسوف الماركسي. ومؤسس الحزب الشيوعي الإيطالي. وقد اعتقد أن حركة المجالس الصناعية في تورين «Turin» وبيدمونت «Piedmon t» يمكن أن تترجم تجربة المجالس الروسية. وتعزز من موقف الطبقة العاملة بوصفها قوة ثورية.

وقد أعقب إضرابًا عامًا حدث عام (١٩٢٢) الاستيلاء على المصانع في شمال ايطاليا وفي الواقع لقد باء ذلك الإضراب بالفشل عندما استبدلت الحكومة بهؤلاء العمال الذين قاموا بذلك الإضراب فلاحين من الجنوب.

لقد تحقق ذلك عندما عززت الطبقات العليا من نفوذها الاقتصادى بان أوجدوا لانفسهم زعامة فكرية واخلاقية.

هذه العملية الحيوية التي كانت تجرى على عدة جبهات قد أدت في النهاية إلى تحقيق التوازن بين الطبقات المتصارعة.



الهيمنة

على الرغم من الحصانة التي كان يتمتع بها جرامسي لكونه عضوا في البرلمان فإنه سجن في السجون الفاشية عام ١٩٢٦ وقضى بقية حياته خلف قضبانها. وقد سمح له فراغه في أن يفكر في الهزيمة الاشتراكية. وكذلك في الدور المحوري الذي تلعبه الثقافة في المجتمع. إن أهم مصطلح في فكر جرامتشي هو «Hegemony» الذي يعني بالعربية الهيمنة(١) وذلك المصطلح مهم جدًا لفهم تاريخ أي مجتمع وتركيبه، فالهيمنة هي التي تعمل على توحيد المجتمع بدون استخدام القوة.



وأن أفكارًا مثل القيم والاعتقادات لم تفرضها مصادر عليا ولم تتطور بطريقة حرة وبالمصادفة، بل تم التفاوض بشأنها خلال مسلسل كامل من العوائق والصدامات بين الطبقات.



فالثقافة هي من أهم الأماكن التي يحدث في إطارها النضال من أجل الهيمنة. وهي ساحة الثقافة الشعبية التي تحل داخلها قضايا الزعامة الفكرية والأخلاقية.

---

(١) وهو يعني أيضًا «السيطرة السياسية»، وقد استخدمت جمهورية الصين الشعبية هذا المصطلح كلما وصفت دور الاتحاد السوفيتي السابق وذلك لهيمنته على دول العالم الاشتراكي (المراجع).



«المفكرون»

لعب المفكرون دورا محوريا في تشكيل أفكار «جرامشي» فالفكرة العامة عن المفكرين هي أنهم نخبة قليلة من الأشخاص المتحررين ذوى الذكاء الحاد وعلى خُلق طيب. هؤلاء الأشخاص يعملون على تكوين الضمير الإنساني.

وكان جرامسي دائما في جانب المفكرين المتوحدين الذين ينتمون إلى الطبقة الكادحة: وبالتالي فمصالحهم واحدة لذا فقد عمل هؤلاء المفكرون على الدفاع عن حقوق هذه الطبقة.

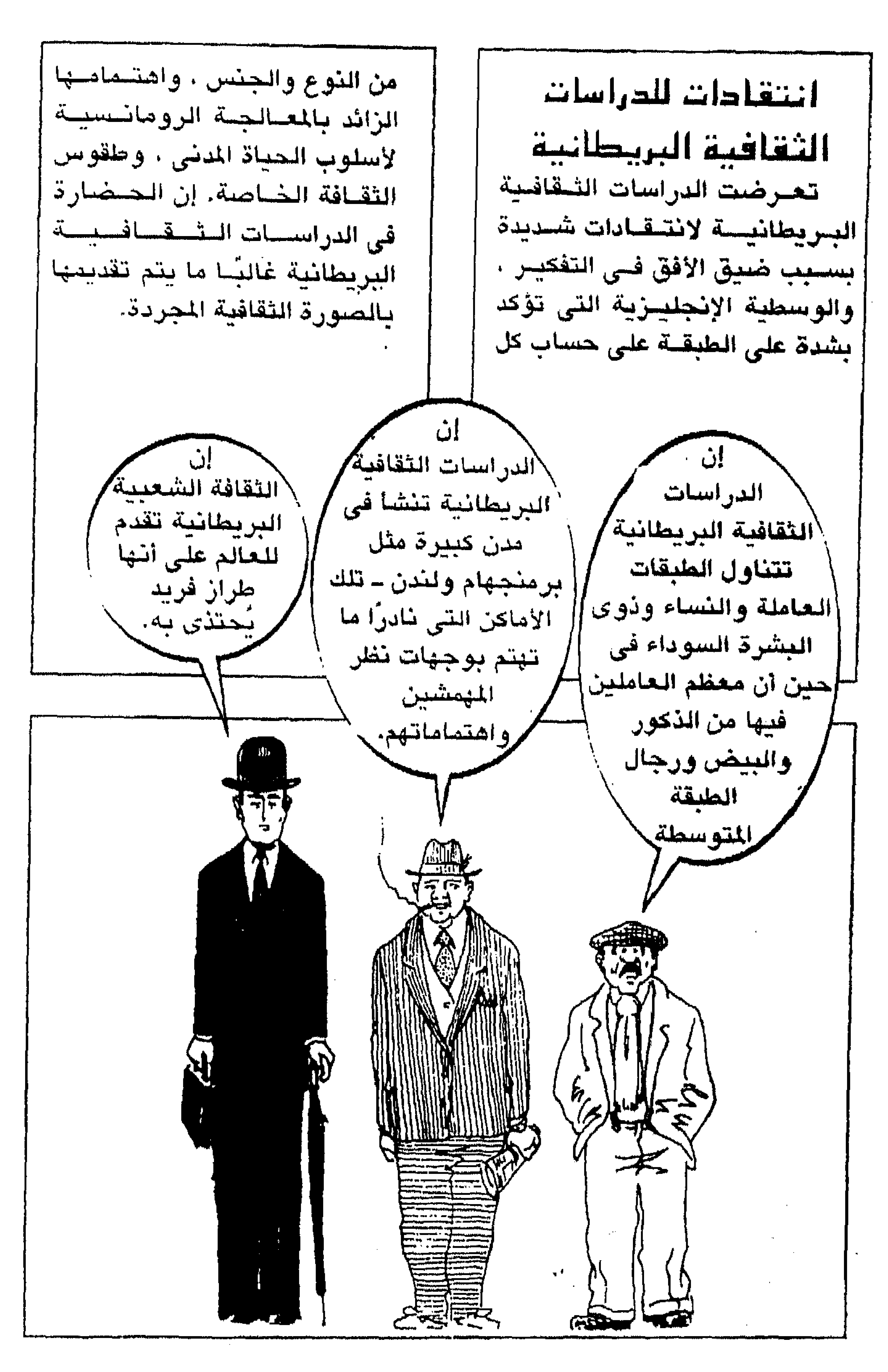
إني اعترض على ذلك فكل الأشخاص مفكرون ولكن ليس كل الأشخاص في المجتمع يؤدون وظيفة المفكرين.

ولقد أُسيء فهم أفكار «جرامسي» من قبل أنصاره ومريديه على مدى عدة سنوات. وقد ظهرت مجموعة من الحركات والجماعات ـ وكذلك الأفراد ـ الذين استوعبوا نظرياته وعملوا على دراستها. والدراسات الثقافية كانت من بينها. إلا أن الدراسات الثقافية لم تحقق الهدف الذى صاغها من أجله جرامشي.

لقد خرجنا بها عن حدود العلاقات والنفور الطبقي لتشمل قضايا العرق والنوع والثقافة والاستهلاكية والمعنى والسعادة.

حسنًا! فإن هذا يتفق مع فكرة الجندى انظر ص ٧٩.

فطوال تاريخ الدراسات الثقافية اعتاد جرامشي على التعرض للنزعات المهيمنة التي تنبثق من المواقف الفلسفية والفكرية والثقافية المتنوعة.



انتقادات للدراسات الثقافية البريطانية
تعرضت الدراسات الثقافية البريطانية لانتقادات شديدة بسبب ضيق الأفق فى التفكير ، والوسطية الإنجليزية التى تؤكد بشدة على الطبقة على حساب كل
من النوع والجنس ، واهتمامها الزائد بالمعالجة الرومانسية لأسلوب الحياة المدنى ، وطقوس الثقافة الخاصة. إن الحضارة فى الدراسات الثقافية البريطانية غالبًا ما يتم تقديمها بالصورة الثقافية المجردة.
إن الدراسات الثقافية البريطانية تتناول الطبقات العاملة والنساء وذوى البشرة السوداء فى حين أن معظم العاملين فيها من الذكور والبيض ورجال الطبقة المتوسطة
إن الدراسات الثقافية البريطانية تنشأ فى مدن كبيرة مثل برمنجهام ولندن - تلك الأماكن التى نادرًا ما تهتم بوجهات نظر المهمشين واهتماماتهم.
إن الثقافة الشعبية البريطانية تقدم للعالم على أنها طراز فريد يُحتذى به.


إن فكرة الفن في الدراسات الثقافية البريطانية تُرى أيضًا على أنها وسطية أوربية على وجه الخصوص. إن الثقافة الغربية هي الثقافة الوحيدة التي ترى الفنون مصدرًا للمعنى يتم من خلاله إعادة تجديد للحياة
بشتى أبعادها وإن الفكرة القائلة بأن حياة الفرد المدرك تتوق إلى الرقي بالفن لا تتفق مع الثقافات غير الغربية، وعلى الرغم من هدفها الواضح وهو أن تكون المدافعة عن المهمشين الضعفاء، فإن الدراسات الثقافية قد حافظت على علاقة مستمرة بالحضارة والثقافة الغربية السامية وكذلك تقاليد فترة الاستعمار وما بعدها.
إن الدراسات الثقافية البريطانية قد مجدَت أيضًا بعض الأشكال الخاصة بالفن الشعبي على أنها نماذج ثقافية يحتذى بها.
إن الموسيقى التليفزيونية قد تم تحليلها بشكل زائد؛ لذا فإن العديد من التفسيرات التي تتعلق بتلك النصوص مبتذلة وتافهة.
وبشكل مماثل فإن عادة التليفزيون البريطاني، وخاصة أعمال القناة الرابعة، قد أُيدت على أساس أنها صور تمثل الشعب والأقليات. وعلى الرغم من أن وجهة النظر هذه تصر على بقاء الاختلاف إلا أنها في واقع الأمر تحلله عن طريق افتراض العمومية عبر الثقافات والتركيبات الاجتماعية.

أُتهمت الدراسات الثقافية البريطانية بأنها ماركسية متخفية، وبأنها غطاء لماركسية معدلة. وهذا النقد له ما يبرره على اعتبار أن الماركسية قد أثرت على الدراسات الثقافية من خلال إطارين محددين: أولهما - الافتراض القائل بأن الدراسات الثقافية التى تقول بأن المجتمعات الرأسمالية الصناعية لا تقسم بالتساوى بين الطبقات والأنواع والأجناس العرقية ما هو إلا افتراض ينبع من الماركسية. بل إن الدراسات الثقافية تذهب لما هو أبعد من ذلك حين تؤكد أن الثقافة هى المجال الرئيسى الذى يتم فيه نشأة هذا الانقسام والنضال من أجله، حيث تقاوم الجماعات المهمشة والخاضعة تلك المعانى المفروضة التى تعكس اهتمامات الجماعات المسيطرة.



ثانيًا - أن الدراسات الثقافية كما يزعم بعض النقاد قد قبلت الفكرة المادية للتاريخ عند الماركسية واستوعبتها. ومما لا شك فيه أن الدراسات الثقافية تحاول تحليل التركيبات الاجتماعية ومعرفة الكيفية التى استخدمتها القوى الثقافية فى إضفاء الشكل التاريخى عليها على وجه الخصوص.

وترجع أهمية الثقافة إلى كونها تشكل كلاً من التاريخ والتركيبات الاجتماعية، لذا فإن الدراسات الثقافية لا تتناول التاريخ والثقافة باعتبارهما شيئين منفصلين. ومن جهة أخرى فقد مالت الدراسات الثقافية ككل إلى رفض الماركسية المتراجعة التى تُفهم على أنها تمثل الجبرية الصارمة لكل من الاقتصاد والتاريخ.



هجرة الدراسات الثقافية

خلال فـترة حكم تاتشـر (١٩٧٩ ـ ١٩٩٠) بدأت الدراسات الثـقافـية البريطانيـة في الانتقال إلـى أماكن أخرى خـارج بريطانيا فقد هاجرت الدراسات الثـقافـية إلى كل من: الولايات المتحـدة ، وكندا ، واستـراليا ، وفرنسا ، والهند.



ففي بـعض الأماكن أصبـح الاهتمام منـصبًا أكـثر على التـحليل النصى والجمـالى فى حين قل التحليل السياسى. بينمـا زاد التحليل السيـاسى فى مناطق أخرى وارتبطت بمشكلة المهمـشين والحـوارات المحيطة بها، ولنر الآن أين وجدت تلك الاختلافات ولماذا حدثت.

الدراسات الثقافية الأمريكية

عَبَرت الدراسات الثقافية المحيط الأطلنطى فى منتصف الثمانينيات ، تلك الفترة التى كانت فيها الدراسات الثقافية فى الولايات المتحدة تمر بحالة من الاضطراب والتحول الاجتماعى، إذ كان الكثير من الدراسات يتجه نحو ارتباط أوثق بسياسة الهوية الاجتماعية ودراسة صور الأشكال الثقافية.



إن الدراسات الثقافية قد غلب عليها طابع المؤسسة الاجتماعية إلى جانب كونها قد أخذت شكل الاحتراف. فسرعان ما اكتسبت لغتها الفنية المنبثقة من لغة العلامات والنظرية الأدبية. فعلى الرغم من مبادئها الزائفة فإنها قد تحولت بالفعل إلى فرع من فروع المعرفة .

ولكونها تقليدا فكريا فقد أصبحت الدراسات الثقافية فى أمريكا نشاطا منظمًا يتسم بالطابع الاحترافى فى المحيط الواسع للثقافة الليبرالية. وزاد الغياب النسبى لأى تقليد فكرى متسق من عزلة الدراسات الثقافية الأمريكية ـ وفصلها عن أصولها السياسية البريطانية: فقد أصبحت حكرًا على العلماء الذين لم يكن لديهم أدنى ارتباط مباشر بالحركات الثقافية والسياسية الموجودة.

إن القضايا التى تتعلق بالسلطة والسياسة والطبقية والبنية الثقافية والتى تعد مسائل جوهرية لأنصار الدراسات الثقافية البريطانيين ـ قد فقدت مغزاها فى الولايات المتحدة.



ومن غير المدهش أن تفقد الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة العديد من مبادىء الماركسية؛ ويرجع ذلك على وجه الخصوص إلى أن الماركسية قد تعرضت لهجوم شديد من قبل المعاصرين المتأخرين ، وقد قام الفيلسوف الفرنسي «جان فرنسوا ليونارد» المولود عام (١٩٢٤) بتقديم الفكرة الأساسية للعصرية المتأخرة وهي الشك إزاء الروايات العظيمة في كتابه: «ما بعد الحداثة(١٩٧٩)» الذي يعتبر نواة هذا الفكر.


ونكرر مرة أخرى انه ليس من المدهش أن تتعرض الدراسات الثقافية الامريكية للنقد الشديد من قبل الرواد البريطانيين في هذا المجال. ومن هؤلاء الموصوفين تجاوزًا بالبيوراتينيين - المتطهرين - الذين أرادوا أن يكرروا التاريخ الشكلي للدراسات الثقافية في أماكن أخرى من العالم. وأقوى نقد تعرضت له الدراسات الثقافية الأمريكية هو رفضها بحجة أنها شكل تعميمي للتحليل النصي ، ولوضعها نظريات بلا داع.
تحت تأثير ما بعد الحداثة قد زال المغزى من الثقافة نمطًا وعرفًا وعادةً.
لقد تطورت في إطار محدود يختلف عن تلك الحدود الواسعة للدراسات الثقافية البريطانية.
لا أعرف ماذا أقول عن الدراسات الثقافية الأمريكية إنني مذهول جدًا.

الدراسات الثقافية الكندية

قدمت الدراسات الثقافية الى كندا تقريبًا في نفس الوقت الذي وصلت فيه إلى الولايات المتحدة. واستقرت في المكان ذاته تقريبا في اقسام دراسات الاتصال. لكن دراسات التواصل في كندا - دائما - كان لها اهتمامات تختلف عن تلك الموجودة في الولايات المتحدة وكانت تعنى فقط قضايا كندية. إن الدراسات الثقافية في كندا تركز على ما يمكن وصفه بالخبرة الكندية. فكندا لها العديد من الملامح الخاصة والغريبة.




ومن ثم: فإن الدراسات الكندية تُعنى في المقام الاول بالمســـ
والقضايا المتعلقة بالجنسية الكندية.
كيف يتسنى
ما الذي يضمن
بقاء هوية التجربة
الكندية في ظل ظهور
الأفلام والتليفزيون
والموسيقى
الإعلام والمنتجات الثقافية
الاستهلاكية التي تنبع من
الولايات المتحدة
الأمريكية؟
وكيف
الجنوبي ؟
ومن ثم: فقد ركزت الدراسات الثقافية الكندية على تحقيقات
بتحديد هويتها الخاصة.


الدراسات الثقافية الاسترالية
كان التقليد الثقافي في استراليا دائم النزوع نحو التأثر بالبريطانيين. ومصداقا لهذا التاريخ الثقافي: فقد تشربت الدراسات الثقافية الاسترالية معظم العناصر المميزة للدراسات الثقافية البريطانية. وفي
الواقع، فقد لاحظ أكثر من ناقد أن الدراسات الثقافية في استراليا تنتج أصداء ساخرة للخريطة الأصلية للفتح الإمبريالي البريطاني
الاستراليين
الذين يطوفون حول
استراليا.
برمنجهام.
وقد وجدت أيضًا موقعًا مرغوبًا فيه في أقسام الأفلام والدراسات الإعلامية كما وجدت في حقل الدراسات الاسترالية متعدد الاتجاهات والثرى بالمصادر.
الوطنية والنخب
خلال الدراسات
وكان محور اهتمام جميع هذه التخصصات هو تعريف الملامح المميزة للحياة الاسترالية.

تأثر تطور الدراسات الثقافية في استراليا بشكل خاص بقرار الحكومة للنهوض بصناعة السينما. ذلك القرار الذى أدى إلى إحياء الأفلام الاسترالية في السبعينيات.

وقد ارتأت المؤسسات المدعومة من قبل الدولة - والتى خولت لها السلطة في تحديد خصائص السينما الاسترالية: أن الأفلام السينمائية ليست مغامرة تجارية بقدر ما هي وسيلة لتمثيل الأمة والتعبير عنها في الداخل والخارج.



ولقد سعت الدراسات الثقافية الاسترالية إلى محاولة معرفة المفهوم الكلى «للشخصية القومية» من خلال الفيلم أو التاريخ أو النظرية الأدبية. وذلك بالتركيز على النصوص والأعراف والأقوال المحلية. وعلى أية حال، ففى الوقت الذى أقرت تلك الدراسات أن الهوية الاسترالية لا تفيد معنى إلا عندما يتم تحليلها بلغة الدولة، وأنها تفقد جوهرها حينما تحلل بلغة الطبقات، أو حينما تعامل على أنها ثقافة خاصة موجودة فى بريطانيا، فإنها - مع ذلك - بينت معالمها التحليلية والنظرية فى ضوء الدراسات الثقافية البريطانية.



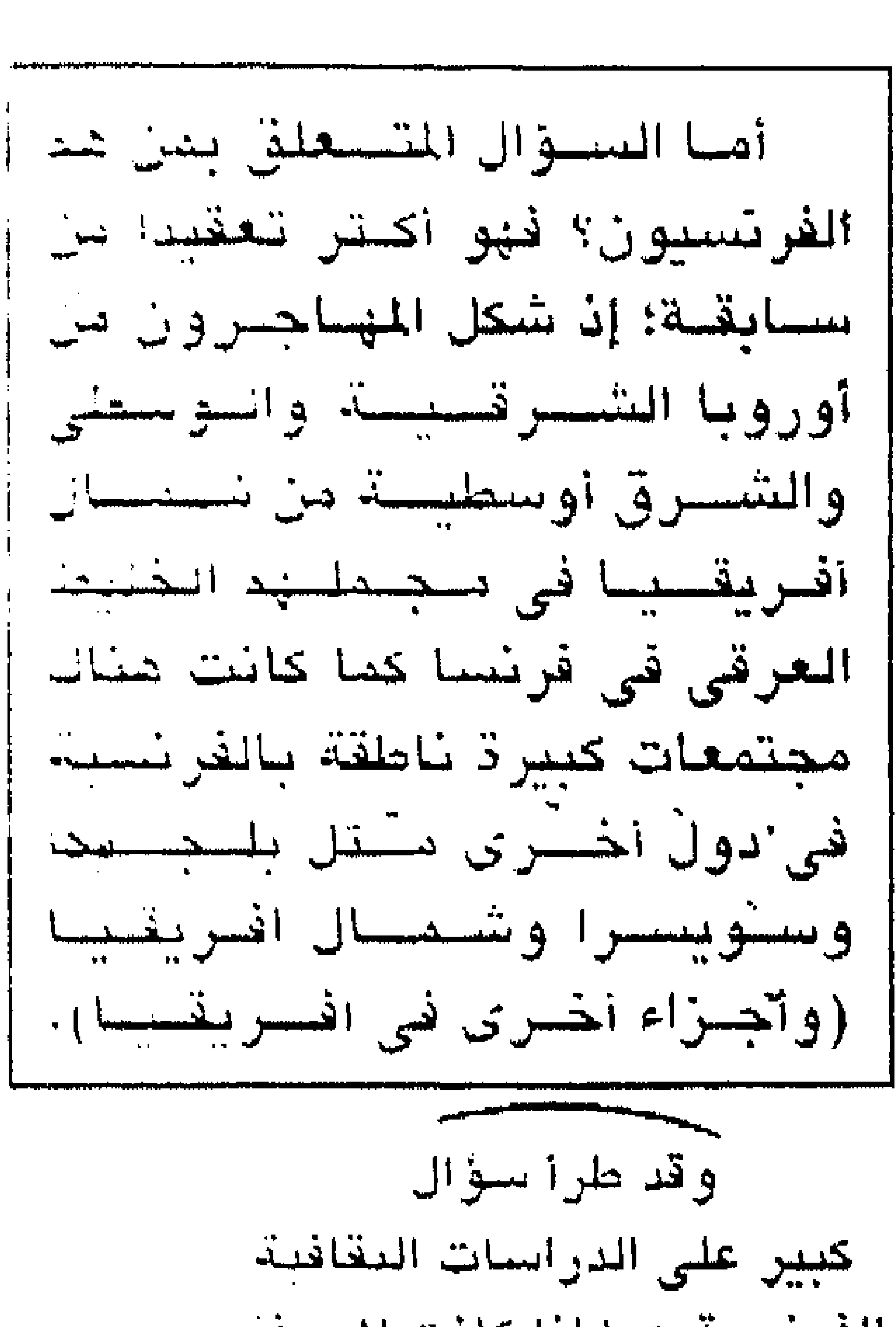
الدراسات الثقافية الفرنسية

شهدت فرنسا تحولا جذريا أثناء الستينيات. وحدثت أبرز التغيرات على يد حركة «طرد المستعمرين»: ففي ڤيتنام تم إقصاء الفرنسيين المستعمرين إبان الانتصارات العسكرية للڤيتناميين «أنصار الحركة الشيوعية الفيتنامية» . أما في شمال أفريقيا ، فقد أثمرت ثمانية أعوام من الحرب الوحشية في الجزائر عن استقلالها عن فرنسا في عام ١٩٦٢ ، حتى جاءت الاضطرابات الطلابية الشهيرة في عام ١٩٦٨: فمحت السياسات الفرنسية جذريًا.



ولندرك مدى تعقيد السؤال: «ماذا تعنى فرنسا»؟ ينبغى أن نضع في الحسبان ذلك الانقسام الشمالي الجنوبي الذى حدث في فرنسا: فهناك بعض المناطق مثل كورسيكا وبريتاني والأقاليم الشرقية التحقت أو استقلت من فرنسا منذ فترة مضت.





أما السؤال المتعلق بمن هم الفرنسيون؟ فهو أكثر تعقيدا من سابقة؛ إذ شكل المهاجرون من أوروبا الشرقية والوسطى والشرق أوسطية من شمال أفريقيا في مجملهم الخليط العرقي في فرنسا كما كانت هناك مجتمعات كبيرة ناطقة بالفرنسية في دول أخرى مثل بلجيكا وسويسرا وشمال أفريقيا (وأجزاء أخرى في أفريقيا).

وقد طرأ سؤال كبير على الدراسات الثقافية الفرنسية عما إذا كانت المعرفة الثقافية (مثل إتقان اللغة) هي الأساس الجوهري لكونك فرنسيا؟

بداية، انتهجت فرنسا سياسة التماثل بمعنى أن هدفها الأسمى هو رفع المستوى الثقافي للمهاجرين لنظيره في الفرنسيين، وهكذا يتم مماثلتهما في الأمة الفرنسية.

ولقد أخفقت تلك النظرية، ومن ثم استبدلت بنظرية «التزامل أو الترافق التي وصلت إلى درجة مخطط لمنهج دراسي يُعطي مفهومًا أوضح للثقافات والأوطان الأصلية «مسقط رأس» المهاجرين.


ولقد تسبب «البوريون» ـ وهم أناس فرنسيو الجنسية أفريقيو الأصل وقد حددوا هويتهم تبعًا لثقافاتهم المختلفة ـ فى إحداث مشكلة متعلقة بالهوية الفرنسية. ولقد كان لهؤلاء البوريين أثر ثقافى قوى على فرنسا وبخاصة من خلال موسيقاهم الفذة ـ وهى خليط من الموسيقى الجزائرية الشعبية وموسيقى الروك.
بدأت حركة البوريين فى السبعينات حينما قام مجموعة من شباب شمال افريقيا بتشكيل مجموعات مسرحية.
ولكن هل تعد الثقافات الأفريقية الفرنسية جزءًا من الدراسات الثقافية الفرنسية؟!
ويقول بعض المنظرين أن التجربة الاستعمارية تعني أن المستعمرات الفرنسية السابقة اشتركت في علاقة ثقافية وطيدة بفرنسا، وأن الثقافة الأفريقية الفرنسية هى جزء شرعي من الدراسات الثقافية الفرنسية: ولكن إقحام الثقافة الأفريقية فى الثقافة الفرنسية أثار سؤالاً وهو: كيف تعمم التجربة الأفريقية الفرنسية؟؟
ألا توجد مجموعات ، وثقافات خاصة، وطبقات عرقية متعددة بداخل التجربة الأفريقية؟

ولقــد تم تــشكيــل الهــويــة الفرنسية أيضا على يد الدخلاء. ولفترة طويلة كانت ألمانيا هي الند الرئيسي لفرنسا. ومنذ عام ١٩٤٥ أصبحت الولايات المتحدة تمثل ذلك الند من خلال تأثيرها الثقافي والاقتصادي الكبير.

كما أصبحت عملية الهيمنة الأمريكية موضوعا رئيسيا للدراسات الثقافية الفرنسية. ولقد حلت الأفلام والثقافة الاستهلاكية الأمريكية محل نماذج الثقافة الفرنسية. مسرح الشعوب بداية. ومن ثم تحولت إلى دمى يحركها النفوذ الأمريكي



وتمثل الأسئلة الشائكة مثل: ماذا تعني فرنسا «كدولة»؟ ومن هم الفرنسيون «الشعب»؟ والفروق في المجتمع الفرنسي «النوع والجغرافيا والجنس والطبقة» خطوطا زائفة تعطي للدراسات الثقافية الفرنسية حيويتها المميزة. ونحن نحسبنا نؤكد أن فرنسا تعيش في محنة.

«بيير بورديو»

بيير بورديو (وُلد عام ١٩٣٠): هو عالم اجتماع وتربوى يعدّ من أهم المناصرين للدراسات الثقافية الفرنسية. وقد أوضح فى سلسلة من الكتب العلاقة الجوهرية المركبة بين النضال من أجل النفوذ الاجتماعى، واستخدام المنتجات الثقافية من خلال الجماعات الاجتماعية المختلفة. وقد قام «بورديو» بطرح السؤال التالى: من الذى ينخرط فى مثل هذا النوع من الثقافة؟ وما أثر ذلك؟

وقد أوضح «بورديو» ومعاونه «آلين درابيل» فى كتاب: L'Amour de L'art: Les Musées d'art Européens et leur public أنه يتم تقسيم زوار المعارض الفنية التى تديرها الدولة وفقًا للطبقة والحدود التربوية.



تعمل المعارض الفنية على خدمة الطبقة المثقفة الثرية، وقد أخذ هذا الامتياز طابع الشرعية من خلال عقد مقارنة بين الذوق السليد والمبتذل والأساليب الشرعية وغير الشرعية.

ومثلما أوضح بورديو فإن الأحكام الفنية لا تنبع أي نوع من المنطق الموضوعي التلقائي الخفي. وبالأحرى فإنه يتم استبدال فروق الذوق بالنسبة للفروق الطبقية؛ وبالتالي تقوية الفروق بين الطبقات والتأكيد على حق الطبقة الحاكمة في إقرار تفوقها على الطبقات الأخرى. وقد استخدم «بورديو المجبر الاقتصادي في إثبات هذه النقطة.





تمتلك الطبقات العاملة ملكة ثقافية قاصرة؛ وبالتالي فإن هذه الطبقات تخسر في معركة النفوذ الثقافي وعند استعمال الملكة الثقافية في ممارسة الذوق، فإنها تصبح ذات فائدة عظيمة لأولئك الذين لديهم ملكات ثقافية . وتصبح ذات فائدة في الشرعية التي تملكها الطبقة الحاكمة بوصفها مبررًا لكونها الطبقة الحاكمة ، وقد قام بورديو بمناقشة هذه النقطة في عام ١٩٨٠.
إني أرى قيمته الفنية
يصبح للعمل الفني تأثير ودلالة فقط للأفراد أصحاب الملكة الثقافية والذين بمقدورهم قراءة الشفرات في الإطار الموضوعة فيه.

الدراسات الثقافية الخاصة بالجنوب الأسيوى

ازدهرت الدراسات الثقافية فى الجنوب الآسيوى بصورة أكبر من الولايات المتحدة. وفى واقع الامر . فإذا كان علم الببلوغرافيا الشامل للدراسات الثقافية جنوب الآسيوية الخاصة بـڤيناى لال[1] تشبه أى شىء ، فإنه يمكن المعثور عن الشخص صاحب هذا التفكير. فمثل الكريكيت [فرقع لوز]..



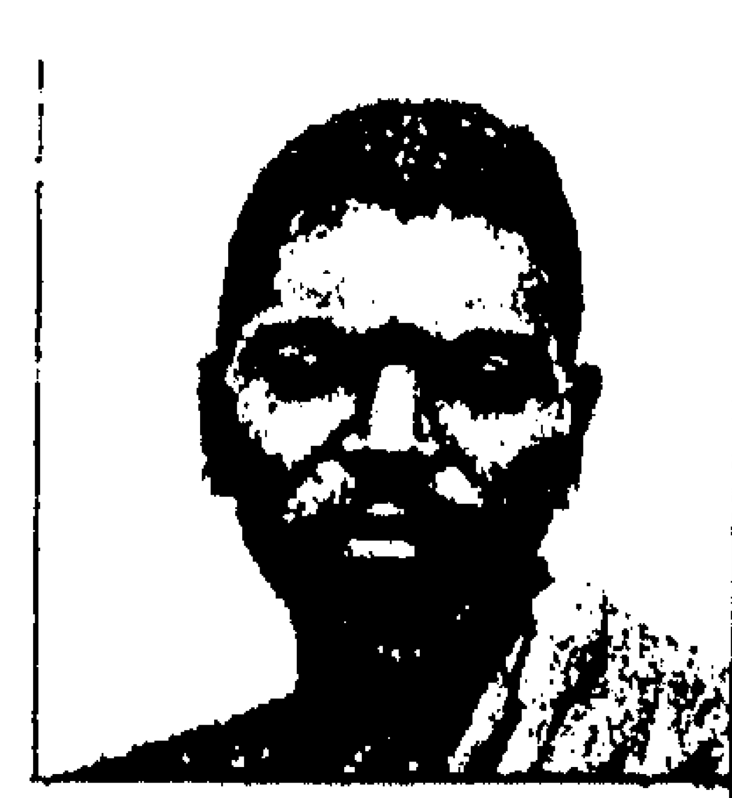
(١) Vinay Lal المولود عام ١٩٦١، وقد كتب عام ١٩٩٦ ببلوجرافيا بعنوان «الدراسات ... لجنوب آسيا» (المراجع).

لقد تطورت الدراسات الثقافية لجنوب آسيا من خلال الدراسات الثقافية للعلوم. وقد رسخت المؤلفات الرائدة - مثل: العلوم والثقافة ١٩٧٨ لجيت سنغ أوبروى(١)، والنجانس لكلود الفارى، «الإنسان الصانع: التكنولوجيا والثقافة فى الهند، والصين، والغرب فى عام١٩٧٩، وكتاب «أشيس ناندى»: «العلوم البديلة» فى عام ١٩٨٠ الأساس للنقد المدعم للمعاصرة والأمراض التى تصيب المذهب العقلانى فى العلوم الغربية.
وفى بداية الثمانينيات أكدت الأعمال الجديدة الصادرة عن جماعة تكنولوجيا وعلوم الوطنيين ومقرها «بومباى»، والأعمال الأخرى الصادرة عن العديد من الكتاب مثل «ديباك كومار، شيف ڤيسفاناثان، ڤيينا داس، أنه قد تم توجيه العلوم الجوهرية فى الهند من خلال الاعتقاد بأن جميع المعارف هى تداخلات سياسية.



(١) Jit Singh Vberoi.







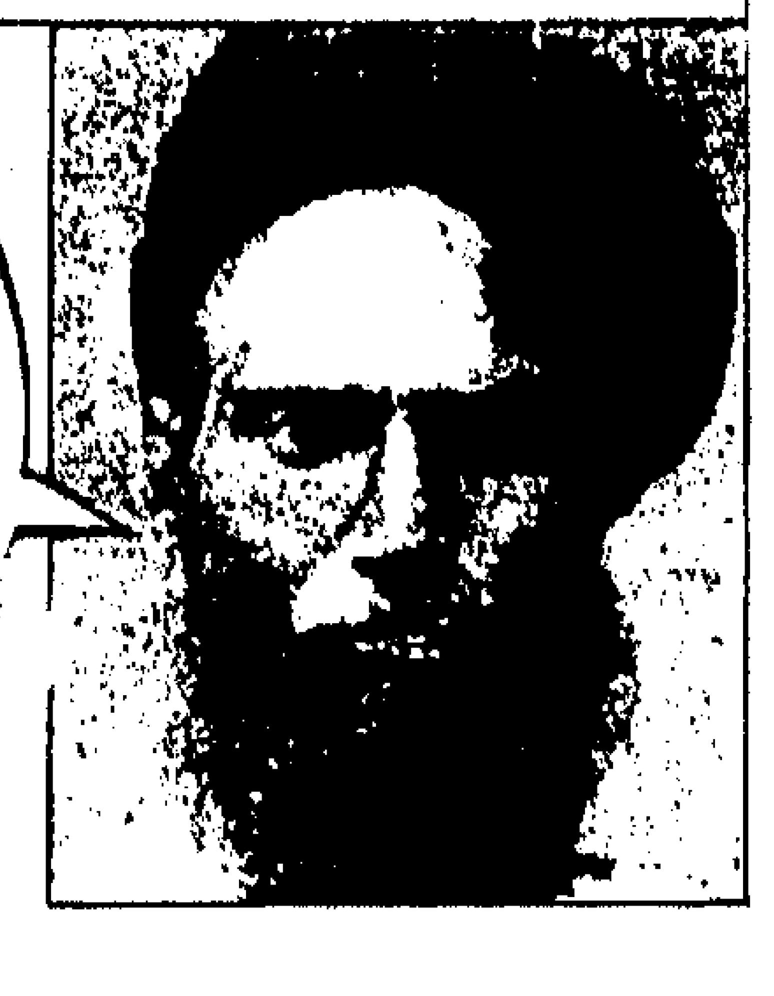
مركز دراسات المجتمعات النامية:

هناك ثلاثة مدارس متميزة للدراسات الثقافية. وكثيرا ما تتصارع مع بعضها البعض في جنوب آسيا.

إن العلماء في مركز دراسة المجتمعات النامية بدلهي والذي تم تأسيسه عام ١٩٦٣ يمارسون نمطا خاصا للدراسات الثقافية، مستمدا من الأشكال المحلية للمعرفة الاجتماعية. فأعمال راجني كوثاري وآشيس ناندي، ود. ل. شيث النظرية، وآخرون غيرهم، قد عقدت فكرة الثقافة، وأثارت الريب في التصنيفات المعيارية للسياسة والاقتصاد والعلوم.

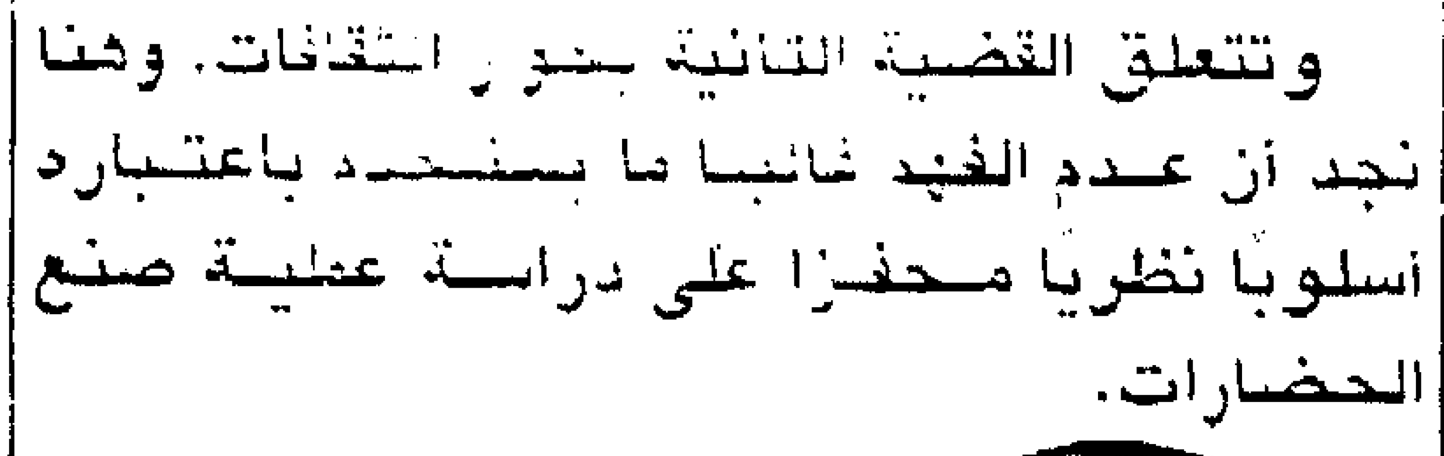


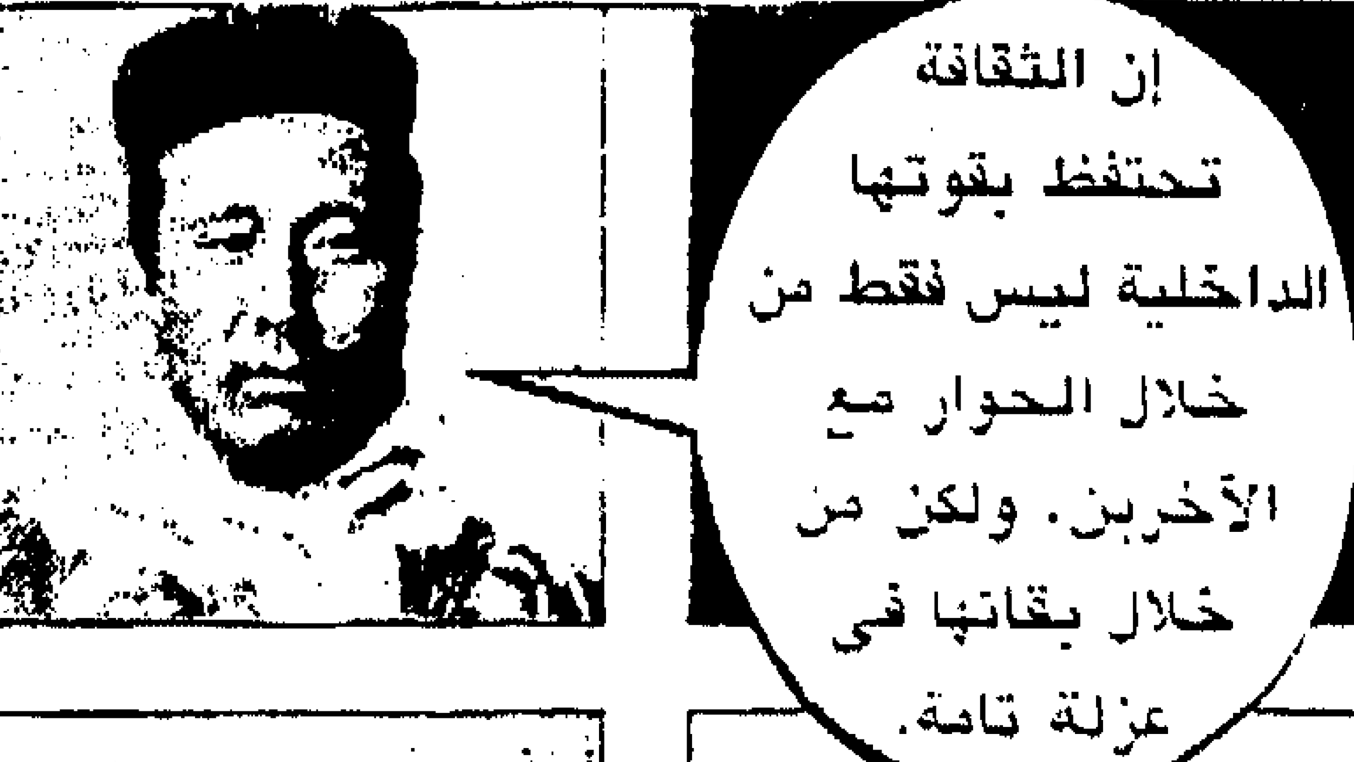
إن علماء هذا المركز يهتمون بشكل كبير بثلاث قضايا هامة: الأولى - تتعلق بتجربة الانتقال من مجتمعات ما قبل التحضر إلى مجتمعات متحضرة.

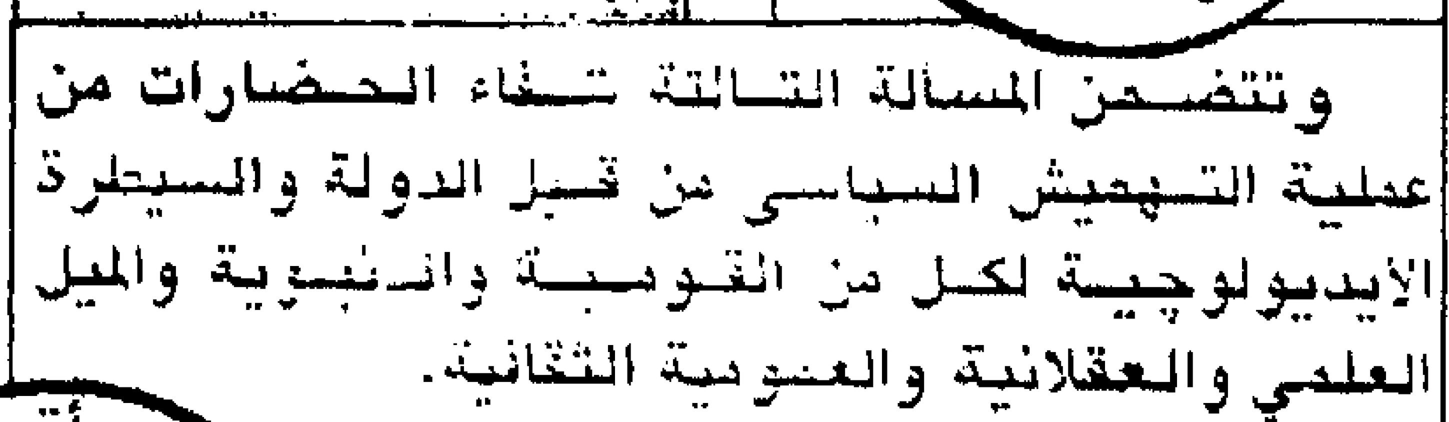


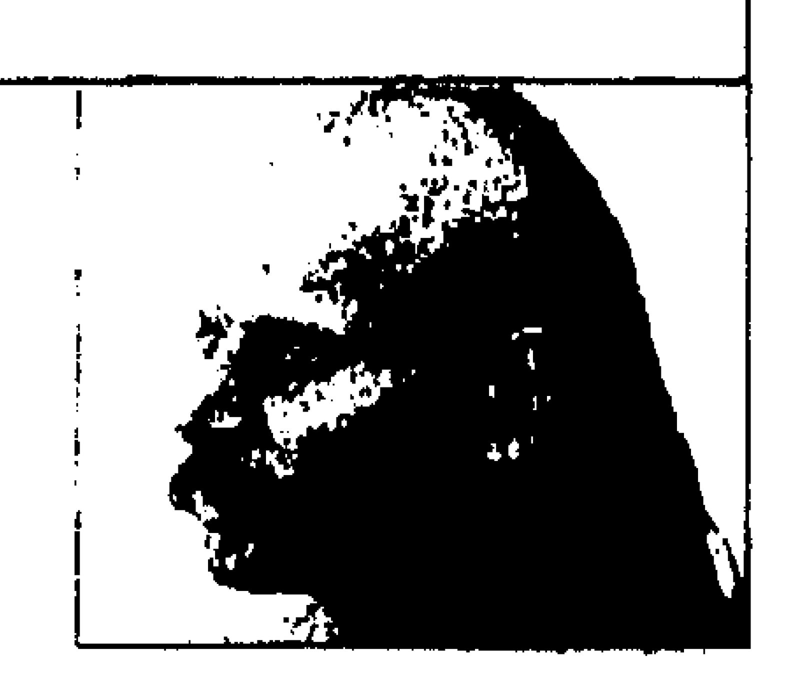


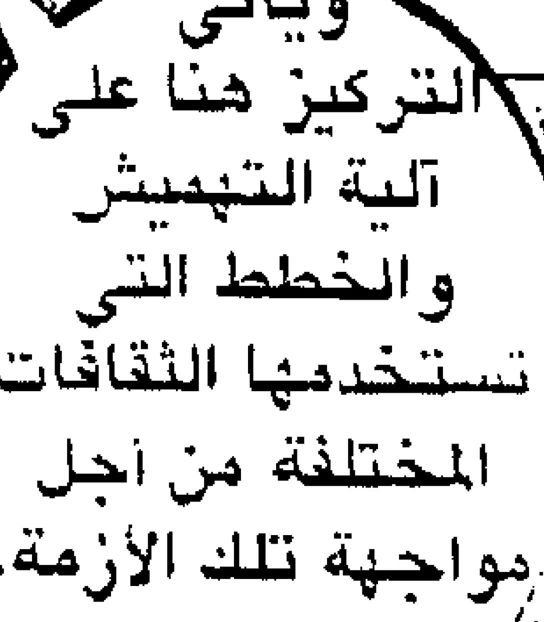


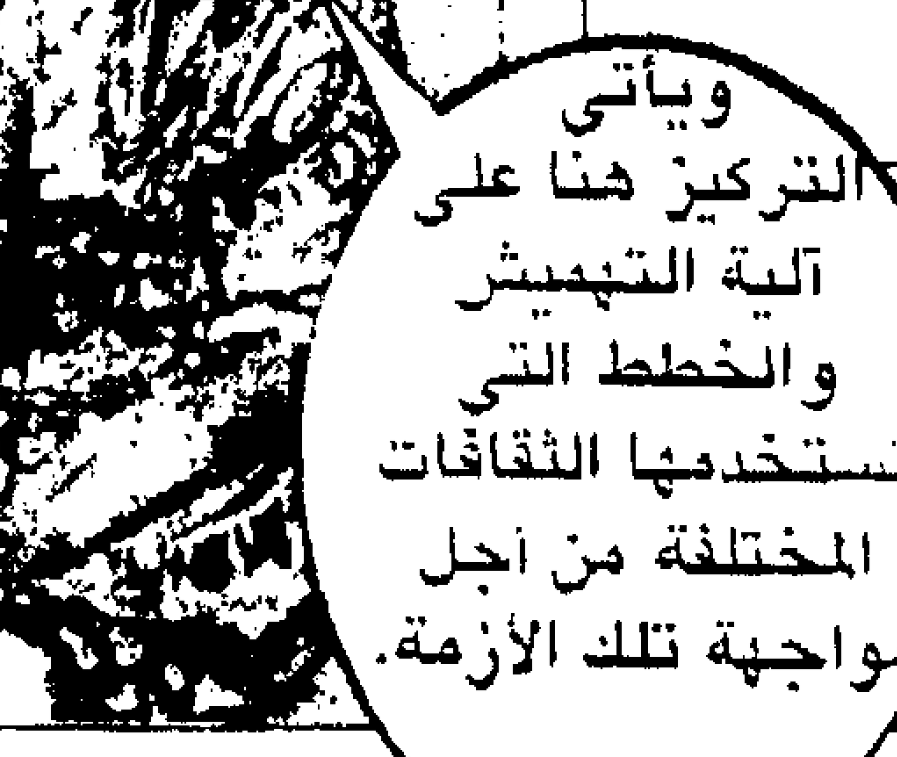

وتتعلق القضية الثانية بجذور الثقافات. وهنا نجد أن عدم الفهم غالبا ما يستخدم باعتباره أسلوبا نظريا محفزا على دراسة عملية صنع الحضارات.


إن الثقافة تحتفظ بقوتها الداخلية ليس فقط من خلال الحوار مع الآخرين. ولكن من خلال بقائها في عزلة تامة.


وتتضمن المسألة الثالثة شفاء الحضارات من عملية التهميش السياسي من قبل الدولة والسيطرة الأيديولوجية لكل من القومية والنخبوية والميل العلمي والعقلانية والعضوية الثقافية.

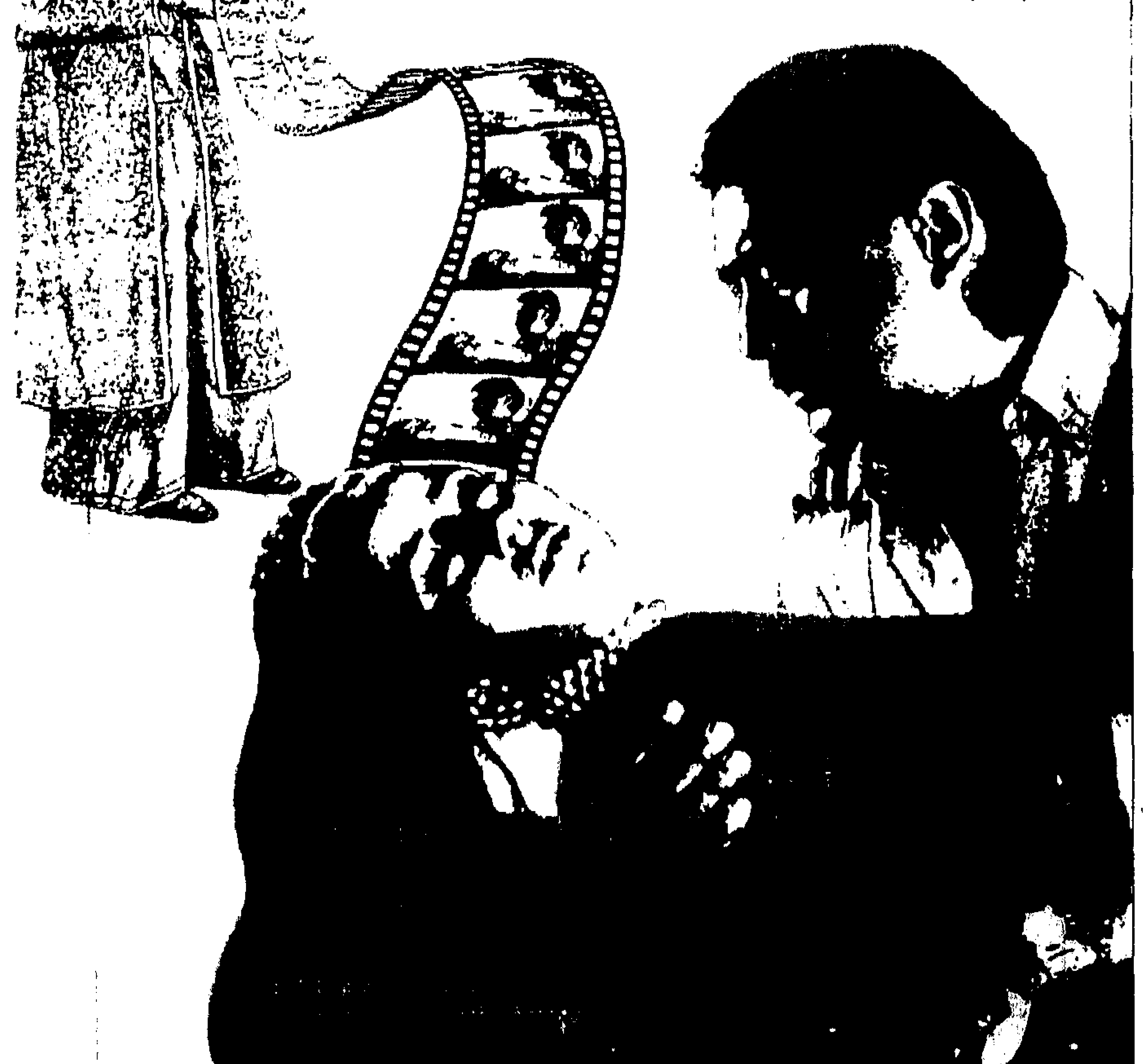




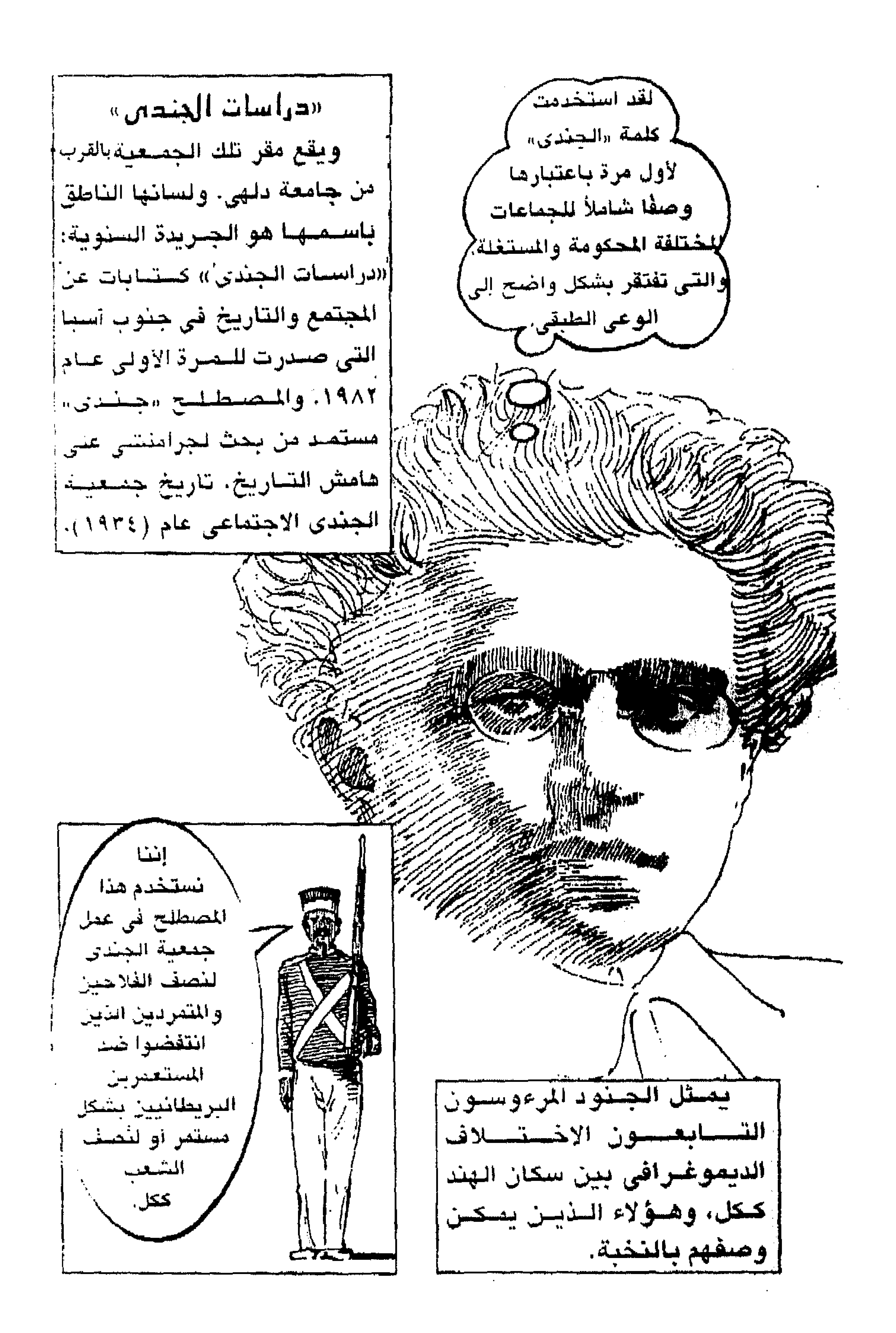

ويأتي التركيز هنا على آلية التهميش والخطط التي تستخدمها الثقافات المختلفة من أجل مواجهة تلك الأزمة.

مركز الدراسات المعاصرة أو «Teen Murti»

تقوم مجموعة مختلفة من العلماء بمركز الدراسات المعاصرة التابع لمكتبة «نهرو» ومتحفه التذكاري والمعروف باسم «Teen Murti» بتدريسه شكل ثقافي يغلب عليه الطابع الاصطلاحي. هذا ويهتم علماء مثل «راجان» و«جيناكومار» بالسينما، والرقص، وثقافة الشارع، بقدر اهتمامهم بالإنجليزية الهندية والسيطرة العالمية. وربما يكون أكثرهم شهرة هو «عيجاز احمد» وهو عالم ماركسي، ومترجم لـ ghazels لشاعر الأوردي الكلاسيكي «غالب» (١٧٩٧ - ١٨٦٩)(١).



(١) ميرزا أسد الله خان غالب شاعر هندي انحدر من أسرة أرستقراطية انغمس في شبابه في اسرافه لكنه سرعان ما وقع في العوز والفاقة فكان بذلك قادرا على تصوير حياة المعذبين في الأرض (المراجع).


لقد استخدمت كلمة «الجندى» لأول مرة باعتبارها وصفا شاملاً للجماعات المختلفة المحكومة والمستغلة والتى تفتقر بشكل واضح إلى الوعى الطبقى.
«دراسات الجندى»
ويقع مقر تلك الجمعية بالقرب من جامعة دلهى. ولسانها الناطق باسمها هو الجريدة السنوية: «دراسات الجندى» كتابات عن المجتمع والتاريخ في جنوب آسيا التى صدرت للمرة الأولى عام ١٩٨٢. والمصطلح «جندى» مستمد من بحث لجرامنشى على هامش التاريخ. تاريخ جمعية الجندى الاجتماعى عام (١٩٣٤).
يمثل الجنود المرءوسون التابعون الاختلاف الديموغرافى بين سكان الهند ككل، وهؤلاء الذين يمكن وصفهم بالنخبة.
إننا نستخدم هذا المصطلح فى عمل جمعية الجندى لنصف الفلاحين والمتمردين الذين انتفضوا ضد المستعمرين البريطانيين بشكل مستمر أو لنصف الشعب ككل.



إن دراســـــات الجندى فـى جوهرها مدرسة للتاريخ الهندى الاستعمارى، وهدفها الأساسى هو كشـف الإسهامـات التى قام بـها الشعب بمفـرده بعيدًا عن النخـبة ومناقشتها ووصفها ، وبث الوعى لدى الفلاح أو الجندى.
إن عملنا يصلح من مسار التاريخ ويقدم نظرية للوعي والتغيير بحيث يكون المتمردون أو التابعون هم قوى التغيير.
وتضم جمعـية الجندى للدراسات علماء مثل رانا جـيث جوها، وشاهيد أمـين، ويجـاندرا باندى، وسـامت باركر، وتضم أيضًا أشـهرهم على الإطلاق جـياترى تشـاكرا فـورتى سبيفاك. وقـد أثرت الجمعـية بشكل قـوى على الدراسـات السـياسـية والتاريخية والنقدية فى جنوب اسي.



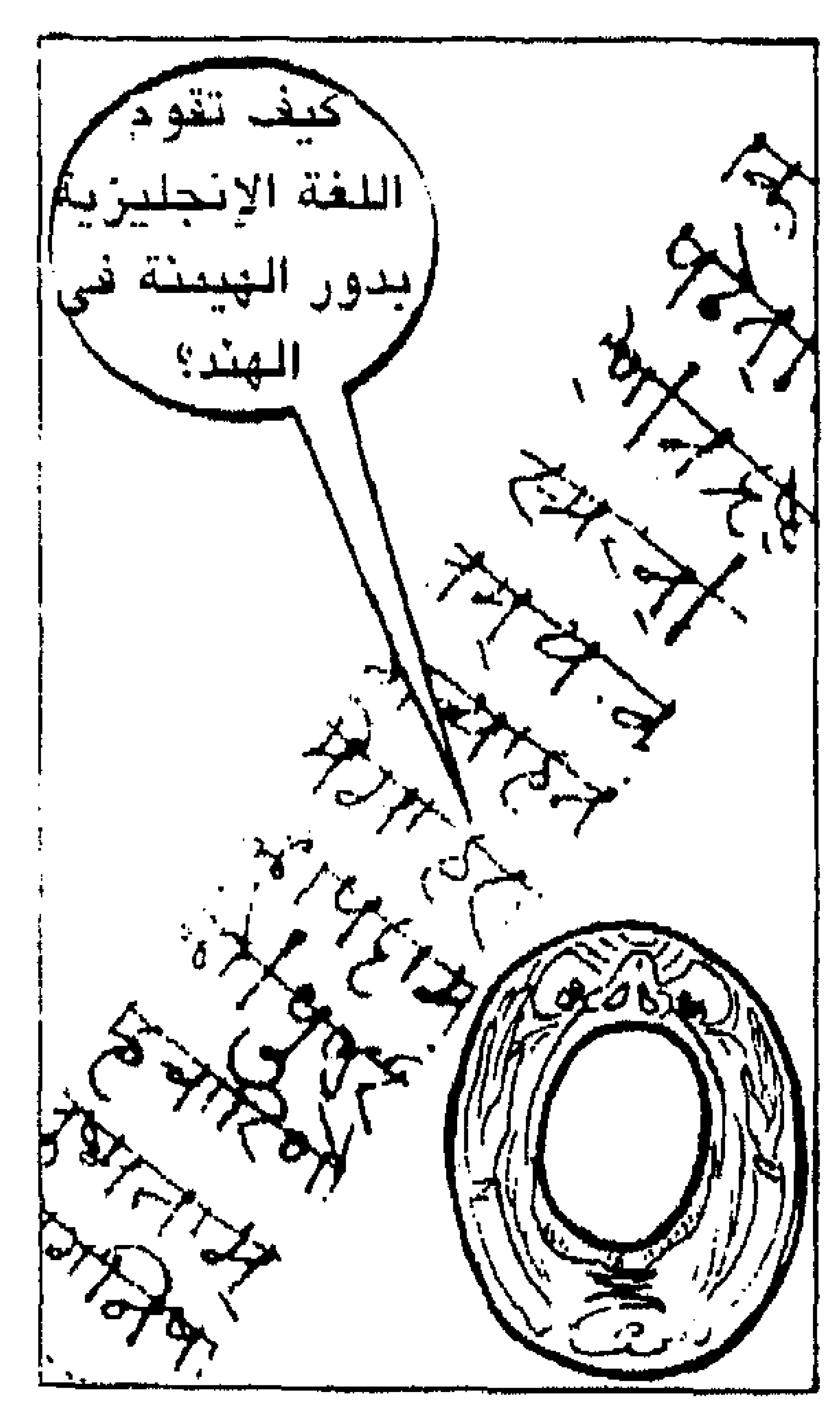
على الرغم من ذلك ، فإن النقاد الهنود قاموا باتهام الجمعية بقبولها لحكم النخبة نظريا، وترسيخ الماركسية جملة واحدة.
في محاولتها لإنقاذ التاريخ الاستعمارى من العنف المعرفى للسياسة الاستعمارية؛ فإن جمعية الجندى للدراسات قد اتُهِمَت هى نفسها باستعمار التاريخ الهندى.
إن التركيب النظرى لدراسات الجندى مستوردٌ من الغرب. لكن مادتها الخام هندية خالصة.
SUBALTERN STUDIES
كلها أكاذيب: كلها أكاذيب.


تأثير غاندي
تمتاز الدراسات الثقافية في جنوب آسيا بشيئين مهمين:
أولهما يتعلق بالتاثير الذى أحدثه غاندى (١٨٦٩ ـ ١٩٤٨) مؤسس الهند المستقلة المعاصرة على الثقافة الهندية . وتاثير رؤيته باعتبارد زعيم الحزب «الخضر». وقد أسفر تاثير فكر غاندى على العلم البيئي عن تكوين حركة بيئية هندية قوية لدى الأفراد العاديين.
وفي محاولات من أجل كشف علاقة إنسانية أوطد بين كل من البشر والطبيعة.
نحن الفلاحين . والريفيين كان لنا دورنا الفعال في عملية تقسيم التطور.
إن الدراسات الثقافية في جنوب آسيا قد تناولت تلك القضايا بشكل مباشر وهذا واضح بشكل جلي في أعمال: فانداناشيفا وطارق بنورى.

منزلة الإنجليزية







أشيس ناندي

وُلِدَ أشيس ناندى عام ١٩٣٧، وهو عالم نفس وناقد ثقافى. يمكن وصفه بأنه أبو الدراسات الثقافية فى جنوب آسيا ، كان شغله الشاغل هو جعل الدراسات الثقافية عملاً محلياً بحتًا يعتمد على التصنيفات الفريدة لشبه القارة الهندية فى مجالات المعرفة والهوية ويعد «ناندى» نفسه من ضحايا التاريخ، ومجموعة الأفكار الغربية مثل العلم والعقلانية والتنمية والدولة المستقلة سياسياً.



يسعى ناندى إلى توحيد صف الضحايا ، وزيادة وعيهم بالكارثة التى حلت بهم.





إن ما قامت به القوى الاستعمارية الاوربية فى مستعمراتها كان يُنظر إليه فى الوطن الأصل على أنه ثقافة عامة وسياسية جديدة. وقد غيرت سياسة الاستعمار بريطانيا ثقافيا عن طريق انتهاج القمع والتصريح بأن الشفقة

والتأمل والاستبطان هى صفات نسائية؛ لذا فمن غير المقبول أن تكون تلك هى الثقافة العامة. ومن صور التحول - أيضا - وضع الأحداث العنيفة ومبادئها فى مقدمة أحداث الحياة الاستعمارية البريطانية.

الشرقي المقلوب

أحلّت النزعة الاستعمارية التصور المرضي عن الشرقي بأنه غريب يمكن التنبؤ بما يفعل. محل العرف وسط الأوروبي في وصف الآخرين بأنهم همجيون لا يمكن فهمهم. وكان الهندي - في هذا الوقت - متدينًا لكنه يؤمن بالخرافات، ماهرًا لكنه تائه، عنيفًا بشكل مريك لكن به جبن النساء.

وفي ذلك الوقت تطور رأيٌ آخر فقد كانت طريقته المثلى للتحرر من تلك القوالب او التصورات هو عكسها: أى أنه مؤمن بالخرافات لكنه روحاني، غير متعلم لكن حكيم. تغلب عليه صفات الأنثى لكنه هادىء.

لا يمكن أن يكون الاستعمار مطلقًا إلا أن يكون عامًا وزاد من تأييد تصوراته عن طريق السيطرة على لغة التحدى لضحاياه.

إن صرخة ضحايا الاستعمار كان من المفروض أن تُسمَع بلغة أخرى لا يعرفها المستعمر أو حركات مكافحة الاستعمار التى روضها هو.





الذات النافذة
للمجتمعات التقليدية القدرة على التعايش مع الجوانب الغامضة للثقافة واستخدامها في بناء دفاعات نفسية وتجريدية ضد الغزو الفكرى أو الثقافى.
إن الثقافة التقليدية تتطلب ضرورة الاحتفاظ بنفاذية معينة للحدود داخل التصور الذاتى. إن الذات ليست محددة بإحكام أو منفصلة آليا عن اللاذات.
هذا هو الجانب الآخر لاستراتيجية النجاة ـ ومفتاح الرؤية الهندية للعالم بعد فترة الاستعمار.

لقد تم ترويض المنشق. تنقسم جميع أشكال المقاومة والانشقاق ضد القوى المسيطرة إلى نوعين: الأول يتسم بالعنف ، بينما يحسم الآخر باللاعنف. يفترض ناندى نوعًا ثالثًا وهو المنشق الذى يشبه اللاعب الذى لا يشترك فى اللعبة. هذا الذى لا يشترك فى اللعبة ويلعب لعبة أخرى مختلفة تمامًا وهى لعبة رفض رؤى المستقبل وتصوراته إن المستقبل نفسه ليس إلا حالة من الإدراك. والهدف الرئيسى من اللعبة هو تغيير المستقبل عن طريق تغيير الإدراك البشرى للمستقبل. إن الغرب يقوم بتحديد ما هو ثابت وعام من أجل إخماد رؤى الثقافات الأخرى، لكى يضمن أن أفكاره وتصوراته الماضية والحاضرة ستستمر فى المستقبل.



للخروج من هذا التركيب، يجب على الثقافات غير الغربية ـ كما يؤكد ناندى ـ أن تحدد مستقبلها بما يتفق مع أطرها ومفاهيمها مبنية رؤيتها فى لغة تتفق مع طبيعتها. حتى لو كانت لغة غير مفهومة على الجانب الآخر من السياج العالمى للتقاليد الأكاديمية الراسخة.

ما الحل؟

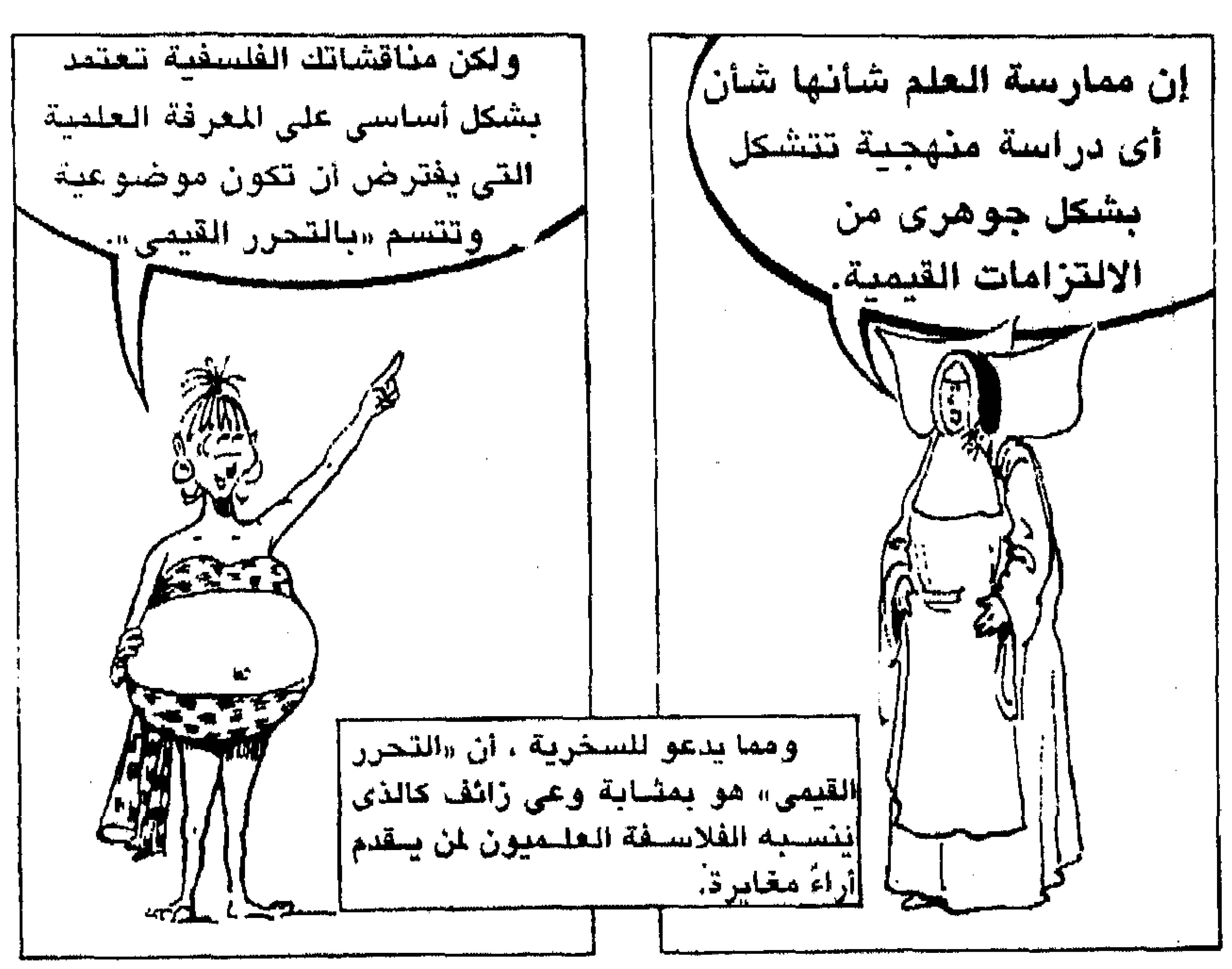
إن تحررنا من المعاناة التي طالت يجب أن يكون داخل الغرب وخارجه .



على الحضارات غير الغربية أن تكون واعية لكل من: قوى القسوة ، ومصدر الأسى ، إضافة إلى إدراكها لقواها الداخلية الموجهة التي تخلت عن طبيعتها. عليها فعل ما هو أكثر من مقاومة الغرب فقط . عليها أن تحول ثقافاتها إلى ثقافات تقاوم!



تعد منطقة الدراسات الثقافية هي الأكثر حساسية من الناحية الأيديولوچية: فقد كانت العلوم - وما زالت - بمثابة طوطم الثقافة العلمانية الأوربية ، وقد كان الصراع على مر العصور بين أيديولوچيات العلوم وأيديولوچيات الدين متمحورًا حول الادعاء القائل بأن العلوم تمتلك المصداقية بتفرد تفتقر إليه الدراسات اللاهوتية والميتافيزيقية [ما وراء الطبيعة] التي يعدها العلمانيون في مصاف الهراء.



وقد توغلت القيم في العلوم بوسائل شتى؛ فأول نقطة للدخول هي اختيار المشكلة موضع البحث - اختيار المشكلة - مَنْ الذى يقع على عاتقه الاختيار؟ وعلى أى أساس يتم الاختيار؟ هكذا نجد أن لكل من المجتمع والواقع السياسي للقوى ، والتماس ونسق القيم ، أعظم الأثر على العلوم البحتة نفسها.



وتلعب القيم أيضًا دورًا بارزًا في تحديد ما يُنظر إليه باعتباره مشكلة. ما الأسئلة التي تُطرح؟ وما الإجابات الناجمة عنها؟ على سبيل المثال، يمكن أن يُعتبر مرض السرطان مشكلة أكثر خطورة من مرض البول السكرى على الرغم من أن كلًا المرضين يمكن أن يؤدى إلى عدد الضحايا نفسه ، هنا تلعب الاهتمامات السياسية والأيديولوجية دورها في جعل مُشكلة ما خارج بؤرة الاهتمام بينما تولى جل عنايتها إلى مشكلة أخرى.

وقد تناول Jerome Ravetz معظم هذه النقاط في عمله الرائد: «المعرفة العلمية ومشاكلها الاجتماعية» الصادر عام ١٩٧١. وقد قاد عدد من النقاد أمثال: هيلاري وستيفن روز بتعزيز هذه الأطروحة. ولكن هناك قصة طويلة عن تحقير العلوم تقف خلف هذه التحليلات والتي تتضمن معارك حامية الوطيس في الفلسفة وتاريخ العلوم.

ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية: عمد فلاسفة العلوم إلى تقديم تعاليمهم كما لو كانت



موضوعية ومتحررة قيميًا: شأنها في ذلك شأن العلم نفسه . بينما خرجوا - في واقع الأمر - من عباءة الوضعيين المنطقيين الملتزمين بل المناضلين خلال فترة العشرينات في حلقة فيينا.



وكـان لتلك البـصيـرة النافـذة أعمق الأثـر فى الفعل الإنـسـانى بصـفـة عامـة والسياسـات بشكل أكثر خصوصـيـة ، وذلك عندما تم تطبيقـهـا من قبل Popper فى كتـابه: «المجتمع المفتوح وأعـداؤه (١٩٤٥) والذى كان ذا تأثير عظيـم. لكن عندما حاول تطبيق ذلك وتجسيده فى العلم المنطقى واجه مشاكل غير قابلة للحل.

وقد حمل توماس كوهن Thomas Kuhn لواء الثورة الحقيقـيـة فى فلسفة العلم مقدما عصر ما بعد الحداثة فى النسبية فى كتابه «بنية الثورات العلمية» (١٩٦٢) إلا أن كـوهن وقع فى مـأزق النزعـة الانتـصـارية فى تدريس تاريخ العلوم: فـقـد افـترض فى العلم دائمًـا أن يكون صادقًـا ومتـطورًا بشكل دائم. وكان ذلك بمثـابة صورة وردية لا يمكن دحضها بالوجهة العادية للعلم.



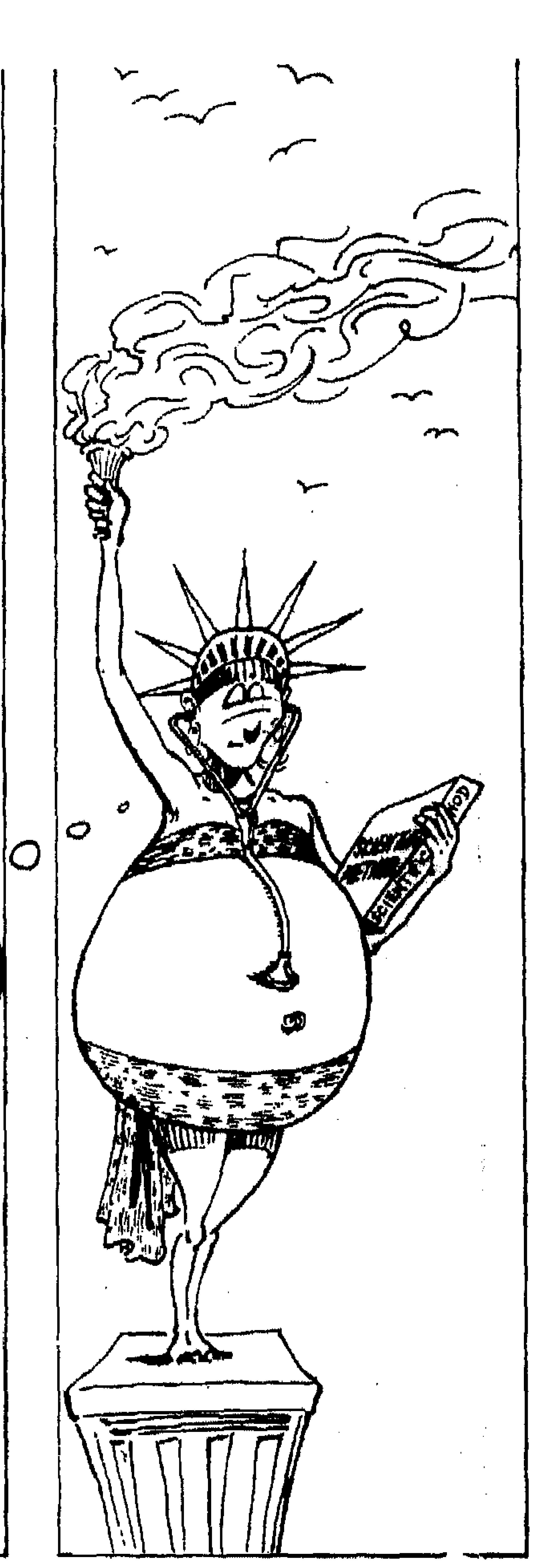
أسوأ مـا فى الأمـر، أن هناك أناسًـا قـد يبـدو عليـهم أنهم علمـاء بمعنى مـا ، وينكرون ما ثبت مؤخرًا أنه حقيقة علمية هل يعنى هذا أنه حتى الآن ليس بوسـعنا أن نجعل العلم منزها عن الأخطاء؟ وأن بعـضا من افتراضاته الموثوق فى صحـتها ليست إلا ادعـاءات زائفة؟ إجابة المؤرخين التـقليدية لهذا التـهديد تكمن فى دحض مـزاعم هؤلاء العلماء من الجـانب الخـاسر وإظهـارهم بصورة النـاقصـين علميـا وأخلاقيًا.

«النموذج يتغير»

استشعر كون إفراط التاريخ التقليدى للعلم فى البساطة. فقد أدت دراسته المستنيرة لأرسطو إلى إنارة بصيرته وإدراكه أن لكل مجموعة من النظريات صلاحيتها الخاصة. وانبثق عن ذلك الاعتقاد فكرته الرئيسية عن «النموذج».. التي تعتبر الأساس الراسخ الذى ترتكز عليه أساليب حل المشكلات فى العلم، إلى أن تنتج أزمة عن عدم القدرة على التطور وتراكم الشذوذ عن القاعدة.

وقد فتح هذا التقدير المقبول مجالات رحبة للبحث فى مجال الحقيقة والتطور ومن خلال قراءة واحدة لكوهن يتضح أنه العلم يتسم بالنسبية الاعتباطية.

وقد أدركت مدرسة بوبر Popper التضمينات الأيديولوجية لفلسفة كون Kuhn وسعت جاهدة لتفنيدها ، ومن اضطرابات الستينيات ، انبثق بول فيرابند Paul Feyarobend الذى أنهى نظرية المعرفة الكلاسيكية كمدخل لفهم العلوم.



لقد ذهب إلى الادعاء بأنه العلم قد حل محل اللاهوت بوصفه عدوًا أساسيًا للحرية.

وفى كتابه الصادر عام ١٩٧٥ تحت عنوان «النظرية المضادة» ، أوضح فيرابند Feyera bend أن أى مبدأ للمنهجية العلمية أوالممارسة العلمية الجيدة ممكن أن يتم دحضه من قبل عالم جليل ـ فقد كان جاليليو مثالًا رائعًا للفوضوية ، هكذا يتجلى لنا أنه لا يوجد شىء يدعى «المنهجية العلمية».

وبعد أن أسدل الستار عن Feyerabend ، انتقلت الريادة من مجال الفلسفة إلى مجال الدراسات السلوكية للعلوم. وكانت النغمة السائدة في ذلك الوقت هي التبصر وفضح الزيف. وبحلول أواخر السبعينيات تطورت الدراسات الثقافية للعلوم لتصبح موضوعًا مكتمل النمو يندرج تحت عناوين متعددة مثل «العلوم ، التكنولوجيا والمجتمع» . «دراسات سياسة العلوم» والدراسات الاجتماعية للعلوم.



وخلال حقبة الثمانينيات افتتح كل من Burmo latour وSteve Wool-garsn موجة جديدة في الدراسات الثقافية للعلوم بنشرهما كتابهما الرائد «الحياة المعملية» عام ١٩٧٩ والذي حمل العنوان الثانوي: «البناء الاجتماعي للحقائق العلمية» . وقد كان هذا العمل بمثابة دراسة تهكمية ، تبنى فيها الباحثان فروض السذاجة الزائفة.



اما بالنسبة لمفاهيم «الحقائق» أو «التقدم» ـ سواء أكانت نتاجا لنشاط ، أو دوافع علماء القبائل ـ فقد تم تصنيفها فى نهاية الأمر من قبيل الصدفة ، وقد خلف Latour و woolgar حشدًا من الباحثين كان أبرزهم Karin Knorr - Cetina و Steve Fuller اللذان أخذا على عاقتيهما دراسة الأنثروبولوجيا ،وعلم الاجتماع ، وعلم الأديان ، وثقافة العلوم.

الذود عن العلم

كان لزامًا على أنصار العلم والمدافعين عنه أن يكون لهم رد فعل. فكان

لزامًا على الاستدلاليين وأنصار المساواة بين

الرجل والمرأة وغيرهم ممن يتتمسون إلى أية عقيدة أيديولوچية أن يتكتلوا في مواجهة الهجوم المضاد الذي شنه كل من Paul Gross و Mormon Leavitt في كتابهما «الخرافة: اليسار الأكاديمي ومعاركه مع العلم» (١٩٩٤). ولم يكن لهذا المنظور المتعجل نقطة تركيز حادة. ولكنه كان مدعومًا من جانب علماء الفيزياء. وقد قام الآن سوكال بنشر بحث شهير يتسم بالتضليل في جريدة ذات سمعة محترمة وهي «Social Text» في عام ١٩٩٦.

تظاهر سوكال بأنه يتناول الجاذبية الكمية بينما كان يصوغ ادعاءات عبثية، ويعطي حقائق زائفة ونظريات وضعت في السياق الخاطيء، ومناقشات خاصة بمجموعة من الكتاب الذين عكفوا على دراسة علم الاجتماع، والدراسات الثقافية للعلوم. وقد غلف بحثه كله في عباءة الدراسات الثقافية.

[...]6/47. Vol. 14, [...] Spring/Summer 1996 Copyright © 1996 by Duke [...]ress.

Transgressing the Boundaries

TOWARD A TRANSFORMATIVE HERMENEUTICS OF QUANTUM GRAVITY

Alan D. Sokal

[Tra]nsgressing disciplinary boundaries . . . [is] a subversive undertaking since [it i]s likely to violate the sanctuaries of accepted ways of perceiving. Among [th]e most fortified boundaries have been those between the natural sciences [a]nd the humanities.

—Valerie Greenberg, *Transgressive Readings*

The struggle for the transformation of ideology into critical science . . . proceeds on the foundation that the critique of all presuppositions of science and ideology must be the only absolute principle of science.

—Stanley Aronowitz, *Science as Power*

[T]here are many natural scientists, and especially physicists, who continue [t]o reject the notion that the disciplines concerned with social and cultural [c]riticism can have anything to contribute, except perhaps peripherally, to their research. Still less are they receptive to the idea that [...] foundations of their worldview must be revised or rebuilt in [...] such criticism. Rather, they cling to the dogma imposed by [...] Enlightenment hegemony over the Western intellectual o[...] can be summarized briefly as follows: that there exists an e[...] whose properties are independent of any individual hum[...] indeed of humanity as a whole; that these properties [...] "eternal" physical laws; and that human beings can obta[...] imperfect and tentative, knowledge of these laws by hewi[...] tive" procedures and epistemological strictures prescri[...] called) scientific method.

But deep conceptual shifts wi[...] undermined this Cartesian-New[...] Bohr 1963); revisionist studie[...] have cast further doubt on i[...] Latour 1987; Aronowitz 19[...] and poststructuralist critiq[...] mainstream Western scien[...] tion concealed behind the [...] 1985; Harding 1986, 1991[...] become increasingly appar[...] "reality," is at bottom a so[...] "knowledge," far from being [...]

[...]ury s[...] [He]isenberg 19[...] [...]hy of scienc[e] [Feyera]bend 197[...] [...]ly, femini[st] [...] content [...] of domi[nation] [...]980; Ke[ller] [...] It has [...] than [...] that scien[...] [...]odes the [...]

لم يلحظ أي شخص خدعتي إلا بعد فوات الأوان، مما يؤكد أن كل ما تحتويه الدراسات الثقافية للعلوم قد أصبح نسبيًا، لدرجة أنه بوسع أي شخص أن يزعم أي شيء ويذهب في مزاعمه إلى أبعد الحدود.

«لقد أخذ سوكال عليّ ملاحظة نقدية»

المؤلف

في الوقت الحاضر تم إدماج الفرضية الأساسية للدراسات الثقافية للعلوم في الشكل التالي: إن المعرفة العلمية قد تّم ترسيخ دعائمها ثقافيًا واجتماعيا ، أي إنها لم تُكتشف.



وقد حولت هذه التوكيدات كلية فهمنا للعلم ، جاعلة من المستحيل على العلم ان يُصلح دوره الأولى بوصفه سبيلًا أمثل ووحيدًا للحقيقة والحضارة أيًا ما كانت محصلة الحروب العلمية.

النظرية التكنوثقافية

تتبوأ الفكرة القائلة بأن التكنولوچيا استقلالية مكانة محورية فى التفكير التحديثي. ويعتبر التحديد التكنولوچي بمثابة همزة الوصل بين التطورات فى مجال التكنولوچيا من ناحية ، والتطور الاجتماعى من ناحية أخرى. ويُفترض فى التكنولوچيا نفسها أن تكون محايدة وخالصة من جميع الشوائب الثقافية والأيديولوچية: وقد أدت هذه الصورة إلى اتساع الهوة بين المجتمع والتكنولوچيا . وتعميق العلاقات السلبية بين الطرفين: الأمر الذى أدّى بدوره إلى منعنا من طرح الأسئلة الحرجة مثل:



هذا وتضع نظرية الثقافة التكنولوچية على كاهلها طرح مثل هذه الأسئلة: فهي تضرب بجذورها في أعماق العلوم، والتكنولوچيا والدراسات المجتمعية: STSS(١). التي انبثقت في الستينيات للمرة الأولى وقامت بتطوير العديد من الأطر النظرية. من أجل شرح الأصول الثقافية والاجتماعية للتكنولوچيا. وقد أظهر الـ STSS أن التقنيات الخاصة تجسد القوى الثقافية والاجتماعية التي تقف وراء تطورها.



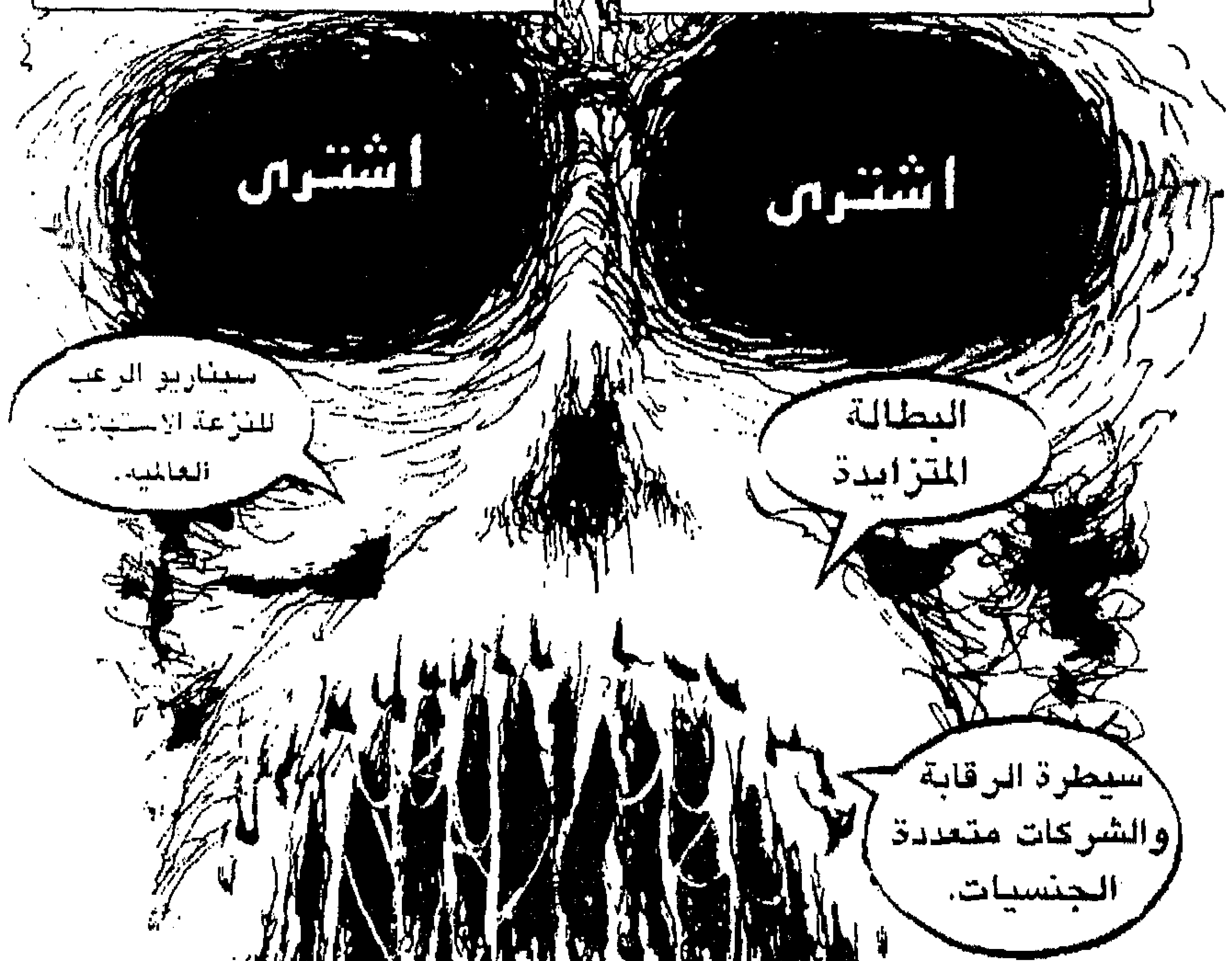
(١) هذه الأحرف Stss هي اختصار «العلم» والتكنولوچيا، ودراسات المجتمع.. «Science. Technology. and Society Studies» (المراجع).

ويؤكد مصطلح «الثقافة التكنولوچيــة» العلاقة الوثيقة بين التكنولوچيا والثقافة كما يجبرنا على إدراك أن كل ما هو تكنولوجى . وكل ما هو إنسانى لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.



يظهر تأثير كل من مايكل منسر وستانلى Stanley Aronoutz _ Michael Menser أورنووتز فى علوم التكنولوچيا والثقافة التحكمية (١٩٩٦).

تقوم نظرية الثقافة التكنولوچية أو الدراسات الثقافية للتكنولوچية بدراسة العلاقة المعقدة بين كل من: التكنولوچيا والبشر: لكي نتبيّن كيف يقوم التقدم التكنولوچي بالتأثير على الدوائر الثقافية ، أو مَنْ يتمتع بفوائد التطور التكنولوچي ثقافيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا. وغالبًا ما يتم استخدام التكنولوچيا في خلق خرافات أو أساطير ، واستخدام أنماط منها من أجل السيطرة والاستغلال. وعلى سبيل المثال: فلننظر إلى التطور الذي طرأ على تكنولوچيا الكمبيوتر وظهور الانترنت. فإعلانات الكمبيوتر اللامعة تعرض تلك التطورات بوصفها بوابة العبور نحو آفاق رحبة للاتصالات، والمعلومات عن طريق وجود سماء ديمقراطية الكترونية: في المستقبل القريب.



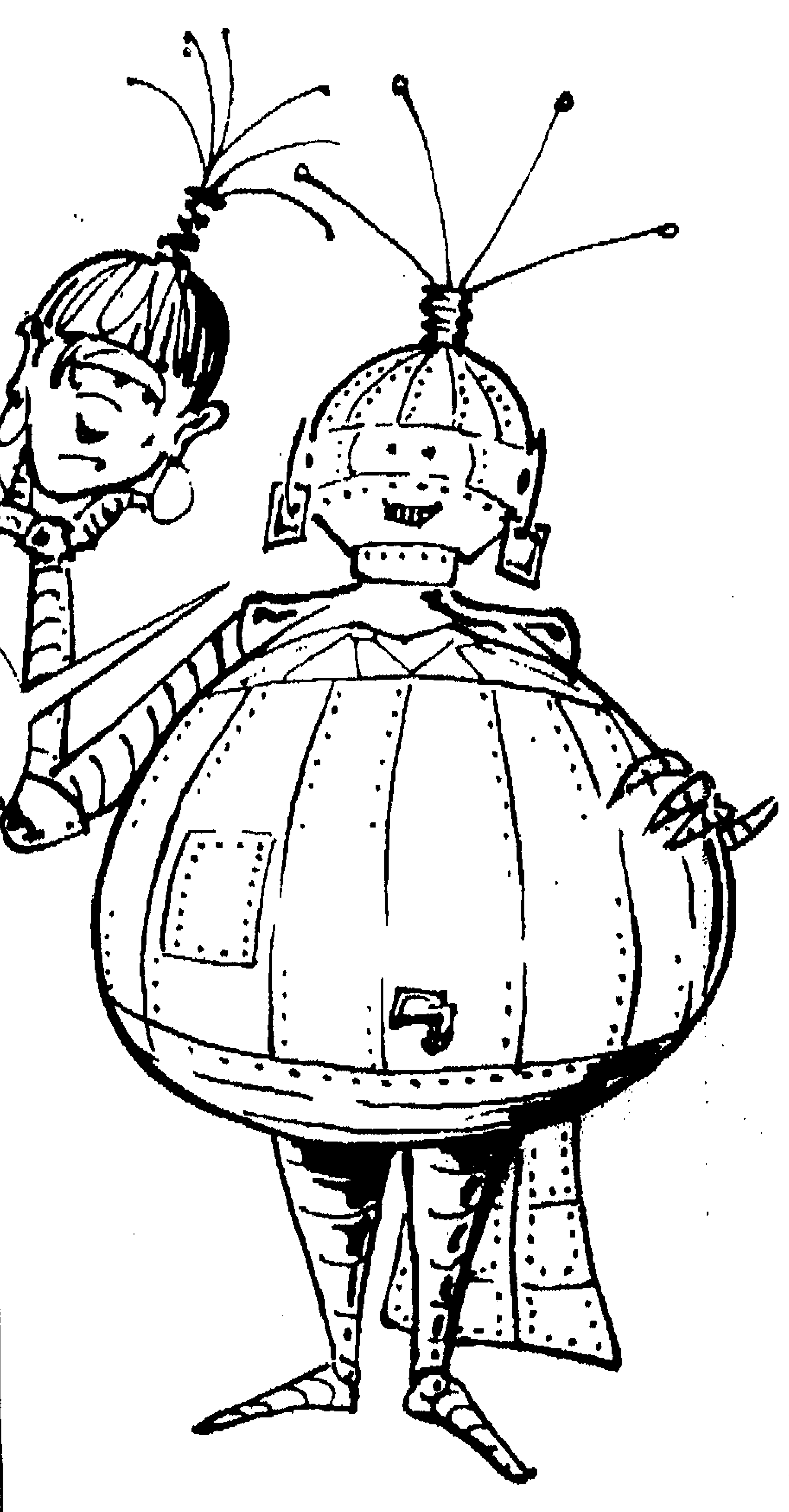
فنظرية الثقافة التكنولچية تبيّن الجانب المظلم لتلك التطورات. وبدلا من الوصول بنا إلى ديمقراطية الكترونية: فإن الانترنت ربما يقود العالم إلى مزيج سريالي لحرب نفسية ، أو قد يقودنا إلى الاندماج في النظام الإقطاعي.

الإنسان الآلى عند هاراوى

ربما تكون دونا هاراوى هى المناصر الأشهر للثقافة التكنولوجية: ففى كتابها الشهير «القرد والإنسان الآلى والمرأة» (١٩٩١) قامت بتقديم الفكرة الجديدة عن الإنسان الآلى. وكان ذلك الكتاب بمثابة نقد نسوى لاذع للعلوم والتكنولوجيا.

فلم تعد الكائنات الحية مواطن للمعرفة بل أصبحت مجرد وسائل لمعالجة المعلومات.

ونحن الآن أمام حد فاصل جديد يقع بين روايات الخيال العلمى والواقع الاجتماعى: حيث يحل الإنسان الآلى محل البشر.



لقد ابتكر كل من العالمين الامريكيين Manfred Clynes مانفريد كلينز ، Nathon Kline وناثان كلين مصطلح «Cyborg» ـ الإنسان الآلي ـ في الستينيات ليشيرا بـه إلى الإنسان الآلي المتطور الذى يستطيع البقاء في بيئة صعبة خارج نطاق الأرض. وينظر للإنسان الآلي بوصفه كائنًا حيًا يمكن التحكم فيه بواسطة دمج كل من علم الأحياء ، والتكنولوجيا. ولقد شرحت هاراوى الإنسان الآلي بأن عرفته بانه صورة نظرية تجمع بين الكائن الحى والآلة المصنوعة، وأيضًا كمخلوق في عالم ليس للنوع فيه أهمية. وهذا ما تم تزييفه في الممارسات الثقافية والتاريخية على وجه التحديد.

إن هذه المخلوقات ليست ذات قيمة فهي لا تمثل جزءًا من النظام، وهي بعيدة عن فلسفة «الهولزم»(١) ولكنها تحتاج إلى الارتباط بها فيبدو أن لديها ميولًا طبيعية مؤيدةً للسياسات ذات الوجهة الواحدة، ولكن دون التعبير عن ذلك.

تقول هاراوى: «لقد أصبحنا الآن مجرد آلات ، وعلينا أن نهيىء أنفسنا لقبول فكرة: أن يكون لدينا قرابة مع تلك الآلات ، وعلينا أيضًا الا نخاف من تجزؤ هويتنا أو تناقض وجهات النظر».

فلو أننا تحملنا بالفعل مسئولية العلاقات التكنولوجية الاجتماعية فلن نكون بحاجة إلى إخضاع التكنولوجيا بل علينا اعادة بناء حدود جديدة للحياة اليومية عن طريق ارتباطنا الجزئى مع الآخرين بالاتصال مع جميع اجزائنا..

(١) الهولزم: Holism مصطلح أطلقه سماتس على فلسفة معينة تنتمي إلى مدرسة الفكر البيولوجي كما أقامها الفيلسوف الفرنسي: هنرى برجسون احتجاجاً على النظرية الميكانيكية التطورية التي شاعت في القرن التاسع عشر.

الاستشراق

انتهت الامبريالية الأوربية التى سادت طوال القرنين: الثامن عشر، والتاسع عشر؛ وذلك ـ فى الأغلب ـ مع حلول منتصف القرن العشرين، بحصول العديد من المستعمرات السابقة على استقلالها. ولقد كان للامبريالية أثر عميق فى الشعوب التى خضعت للاستعمار.



وأحد الأشكال الصارخة للأوجه التى تعبر بها الإمبريالية عن نفسها هو ما يطلق عليه الآن: الاستشراق: نسبة إلى كتاب المفكر والمثقف الفلسطينى الأصل، الأمريكى الجنسية (إدوارد سعيد المولود فى عام ١٩٣٥) وقد صدر كتابه فى عام ١٩٧٨ ومنذ ذلك الحين بدأ توصيف الاستشراق باعتباره أوسع نطاق سردى يحمل فى طياته الربط بين الثقافة الغربية والفكرالإمبريالى. وعلى الرغم من أن الاستشراق ينظر إليه ـ بشكل عام ـ بوصفه نظرية عامة للتمثيل، فإنه قد تم توجيهه لدراسة الإسلام والمسلمين بشكل خاص.

كيف أثر الاستشراق - ومازال يؤثر - في الإدراكات الغربية عن الإسلام والشرق الأوسط؟ لقد أشار سعيد إلى أنه في الوقت الذى كان الفرنسيون والبريطانيون منهمكين في توسيع نطاق مستعمراتهم وترسيخ دعائم نفوذهم، تشكلت أيضًا لديهم الأفكار السلبية المرتبطة بالشعوب الخاضعة للاستعمار. ففى خضم الأعمال الأدبية والدراسية كان يتم تقديم المستعمرين بوصفهم أناسًا يغلب عليهم التدنى ، وضيق الأفق ، والفساد الأخلاقى ، والنزعات الطفولية الساذجة وقد خلص سعيد إلى أن:



«تمت صياغة التصورات عن الشرق فى إطار الهيمنة وسياق الخضوع».

فالشرقيون لا يمكن تعريفهم أو فهمهم إلا فى نطاق خضوعهم وتأثرهم بالحزب الحاكم المهيمن.

وقد لعبت الخلفية الاجتماعية ، والسياسية ، والدينية ، والأكاديمية ، والتاريخية للاستعمار دورًا مؤثرًا ومروعًا ، اتسم بالديمومة التى تؤثر في الامبريالية وتتاثر بها. وعلاوة على ذلك، فان نسق القيم الذى هيأ الفرصة واسعة للإمبراطورية للاستغلال الإمبريالى ، لم يكتف بتشكيل نمط الرواية في مطلع القرن العشرين لكتاب مثل: رويارد كبلنج ، وفورستر ، وجوزيف كوزاد فقط ، بل كان ذا أثر عظيم في صياغة أعمال روائية لكتاب قلما ربطنا بينهم وبين الاستعمار ، فهم على سبيل المثال: چين اوستون ، وتشارلز ديكنز ، وتوماس هاردى ، وهنرى جيمس.



وقد عرّف سعيد الاستشراق بشكل أكثر تحديدًا على النحو التالي:

١ ـ إنه التقليد الكلاسيكي لدراسة منطقة ما من العالم عن طريق لغاتها وإبداعات مفكريها. ومن هذا المنطلق . فالكاتب أو الباحث أو الأستاذ الأكاديمي الذي يأخذ على عاتقه مسئولية تناول الشرق والكتابة عنه يصبح استشراقيًا ويتجلى هنا امتداد سعيد بتوضيح أن الاستشراق بهذا الشكل محصور في نطاق نفوذ مبادىء مَنْ يُطلق عليه: «الخبير الاستشراقي» وفرضياته.

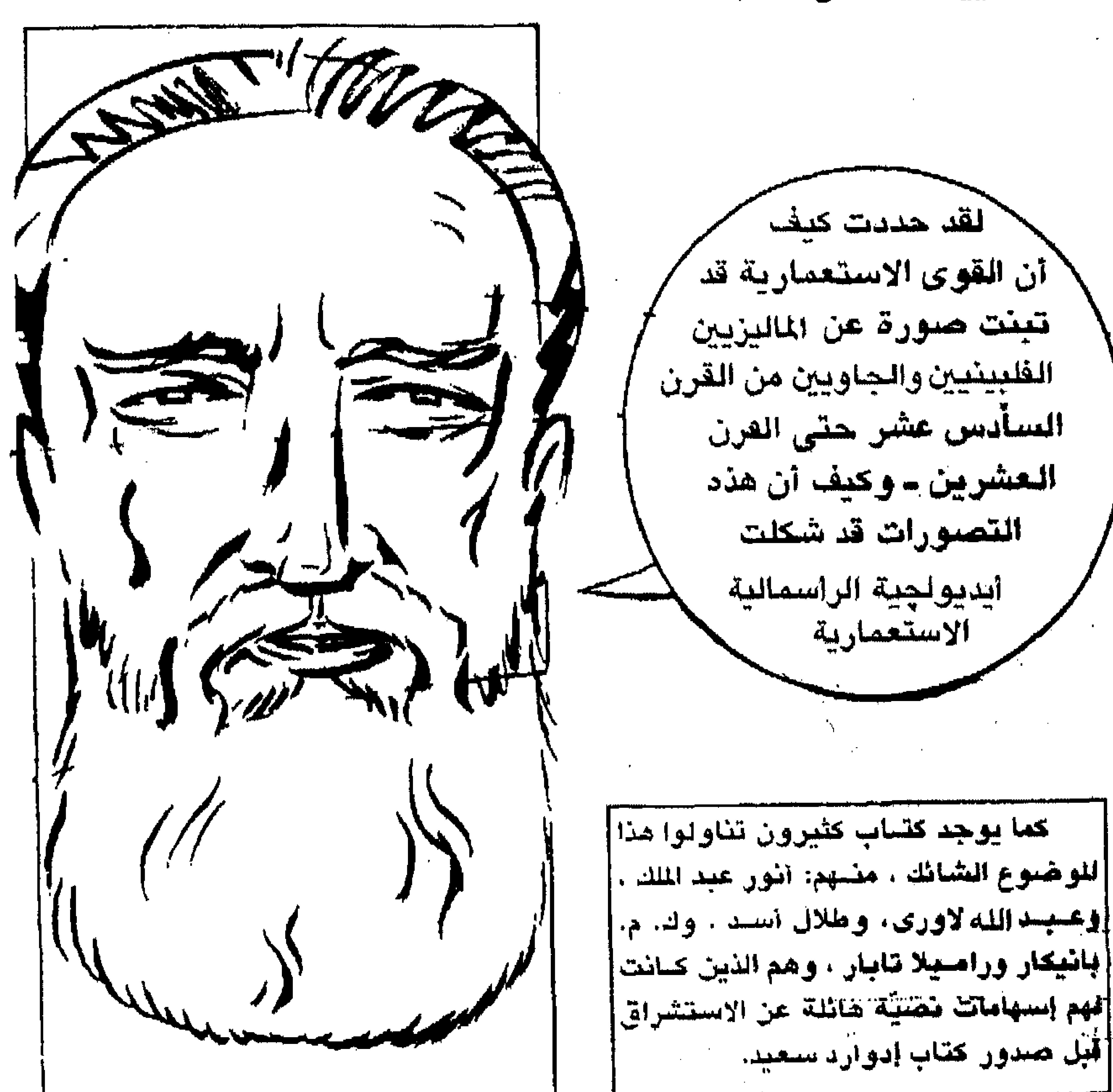
٢ ـ ويُرجع التعريف الثاني لهذا التراث الأكاديمي إلى كونه «نمط من التفكير المبني على الفوارق المعرفية والعلمية الموجودة بين الشرقي والغربي» ، ويرى سعيد أن هذا التعريف محض خيال أدى إلى انبثاق من الملامة.

٣ ـ ويؤكد سعيد أن الاستشراق ما زال مهيمنا على الشرق بوصفه نمطا من التفكير الذي ينبثق عادة من التفصيل المحدد للإنسان إلى ما وراء الإنسان العام . ويستشهد على ذلك من تحليل أعمال شاعر عربي ينتمي إلى القرن العاشر تعددت سياستها تجاه الفكرالشرقي وعنه ، في مصر والعراق أو الجزيرة العربية ، وبالمثل فإن آية واحدة من القرآن تُعتبر الدليل الأمثل للنزعة الحسية المتعذر استئصالها لدى المسلمين».

٤ ـ وأخيرًا عرّف سعيدالاستشراق بوصفه مؤسسة مشتركة للتعامل مع الشرق من منظور صياغة وجهات نظر خاصة تتسم بالهيمنة والنفوذ . عن طريق القيام بدراسته ووصفه والتحكم فيه وباختصار، فالاستشراق بوضعه ، هو طريقة غربية مهيمنة تهدف إلى السيطرة وإعادة الهيكلة وفرض الهيمنة على الشرق.

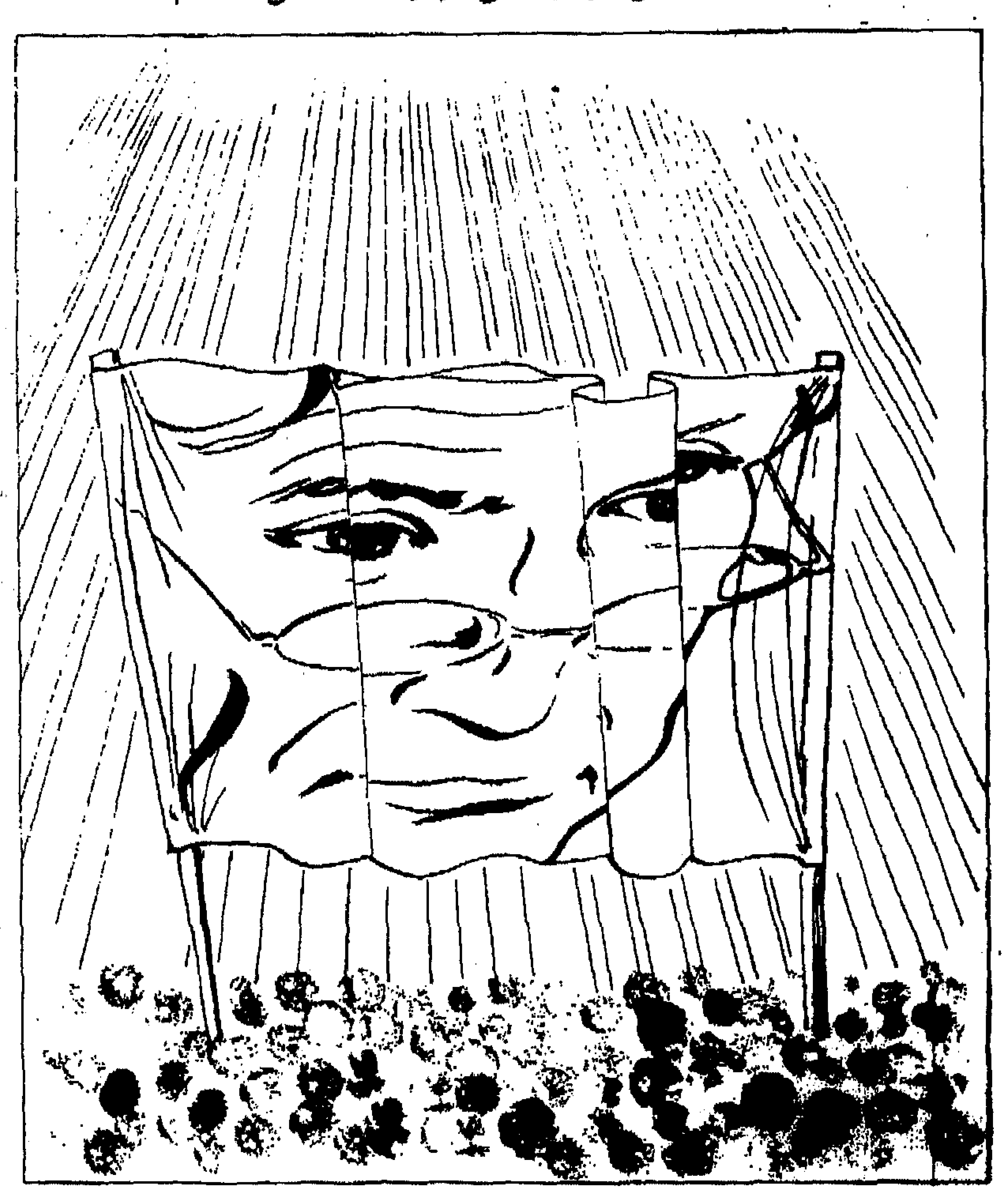
الاستشراقيون الأوائل

لم يكن لإدوارد سعيد السبق في تناول التصورات الغربية عن اللا - غربية. أو تقديم عقيدة الاستشراق، فقبل أكثر من عقد من نشر كتاب إدوارد سعيد: «الاستشراق» سبق الكاتب والأكاديمي السوري عبد اللطيف طيباوى الذى نحا نحوًا مماثلاً في دراسته عن المستشرقين الناطقين بالإنجليزية عام ١٩٦٥. وتجلى هذا الموضوع - أيضًا - في كتاب: «أوربا والإسلام» للمؤرخ التونسي وعالم الفلسفة: هشام دحايت الذى قدّم مجادلات، ومناقشات ودلائل دامغة عن الكيفية التى يُقدم بها الأوربيون الإسلام ، والتى يلاحظ أنها تتماثل مع ما كتبه سعيد ، وجدير بالذكر - أيضًا - أن عالم الاجتماع الماليزى (سيد حسين العطاس) قد تناول هذا الموضوع في عمله الذى يشتمل على بذور تطور الفكر الاستعمارى: «أسطورة السكان الأصليين الكسالى» عام ١٩٧٧ .



كما يوجد كتاب كثيرون تناولوا هذا الموضوع الشائك ، منهم: أنور عبد الملك ، وعبد الله لاورى، وطلال أسد . وك. م. بانيكار ورامبلا تابار ، وهم الذين كانت لهم إسهامات نصّيّة هائلة عن الاستشراق قبل صدور كتاب إدوارد سعيد.

إذن! لماذا استحوذ سعيد على جل الاهتمام بينما ظل كل من طيباوى وهشام والعطاس مجهولين إلى حد كبير؟ السبب هو أن المكان الذى ترعرع فيه الكتاب وأبدعوا بنات أفكارهم يلعب دورًا مهمًا؛ فطيباوى كان يعمل فى مجال الدراسات الإسلامية. وهذا المجال يُعتبر مجهولا نسبيًا بالنسبة للغرب، وديجايت عاش فى تونس وكتب بالعربية على الرغم من ترجمة اعماله إلى الفرنسية ، ثم إلى الإنجليزية وكان موقع العطاس فى سنغافورة حيث عمل فى مجال علم الاجتماع مُركزًا على الإدراك الحسى للعالم الثالث.



الانتقادات التي وُجهت لسعيد:

كان موقع سعيد هو نيويورك ، وقد نجح في تغليف نظريته بسياج من النظرية النصية التي أصبحت المجال الأوسع انتشارًا والأكثر أناقة بين المثقفين. وعلى الرغم من أنه كان يتناول تقليدًا موجودًا بالفعل فإنه أدمج قراءة لمؤرخ ما بعد البنيوية: مايكل فوكو[١٩٢٦ - ١٩٨٤] لإضفاء بريق تحدثي على مادة قديمة الأثر الذي يكسبها صفة عالمية. وكان ينظر للاستشراق بوصفه نظرية عامة عن التصورات الخاصة عن الآخريين وثقافتهم. ومع ذلك كان هناك اختلاف الموقع، والموضوع، والعمومية.

ردود أفعال لمدخل سعيد تتناول اتهامات له بأنه صنع من الشرق الأوسط حالة خاصة.



هنا توجد ترجمة

وُجه لسعيد نقد غايةٌ في الحدة من جانب عالم الأنثروبولوچيا البريطاني: إرنست جلنر [١٩٢٦ - ١٩٩٥] والذى خاض ضد سعيد معّارك حامية الوطيس. وأيضا من جانب الماركس الأكاديمى الهندى: عيجاز أحمد. فقد ذهب جلنر إلى أنه إذا كان هناك بعض إنجاز للإمبريالية فهذا لا يعني أنها خاطئة أو جائرة أكثر من شيء غيرّ استعماري.



وجه عيجاز أحمد فى كتابه الشارح المستفيض «فى النظرية» اتهاما لسعيد بأن لديه معيارين للتقييم فيما يتعلق بالناموس الأوروبى الإنسّانى.



وكان لسعيد مستويات مزدوجة ومتناقضة متماثلة انسحبت على فوكولت وبعض كتاب الجناح الأيمن. والذين يُعول عليهم فى تحليله. ويذهب عيجاز إلى القول بأن تناقض سعيد يعبر عن نفسه بجلاء فى النص الواحد. وفى النهاية فقد خلص عيجاز إلى اتهام سعيد بأنه يفتقر إلى التوجه الأصيل ويعتمد بشكل مبالغ فيه على حشد من الكتاب دون أن يقر بفصلهم عنه أو تأثره بهم فى عمله.

خطاب ما بعد الاستعمار

لقد أنتج الاستعمار نوعا من الكتابات النقدية التى تندرج تحت عدة مسميات: دراسات ما بعد الاستعمار . نظرية ما بعد الاستعمار . خطاب ما بعد الاستعمار. إذن مصطلح «ما بعد الاستعمار.. لا يتضمن «بعد النزعة الاستعمارية».



جياترى شاعرافورتى سبيڤاك

يُعد مصطلح
«العالم الثالث» بمثابة شيء من
صنع الغرب يهدف إلى تحجيم
الثقافات غير الغربية ويعبر عن
الكيفية التي يراهم الغرب بها ويتعامل
معهم من منطلقها في قالب
تمثيلي إمبريالي.

تعتبر سبيڤاك - الرائدة النسوية الهندية، وعضوة الدراسات التجمعية الثانوية - إحدى أشهر مناضلي الحركة النقدية لما بعد الاستعمارية». ومن منطلق كونها مناهضة شرسة للتاريخية، ومترجمة لجاك دريدا فإنها تناضل ضد التاريخ الرسمي المهيمن الذي يقدم - على سبيل المثال - التاريخ الهندي في مصطلحات مستمرة ومتجانسة فيما يتعلق بأقطاب الدولة والإداريين البريطانيين. ويكمن هدف سبيڤاك في تحطيم الفكر التاريخي والنقدي نفسه لا مناهضة البناء التاريخي الإمبريالي.

وتهدف سبيڤاك إلى إعادة وضع مقالات غير الغربيين في فضاءات وسيقات جديدة تماما حتى يتسنى خلق صفة عالمية جديدة للعالم يصبح فيها التمايز والتغاير المعيار الأساسي.

وعلاوة على ذلك: تذهب سبيڤاك للاعتقاد بأن النقد التقدمي الراديكالي غالبـ
ينجم عنه افتراضات امبريالية. وعندما تلح الرائدات النسويات في الغرب على
الارتقاء بالفردية ، والمساواة بين المرأة والرجل بوصفها مطلبا أساسيـ
يضاعفن بذلك - دون وعي - من القيم الامبريالية.

وقد جاهدت سبيڤاك أيضا ضد صياغة فضيلة الاختلاف المستمر: في وجهة
نظرها: يُعد صانعو رومانسية الاختلاف مخطئين بتحويل المركزية حول العرق



هومي بهابها Homi Bha bha

يقوم الباحث الاكاديمي البريطاني الأسود (هومي بهابها) بتوظيف التحليل النفسي في استقراء الظواهر التاريخية للاستعمار . فالخطاب الاستعماري ـ كما يصوره بهابها ـ يعاني توترًا نفسيًا داخليًا يؤكد على أن العلاقة بين القوى الاستعمارية والشعوب المستعمرة دائمًا متناقضة.

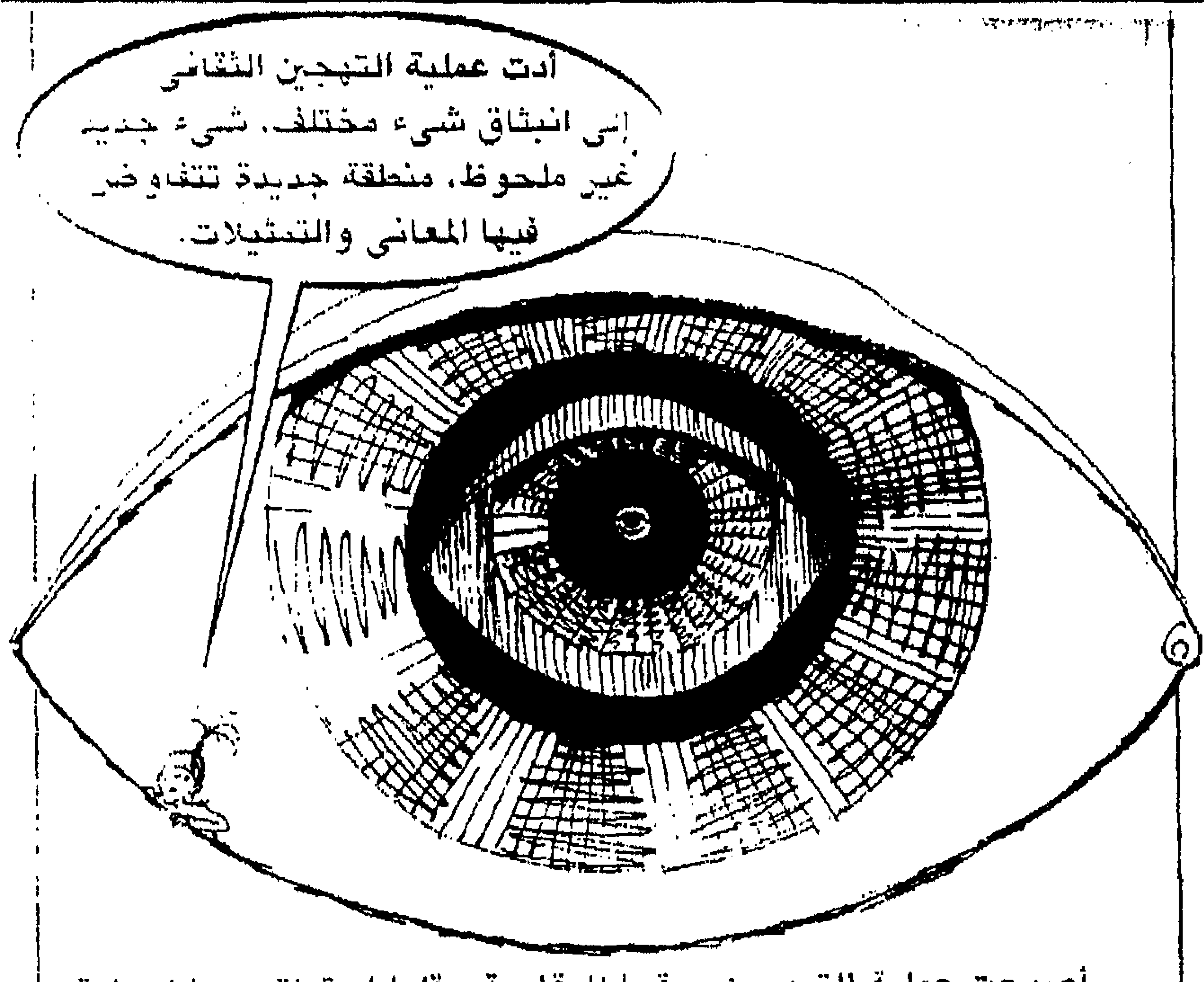


وحتى إن السكان الأصليين - الذين تشربوا المبادئ الأوروبية وشبوا عليها - قد تبوءوا مكانتهم فى المؤخرة من قبل القوى الاستعمارية وقنعوا بعملهم فى المستعمرات السابقة. ويوحى هذا الإجراء بتناقض الخطاب الاستعمارى؛ ففى الهند - على سبيل المثال - خلف البريطانيون وراءهم طبقة عاملة من الإنجليز الملونين.



يؤكد بهـا بها Bha Bha أنه ليس بمقدور الديمـقراطية الليبـرالية أو الحتميـة التاريخية الماركسيـة أن تواكبا التعددية الثقـافية؛ فالنزوع إلى جعلها كونية وتاريخية يجعل من التعددية الثـقافية شيئًا هلاميًا مُضللًا. وعلى أية حال، فالثقـافات المختلفة غير قابلة للقيـاس، ولا يمكن تصنيفها في أطر كـونية. ويهـدف «بهـابها» ـ كـمـا يوصي عنوان كـتابه: «مـوقع الثقافة» (١٩٩٤) ـ إلى فكرة الفراغ الثالث.

هذا الفراغ الثالث هو عملية التهجين التي لم تكتف بمجرد احتلال مكان التاريخ الذي أنشأها، بل إنها ترسخ هياكل جديدة للسلطة مولدة أولويات سياسية جديدة.



أصبحت عملية التـهجين موقعا للمقاومة وقلبا استراتـيجيا لعملية السيطرة التي تحول وتغير النظرة المحدقة لمن يتبوأون مواقع المؤخرة المضطهدة في أعين السلطة.

تتحدى الناقدة الانجلو ـ باكستانية سارا سوليرى Sara suleri ، المعتقدات الخاصة بلغة خطاب ما بعد النزعة الاستعمارية ، التي جعلت البون شاسعا بين كُتاب الثقافتين: الغربية وغير الغربية. وقد أكدت في كتابها «علم الخطاب فى الهند الإنجليزية» الصادر عام ١٩٩٢ أن كلاً من الكتاب المُستعمِرين والمستعمَرين قد تآمروا وتواطئوا من أجل إنتاج روايات مغرضة مثل: سلمان رشدى ، و ن. س. نايبول اللذين سقطا في براثن الفضول العقائدى.



وقد قدمت فكرة الهند الإنجليزية لتؤكد أن هناك تمايزًا بين التاريخ الاستعمارى ، وتاريخ ما بعد الاستعمار ولتبرز الاستمرارية والتواصل بين الراج والهند الحديثة[1].

(١) الراج ..Raj هو عهد الحكم البريطاني في الهند، والمصطلح يشير باستمرار الى السيادة البريطانية على الهند (المراجع).

نظرية التعددية الثقافية وانتقاداتها

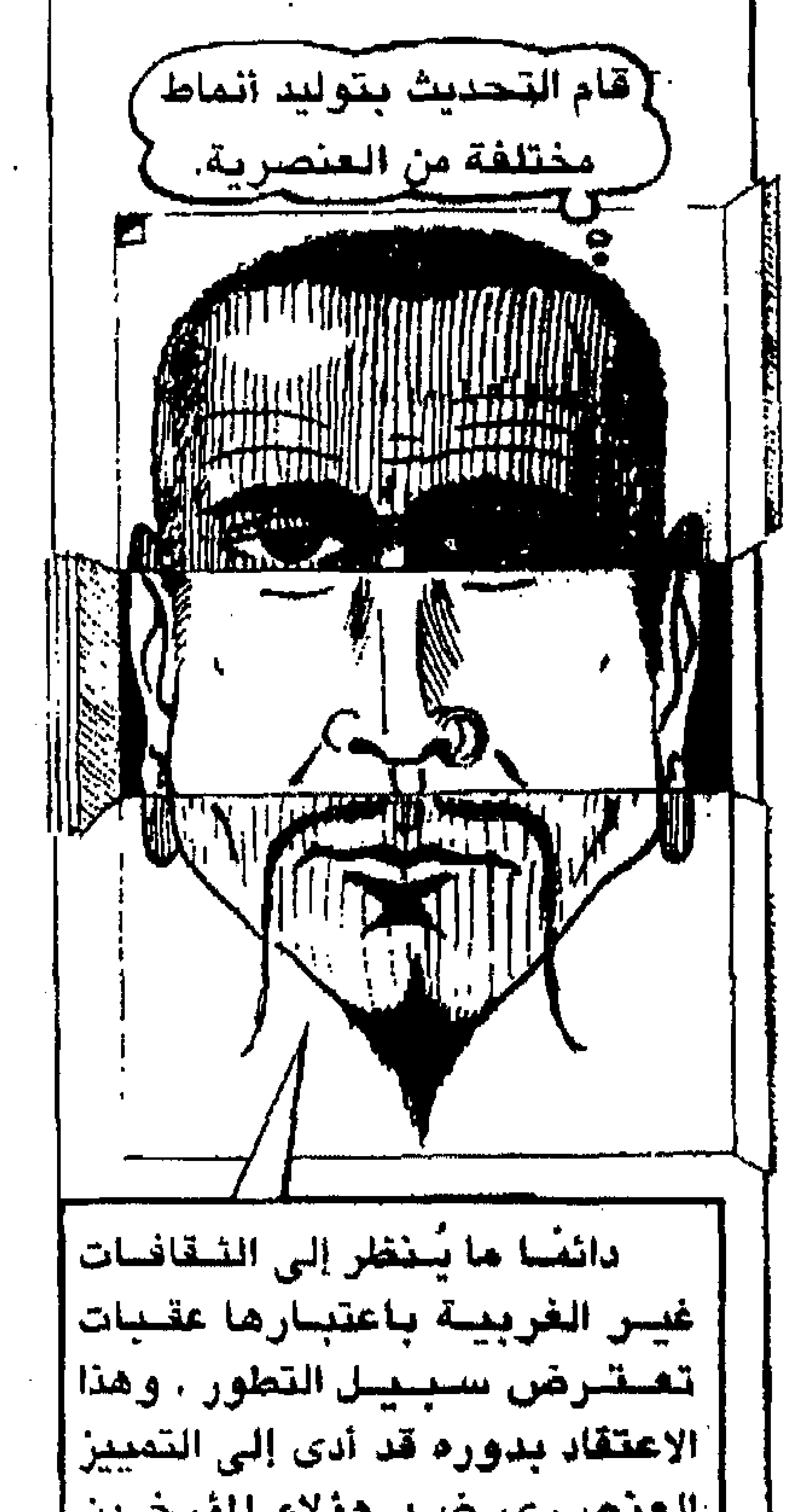
تعتبر نظرية التعددية الثقافية بمثابة عقيدة تصف الأعراق للأفراد الذين يحيون في تناغم تعددي. وترى هذه النظرية أن الاختلاف بمثابة تعدد للهويات وحالة من حالات الوجود الإنساني، وفي هذا الإطار التعددي يمكن النظر إلى الهوية بوصفها منتجًا لحشد من التقاليد والممارسات والمعاني. وتراثًا ثابتًا ومجموعة من الآثار والخبرات المشتركة بها وخضعت نظرية التعددية الثقافية لانتقادات لاذعة في كونها منهجًا لتفهم الاختلاف.



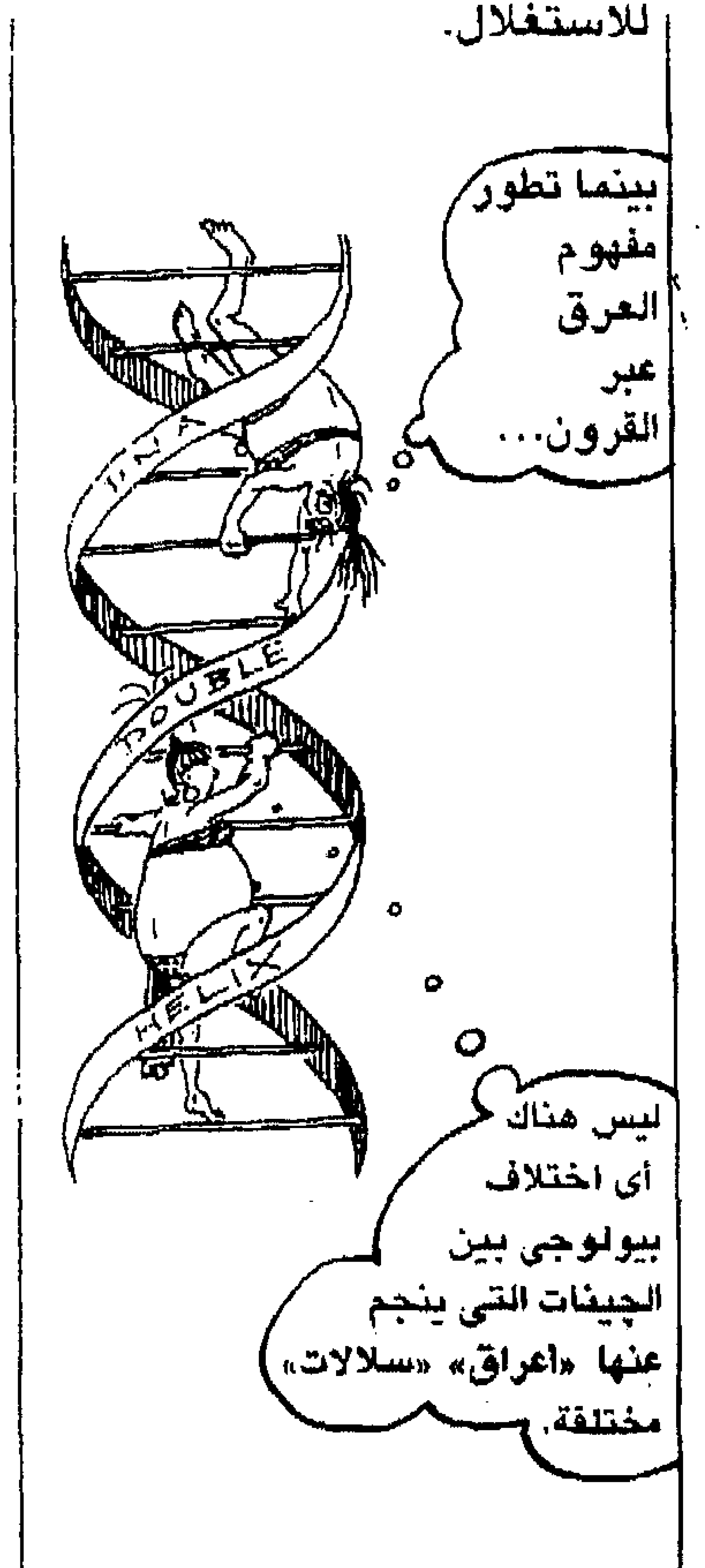
واتجهت نظرية التعددية الثقافية إلى إعادة إنتاج الساري، والأشياء النمطية للثقافة. وهي بذلك تركز على التجليات السطحية للثقافة، الأمر الذي يجعلها تبدو كما لو كانت دخيلة؛ فهي ترى الثقافات المختلفة من منظور اختلافها عن الثقافة الإنجليزية، وليس في إطار الأنسقة الثقافية الخاصة بها.

العرق والهوية

تعتبر المعتقدات المتعلقة بالعرق ،والهوية ، والتباين بمثابة المحك الرئيسي للدراسات الثقافية. والآن أصبح من المقبول على نحو شائع أن ننظر إلى العرق على أنه مفهوم من صنيع المجتمع.



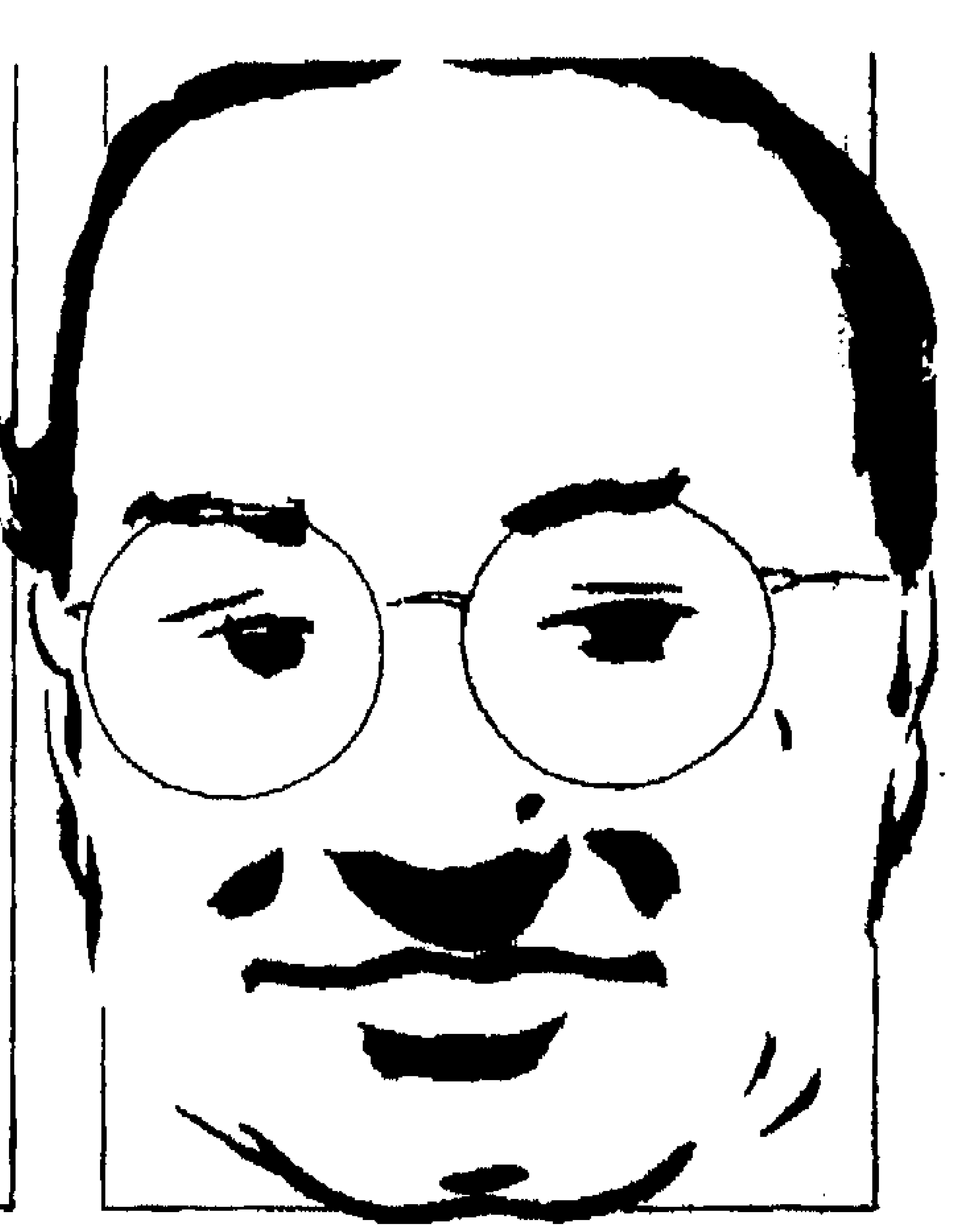
تطورت النزعات العنصرية بوصفها مجموعة من الايديولوچيات والمبادىء العلمية الزائفة بعد عصر النهضة . ولا سيما عندما دخلت أوربا عصر التصنيع ، وشهدت تلك الحقبة تفشى الفكر الاستعمارى: فقد أصبحت النزعة الاستعمارية سمة كونية تقضى باحتقار الشعوب غير الأوربية، والنظر إلى تلك الشعوب كمادة خاضعة للاستغلال.



يذهب نقاد نظرية التعددية الثقافية إلى القول بأن الهويات مؤلفة من علاقات القوى. وغالبا ما يتم تعريف تلك الهويات من قبل الآخرين [الخارجين عن نطاق الذات] وقد خلقت التعريفات الغربية للعرق نمطا من الهويات العرقية عن طريق تقديمها في: الروايات، والمسرح، والفنون التشكيلية، والأفلام، والتليفزيون. والوثائق، والموسيقى، والصور الفوتوغرافية.



ولذلك فبإمكان الهوية العرقية تكوين «خيال اجتماعي» كبير من شأنه تقسيم المجموعات الثقافية المختلفة إلى مجتمعات تخيلية عن طريق ربطها جميعا بالأدب والسرد المرئي الذي يقع في دائرة الإقليم، والتاريخ والذاكرة.



حاول عالم الاجتماع الآسيو - بريطاني «على راتانهي» بأنه في إطار الثقافات العنصرية أصبحت الهويات العرقية عنصرية. وهذا يحدث عندما يكون الخطاب المجدد حيويا وشعبيا ومرتبطا بشكل أساسي بالدلالات الثقافية مثل: ألدين: وذلك من أجل إضفاء صفة الشرعية على موضوعات كتشكيل الموضوع، والتضمين. والصد، والتمييز، والتدني. والاستغلال، واللفظية، والفساد. والإيذاء البدني، والعنف كما أوضح أن الهويات العرقية التي تعرضت للاضطهادات العنصرية دائمًا ما يشار إليها بالازدواجية.

أستطيع القول بأني آسيوى ، هندى ، باكستانى ، بريطانى ، أوربى ، مسلم ، شرقى ، علمانى ، حداثى ، ما بعد حداثى. ولكن ماذا تعنى كل هذه الأشياء؟ هل تحدد هويتى؟ هل أستطيع قبول كل منها كجزء من حياتى؟ أم ينبغى على أن أختار شيئًا أو آخر طبقًا لما يعتقده شخص آخر عن هويتى؟ ليس لدى مشكلة فى أن أقول إننى جميع هذه الأشياء مجتمعة ، أو أننى لستُ شيئًا منها على الإطلاق.

رشيد أريان (وُلد عام ١٩٣٥) فنان آسيوى بريطانى

كورنل ويست

يرى كورنل ويست ـ المثقف والأمريكي الأسود (١٩٥٣) أن قضية الهوية ترتبط بالانتساب، والرغبة الملحة في الانتماء، والتحصن بالأمن والأمان. لكنها ترتبط أيضًا بالموت؛ فالناس على اختلاف مشاربهم على أهبة الاستعداد لبذل الروح في سبيلها. وأحيانًا يتم تشكيل الهويات في ضوء هذا الاتجاه المسيطر على الفكر.



وبمقدور مفهوم الهوية أن يصل إلى إيجاد علاقات وثيقة بين الناس. ولكن هذا المفهوم يتسم ـ كذلك ـ بضيق الأفق وتشويه مفاهيم الخوف من الأجانب.

وتنصب الهوية أيضًا على المصادر والنظم المتولدة عن توزيع تلك المصادر (حسبما تقتضي الحالة). وقد قدم ويست مثلاً حيًا عن اناس ينتمون إلى الطبقة العاملة الذين يرزحون تحت عبء الضرائب، ويخضعون - بوصفهم مجموعة - للاستغلال ، وكذلك الذين يتم تقديمهم أكباش فداء مثل الزنوج والنساء. ويؤكد ويست على ان الحديث الكثير عن الهوية هو في واقع الأمر حديث عن الضحايا.



ويصر ويست على أن موضوع الهوية ينبغي أن يُناقش من جميع الزوايا ، وأن دور اللون الأبيض ، والذكورة ، والتساوى الجنسي لابد أن يفحص في ضوء العلاقة بينه وبين الزنوج أوالشذوذ.

بيل هوكس

تؤكد الثابة الأفرو ـ أمريكية «بيل هوكي» على الارتباط المباشر بين الهوية والصراع السياسي. وقد انتقدت هؤلاء الذين ينظرون إلى الهوية الثقافية على أنها غير هادئة وشارة على الردة السياسية



وهي تنظر إلى الهوية ليس بوصفها إكراهًا، ولكن باعتبارها مرحلة «في العملية التي يبنى فيها الفرد ذاتيته السوداء» هكذا تتولد اختيارات أخرى عديدة بجانب التقليد والعصيان والاستيعاب.

أدى الشعور العميق بالاغتراب وقلة الحيلة لدى الزنوج فى أمريكا إلى نزوعهم الدائم واشتياقهم إلى التغيير: التغيير الذى من شأنه تجديد صراع السود التحررى.

ولكن هذا التجديد يتضمن الاتساع فى العقائد المرتبطة بالهوية الزنجية التى تتسم فى الوقت الراهن بالمحدودية الشديدة، ويجب أن ننظر إلى الزنوج من منطلق تنوعاتهم واختلافاتهم الصادقة.

وتعتقد هوكى أن النقد الثقافى الزنجى يمكنه أن يصنع الاختلاف. ولكنها ترثى لغياب الناقدات الزنجيات تمامًا من الساحة الثقافية على الرغم من الشعبية المفرطة التى تحظى بها كتابات الروائيات الزنجيات فى مجال الكتابة الشعبية، والرواية الأدبية.



هنرى لويس جيبنس

ما الأدب الزنجي؟ وما النقد الزنجي؟ لقد أولى الناقد هنري لويس جيبنس Jr. (المولود عام ١٩٥٠) هذه الأسئلة جل عنايته، مثلها مثل: هل يصبح النقاد السود في خطر عند استخدامهم النظرية الأدبية التي تأصلت في لغات أوروبا الغربية وأدابها؟ هل يعد هذا أثرا باقيًا من أشكال العبودية الثقافية؟ وهل - كما يتساءل جيبنس - استخدام مثل هذه النظريات من شأنه أن يفسد ويدنس أو يعتدي على هوية النص الأسود الأصلية؟ أو ... تمت تنقية النص الأسود تنقية تامة من أية شوائب ثقافية؟

كان محور الجدل بين
النقاد السود متمركزا في الاعتقاد
بأن الموسيقي الخاصة بالسود ورقصاتهم
تعد أكثر نقاء وأصالة من الأدب الذي تأثر
بشكل أو بآخر وأصبح محاكاة للأدب
الأوربي والأمريكي.

ليس بمقدور
«السود» (الزنوج) أن
يتواجدوا كحد مطلق، وأسطورى
وصوفى. أو كينونة بارعة ذات خط
جابتى - بإمكان السود فقط فهمها
وتشفير نصوصها.

وقد أعاقت هذه الخلال الأيديولوجية الأدب الأسود طوال قرنين من الزمن.

ويهيب جينس بالنقاد الأفرو– أمريكيين بألا يتواروا خجلًا بعيدًا عن النظرية الأدبية ، بل على العكس : ينبغى عليهم ترجمة هذه النظرية الأدبية إلى لهجة سوداء عن طريق إعادة تسمية المبادئ النقدية الملائمة وصياغتها. كما يجب عليهم أن يعملوا جاهدين على تطوير المبادئ السوداء المؤهلة للنقد وأن يطبقوها لشرح النصوص الأدبية الخاصة بهم.

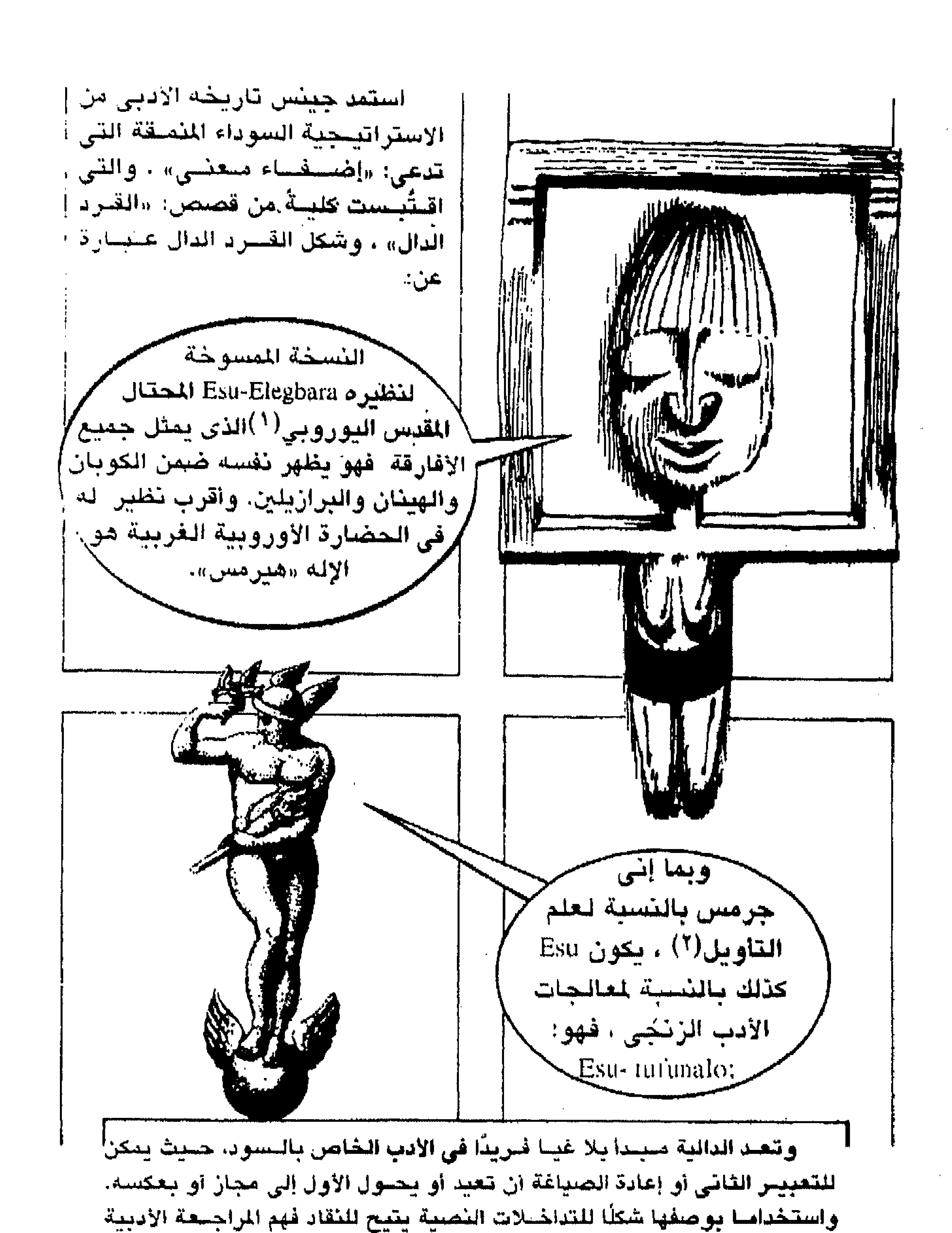
وقد مر تطوير النقد الأفرو– أمريكى بأربعة أطوار:

١ـ طور الإعادة والتقليد والذى يعادل التقمص العقيم للنظريات الأمريكية والأوربية.

٢ـ الفن الأفرو ـ أمريكى هو ذلك الفن الذى يعد همزة الوصل بين الأدب الأسود والصراع الدامى للسود من أجل السلطة والتبرؤ من الأساليب النقدية لأدب البيض.

٣ـ طور الإعادة والاختلاف والذى تم فيه استخدام النقد المعاصر من أجل قراءة النصوص الخاصة بالسود ، لكنه ينتقد النظرية ضمنيا.

٤ـ وأخيرًا نظرية التركيب، وهى نظرية تحتوى على ذاتها تربط التناظر الوظيفى أو التشابه الجزئى بالنظريات الأخرى.



وتعد الدالية مبدأ بلا غيا فريدًا في الأدب الخاص بالسود، حيث يمكن للتعبير الثاني أو إعادة الصياغة أن تعيد أو يحول الأول إلى مجاز أو بعكسه. واستخداما بوصفها شكلًا للتداخلات النصية يتيح للنقاد فهم المراجعة الأدبية دون الرجوع إلى المصادر والموضوعات والمفاهيم والقيم والأوربية.

---

(١) اليوروبيون جنس من الزنوج يقيم في ساحل أفريقيا الغربي.. وتعيش الغالبية العظمى منهم في نيجيريا. وهناك قلة منهم تعيش في «بنين». وعددهم جميعًا حوالى عشرين مليون نسمة (المراجع).

(٢) هناك ارتباط لغوى بين اسم الإله هيرمس Hermes وعلم التأويل Her me-neutics أو الهيرمينوطيقا (المراجع).

ديسابورا

اشتُقت كلمة ديسابورا من الكلمة اليونانية «الشتات» والديسابورا في جوهرها تشير إلى مجموعة من الأقلية تعيش في المنفى. وتتضمن فكرة الوطن الأم الذى استبدل بالمنفى ورحلات الجهاد والنضال في مواجهة المشاق الاقتصادية والسياسية. واكثر الشتات شهرة هو بالطبع الشتات اليهودى.

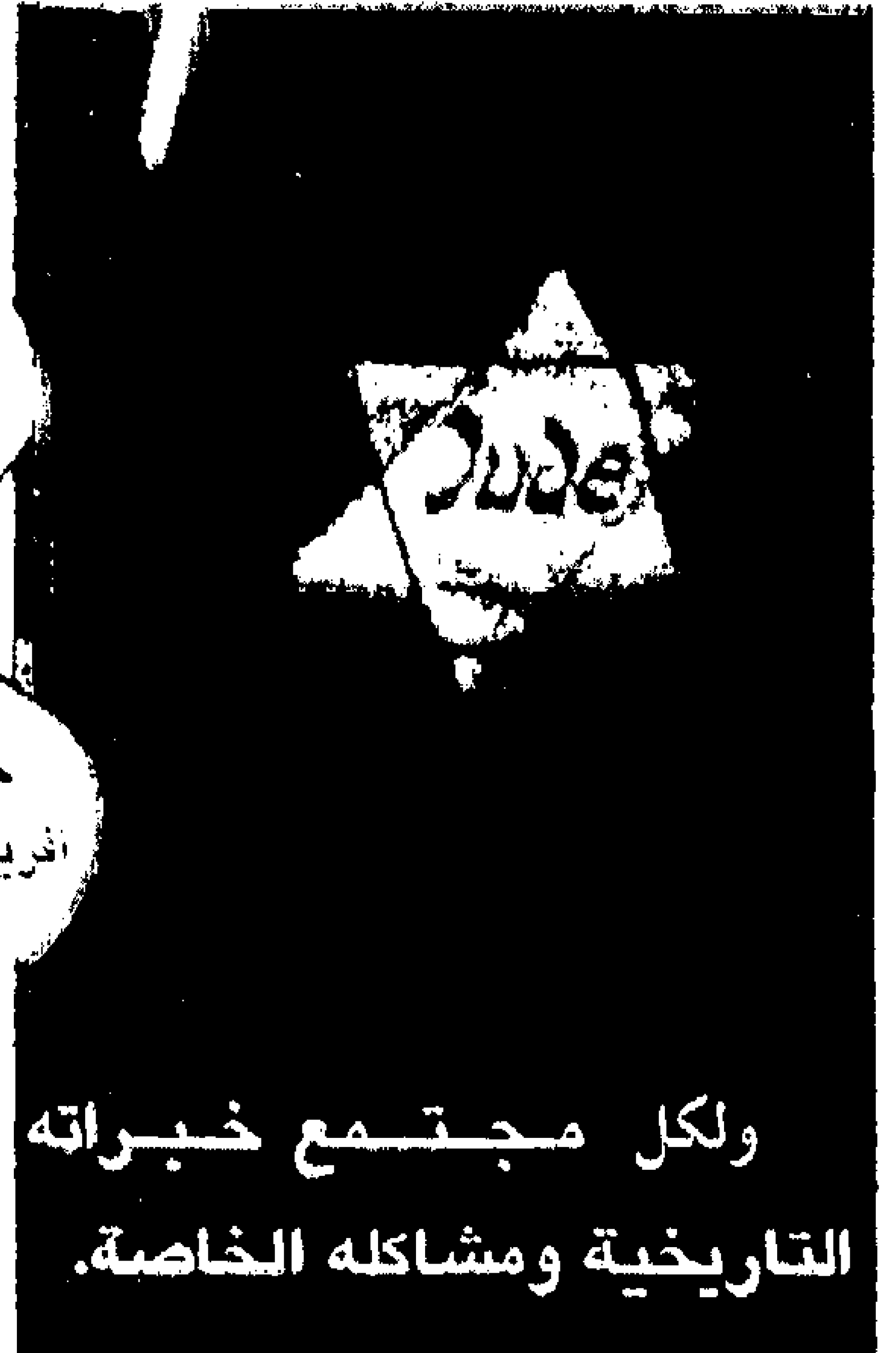
إننا نحيا بشكل أبدى في المنفى منذ القرن السادس قبل الميلاد الذى شهد أسر البابليين لنا

أما في التاريخ الحديث فيعد الشتات الفلسطيني في الولايات المتحدة أشهر انواع الشتات

ولكن الآن يوجد الكثير من الشتات في كل مكان كالأفرو-كاريبين في بريطانيا

والجنوب أسيويين في آمريكا

ويعيش عدد لا حصر له من لاجئي أفريقيا في آى مكان يتيح لهم المأوى



فراغ الديسابورا

توجد الديسابورا بمصاحبة العديد من التوترات ، فهناك الرغبة الملحة والحنين للوطن بينما نصنع وطنا آخر ، وهناك أيضا التوترات المتعلقة بالسلطة بين الأغلبية والأقلية، وهناك توترات الصراع بين القديم «المحلى» والجديد «العولمى» . ومثقفو الديسابورا ليسوا مجرد السكان الأصليين فى أرض أجنبية . وانما هم المتحدثون باسم مواطنيهم الذين لم يبرحوا أرض الوطن . وقد ادت هذه التوترات إلى خلق فراغ الديسابورا حيث يتم تفنيد حدود التضمين والتصريح، الانتماء والآخرية، نحن وهم.




يرى عـــالم الاجـتــمــاع البـريطاني الأسـود بول جلروي Paul Gilroy أن الشـتـات الأسـود قـد خـضـع للعـقـائد المطلقـة عن القـومية والـتباين الـثقافـي وقد رســخـت المبــادئ الســـوداء في الأكاديميـة على الأسس القومـيـة مـثل: الأفـرو أمـريكي ـ الانـجلو فوني أو الكاريبي
وفي واقـع الأمــر لم تكـتـف الثقـافات السيـاسية بفـرض مثل هذه القـيـود، وتبني مـثل هذه الأفكار: كـالقـومـيـة السـوداء ، ولكنها قد أعادت صيـاغتها بشكل رئيـسي فـي وسـائل جـديدة بمعـاني جـديدة ليس فـقط لشعـوب الكاريبي . وإنما أيضًا لأوربا وأفريقيا وأمريكا السوداء.
تكون مثل هذه المبادئ التاسيسية غير كافية لفهم التاريخ الحديث للسود والذى هو فى طبيعته وجوهره تاريخ عالمى



اقترح جلورى فكرة «الأطلنطى الأسود» باعتبارها تصنيفًا جديدًا ، ويجب أن ينظر إلي الأطلنطى باعتباره وحدة منفردة ومركبة تهدف إلى إنتاج إدراكات رحبة متخطية للحدود القومية والثقافية. وهذا يتضمن إعادة النظر فى الطرق التى تم بها إظهار ثقافة الزنوج، وفهمها بأمريكا وتاريخ نضالهم السياسى.

والتراث الثقافى الذى طالب به المثقفون الافرو أمريكان سوف يبدو جزئيا على أنه «الخواص العرقية المطلقة» فقط، وتذهب دعاوى أخرى إلى الاعتقاد بانه سوف يستخدم فى بناء هيكل جديد لشتات الأفارقة بالغرب.

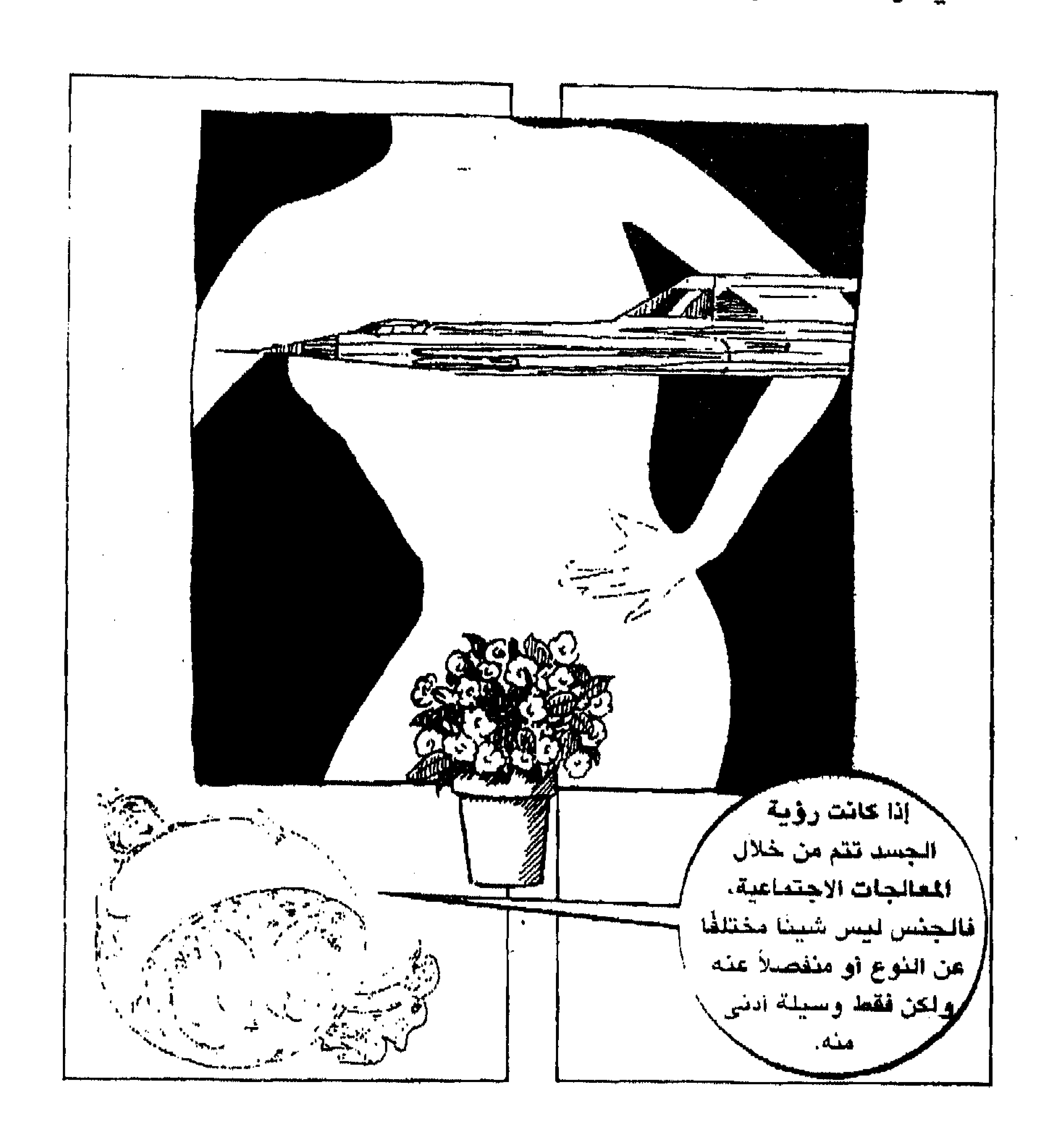
كيف يتسنى لمثقفى الشتات أن يقاوموا هيمنة الثقافة الحاكمة؟ يجيبنا المفكر الصينى الأمريكى Rey Chow أستاذ اللغة الإنجليزية الذى نشأ وترعرع في هونج كونج إجابة من واقع تجربته الشخصية عن الرابطة القوية بين الشتات والوطن الأم.

يجعل تاريخ هونج كونج الشخصى نازعًا إلى نوع من الممارسة للحواجز أو الممارسة الطفيلية ـ فالفرد يتأرجح ما بين تقمصه للحضارة الصينية، ولكن بمعزل عن نظام الحكم الشيوعى فى الصين، ومقارمة الاستعمار وعدم الرغبة فى رؤية الرخاء الذى ترفل فيه البلاد. إن ميزة التعليم المؤسس المستمر ـ حتى ولو كان هذا التعليم استعماريًا بريطانيًا أو أمريكيًا ـ يعنى أننى أصبحت تابعًا خاضعًا، وبالرغم من ذلك فإن تاريخى الشخصى قد كتب بأشكال عديدة من الآخرية (الغيرية)، وهذه الغيرية عندما ترتبط أو تمتزج بخلفيتى التعليمية فهى لا تكون معبرة عنهما بوصفي ضحية بل بمثابة قوة اجتماعية تمكننى من أن أتحدث وأكتب مسيطرًا على أدوات أعدائى.

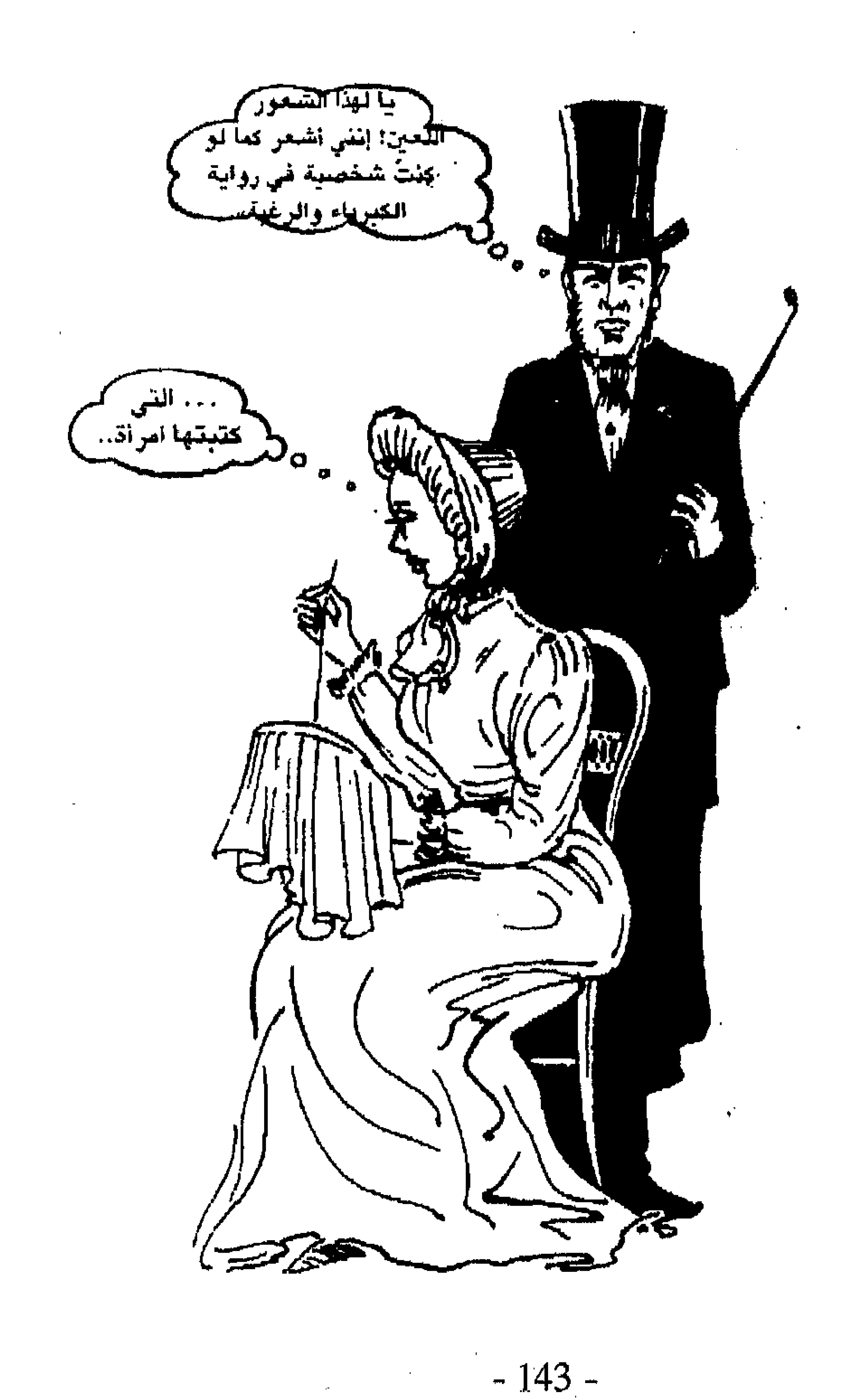
رى تشو فى كتابه عن الشتات. مطبعة جامعة انديانا عام ١٩٣٣.

النساء والنوع

Gender (النوع) يحتمل معنيين: الأول كلمة مقابلة للجنس والتى تصف البناء الاجتماعى فى مقابل التحديد البيولوجى، أما المعنى الآخر فيكمن فى أى بناء اجتماعى له علاقة بالتمييز بين الذكر والأنثى، وأصبح التعريف الثانى مستخدمًا على أوسع نطاق عندما أدركت «الحركة النسائية» وأنصار نظرية المساواة بين الجنسين ومؤيدوها أن المجتمع لا يؤثر فقط فى نمو الشخصية ونمط السلوك، وإنما يؤثر أيضًا فى الطرق التى يظهر بها الجسد.



أصبحت الثقافة هي المناخ الملائم لمناقشة التنسيقات الاجتماعية لقضايا (النوع) الجنس، فالأيديولوجيات الثقافية، والمؤسسات الثقافية تقوى ازدواجية الانفصال بين الذكر والأنثى، وهذا ينطبق بشكل خاص على مكانة المرأة وإسهاماتها في النتاج الثقافي حيث تبوأت النساء مكانة عظيمة كفنانات ومبدعات ومناضلات وعضوات ذوات فاعلية في المؤسسات الثقافية، وفي الأشكال السائدة للتمثيل الثقافي مثل الآداب والفنون المرئية حيث تحظى المعتقدات الناشئة عن (النوع) بحضور قوى.



النساء تتبنى قضية !

عندما صنعت نظرية المساواة بين الجنسين لنفسها حضورا ملموسا طوال حقبة الستينيات والسبعينيات، كانت الرائدات النسويات ينظرن للجنس باعتباره الأساس الذى يبنى عليه الاختلاف فى النوع. إذا فالجنس والنوع مختلفان، وأحد مميزات هذا الوضع هو إتاحة الفرصة للتركيز على السمات المشتركة، القدرة على تحديد الفروق والاختلافات.

كان الجسد يُنظر إليه من قبل المجتمعات المختلفة على أنه «شماعة» تفرض عليها المجتمعات معايير متباينة من السلوك وأنماط الشخصية.

وفى أواخر السبعينيات واجهت نظرية المساواة بين الجنسين الدراسات الثقافية بشكل مباشر، وإذا ما استخدمنا كلمات استيوارت هال

تسللت كاللص فى المساء واقتحمت وأثارت القلق محدثة ضجيجًا خافتًا مميزة الزمن ومتسلقة على مائدة الدراسات الثقافية وقد هاجمت مجموعة الدراسات النسوية

فى «Women take Issue» (١٩٧٨) النزعة الذكورية للطبقة الوسطى فى الدراسات الثقافية.

وفى مطلع الثمانينيات تحدت أنصار السحاق نظرية المساواة بين الجنسين لما تتضمنه عن نظرية الجنس المغاير.



وفي أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات تعرضت النظرية لهجوم عنيف من قبل الزنوج والنساء غير الغربيات اللاتي تحدين المنظور الأوربي المركزي الذي يطغى عليها.

وانبثق عن تداعيات هذه الأحداث التفسخ الذى حاق بنظرية المساواة بين الجنسين وإذا ما تسنى لنا الخيار ، فإنه يمكننا القول بأن نظرية المساواة بين الجنسين قد اتخذت عدة أشكال.

ومن منظور الدراسات الثقافية ، فأن السياسات الثقافية النظرية للمساواة بين الجنسين، يمكن أن تصنف على الأقل في خمسة اتجاهات واسعة.



يتجلى الاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى في التصنيفات الثلاثة الأولى، بينما نجد في التصنيفين التاليين تداخلاً متعمدًا للاختلاف البيولوجي الذكرى/الأنثوى.



٤ ـ لم تقد نظرية المساواة بين الجنسين ما بعد الحداثة بإضفاء أى معنى محدد على مصطلحي [النوع]: الجنس والعرق. إذ يُنظر إلى كل فرد باعتباره مركباً من عناصر تنبع من سلسلة من الأنماط المتاحة للذاتية ، بينما قد تكون هذه العناصر متناقضة في حد ذاتها ، أو متلائمة في سياقات مختلفة، إذ ليس هناك ذكر أو أنثى على السليقة: حيث إن الذكورة والأنوثة أشياءٌ من صنع المجتمع ويعتبران موقعاً للصراع السياسي حول المعنى.



لا تهتم نظرية المساواة بين
الجنسين فيما بعد الحداثة بإبداع التعبير الأنثوى
الأصيل واكتشافه ، ولكنها تولى اهتماماً خاصاً
بإظهار كيف أن البناء الاجتماعي [للنوع] يرتبط
ارتباطاً وثيقاً بعلاقات القوى.

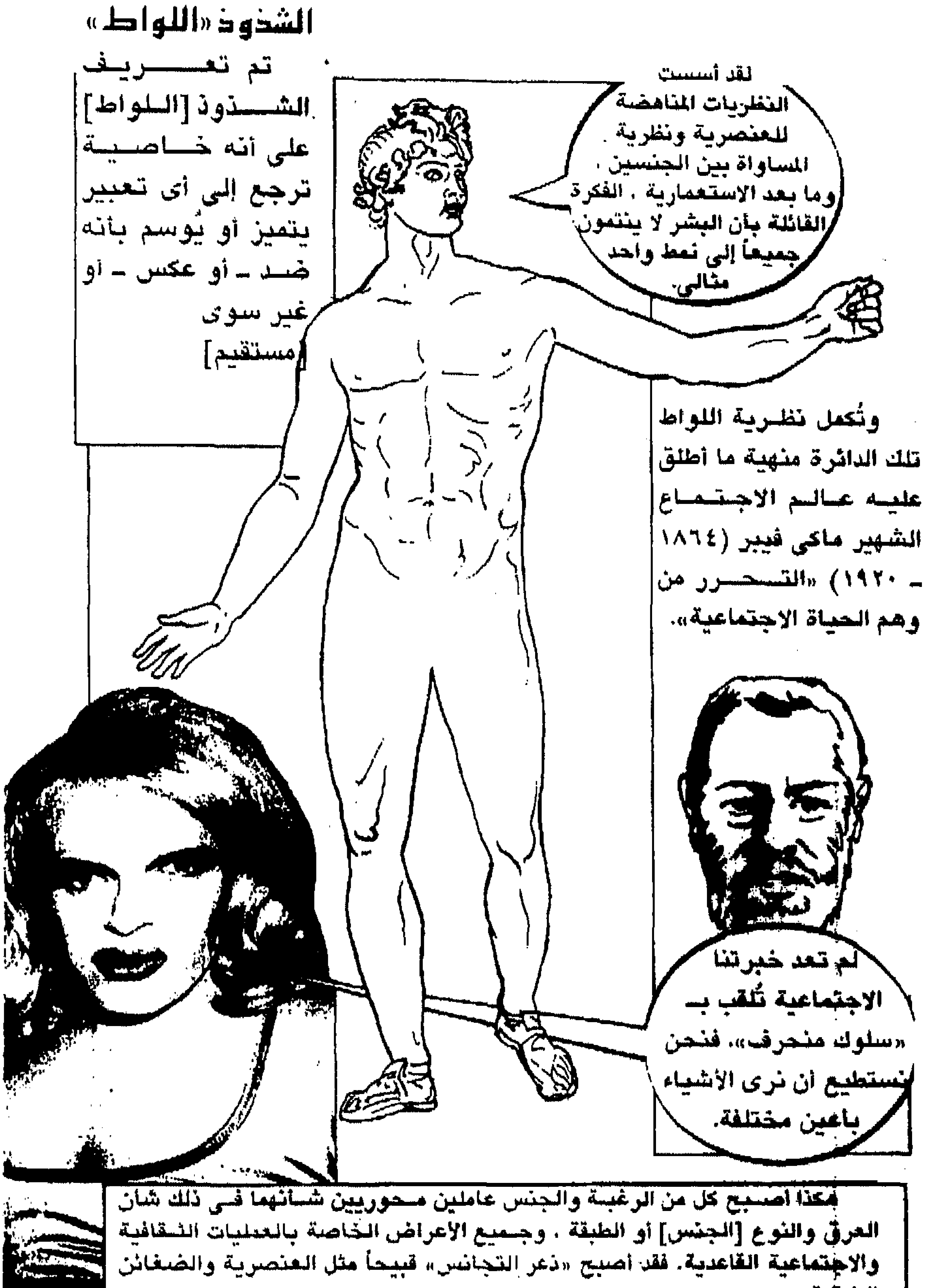
وتمت مهاجمة هذا التوجه من قبل الرائدات النسويات ذوات النزعة الليبرالية أو الماركسية لأنه يحطم القواعد الخاصة بحركة المساواة بين الجنسين، وهذا من شأنه إضعاف الاتحاد النسائي.

٥ ـ ركز دعاة المساواة بين الجنسين السود وغير الغربيات على العنصرية والاستعمار وارتأين أن هذه أدوات لفهم علاقات الأجناس ، وفيما يتعلق بالنساء السود فقد ظل العرق شكلا جوهرياً من أنماط الاضطهاد.



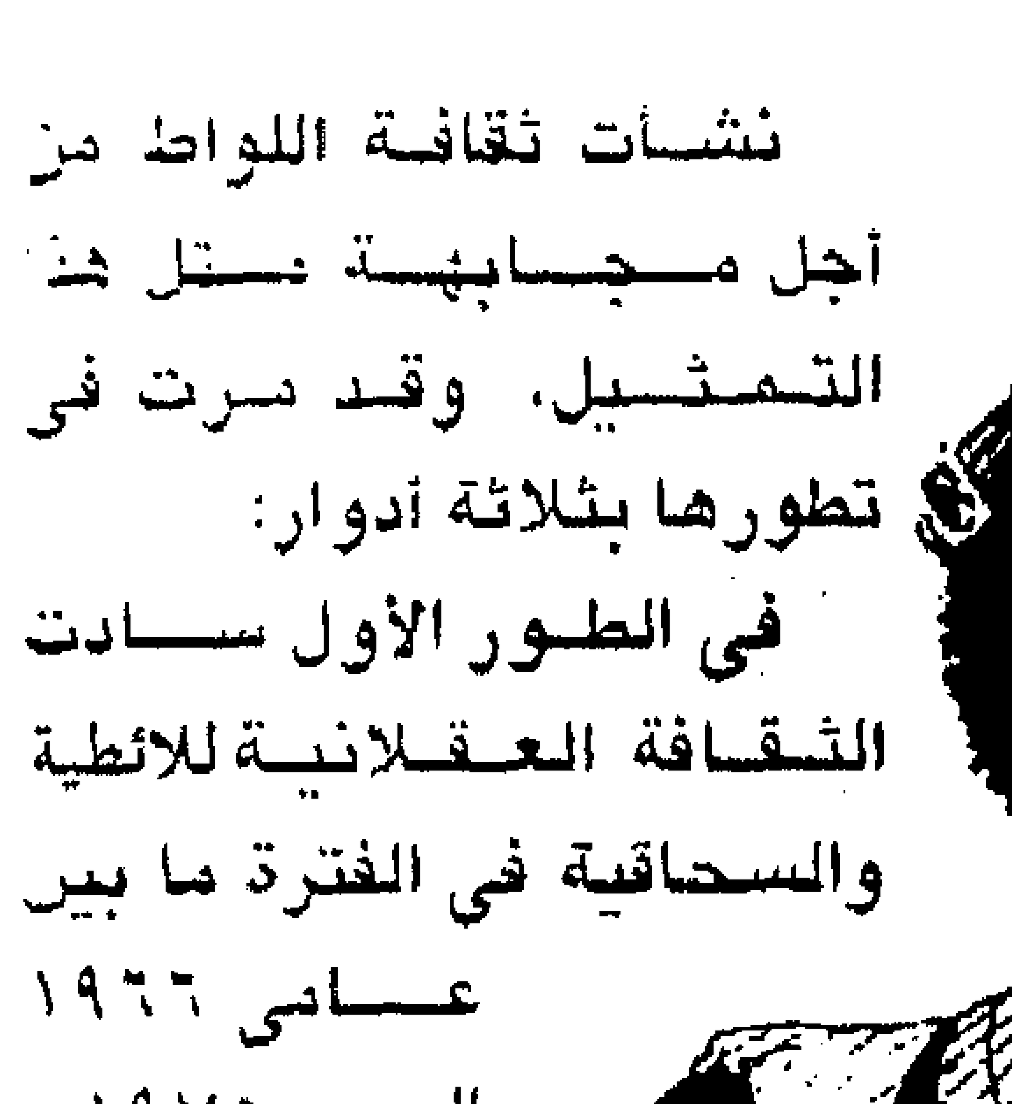
لقد تاسست نظرية المساواة بين الجنسين لدى غير الغربيين على تاريخ العنصرية والامبريالية . وإدراك دور الأوضاع الراهنة في تخليدها . وتعريف التباين والنزعات والمتناقضات الداخلية للمجموعات والجماعات غير الغربية. وليس مثيرا للدهشة ان نجد الرائدات النسويات غير الغربيات قد تم استخدامهن بوصفهن مقياسا . وان اظهار الرائدات النسويات غير الغربيات بوصفهن ضحايا قد هوجم بشدة من قبل مؤيدات نظرية المساواة بين الجنسين من العالم الثالث.

نظرية الشذوذ «اللواط»




تهـــدف نظريـة اللـواط ـ فى مـحـاولـة منهـا لإعـادة التـفـكيـر في التصنيفات والاستراتيجيات المتعلقة بالهويـة إلى تحويل التركيـز بعيـدًا عن الأقليـات، وفي اتجـاه المستـوى الثـقـافي بتـحقيق التـعـارض بين الأسوياء والشواذ جنسيًا.
يُنظر إلى الشفرة الازدواجية على أنها تضيف للمعرفة طريقة لتعريف وتنظيم الذوات ، الرغبات والسلوك والعلاقات الاجتماعية.
وتعد ستل هذه التصنيفات كالأسرة ، والطبقـة والفـرد والشـاذ بالسليقـة بمثـابة نتـاج للبناء الازدواجي للمجتمع.
تقـــوم نظرية الـشـــذوذ [اللواط] بتحليل هذه الشـفرات إلى نـصـــوص وممـارســـات اجـتـمـاعـيـة بهـدف عـرضـهـا واستبـدالها بظروف اجتمـاعية وجنسية والتى تتجاوز نطاق ازدواجية التجانس ـ التغاير وتمجد التباين الاجتماعي.


تمثيل الشذوذ الجنسى
منذ بدء الخليقة ، كانت هناك سلوكيات وتوجهات جنسية متعددة ومتباينة وقد كان للشواذ دور فعال ، وإسهامات ذات قيمة في تطور الحضارة الأوربية فهناك عدد كبير من الكتاب والمفكرين الشواذ جنسياً.
سقراط
أفلاطون
هوموريس
إذا كنت موجوداً
أوسكار وايلد
مارسيل بروست
فيرچينيا وولف
لقد كان هذا فقط في أواخر القرن التاسع عشر عندما كان الرجال والنساء يتم تعريفهم بتوجهاتهم الجنسية كما كان يتم ذلك التعريف عن طريق النوع.
أصبح هذا التعريف بمثابة جوهر لكل أشكال التمثيل [التعبير] في هذا القرن.



تحدى التمثل [التعبير]

نشأت ثقافة اللواط من أجل مجابهة مثل هذا التمثيل، وقد مرت في تطورها بثلاثة أدوار:

في الطور الأول سادت الثقافة العقلانية للائطية والسحاقية في الفترة ما بين عامي ١٩٦٦ إلى ١٩٧٥ . وخلال هذا الطور كان الشذوذ الجنسي يُرى من خلال منظورين: إما بوصفه اضطرابا فسيولوجيا ثانويا يؤثر في جزء من السكان ، أو بوصفه رغبة .



أما الطور الثاني ، فقد ساد في الفترة ما بين ١٩٧٥ ومنتصف الثمانينيات من القرن الماضي ، وكانت تلك الفترة بمثابة فترة «بناء مجتمع الشواذ» وتسييس حركة اللواط والمساحقة ، وقد أدى الإفراط في التسامح في المجتمع الأمريكي إلى انبثاق مثقفين جدد من الشواذ جنسيًا.



وبدأ الطور الثالث في حقبة الثمانينيات عندما استشرى مرض الإيدز . وأدت الحركات الأصولية [الرجعية] المناهضة للشواذ - التي قادها اليمينيون الجدد - إلى تزعزع عالم التسامح والتفاهم وانهيارد، وهذا بدوره قد حض على تجديد سياسة المواجهة الراديكالية.



واعتُبرت الحركة الرجعية ضد الشواذ دليلا دامغا على النجاح الذى حققته ثقافة الشذوذ لتجد لنفسها موقعا فى الاتجاه السائد.



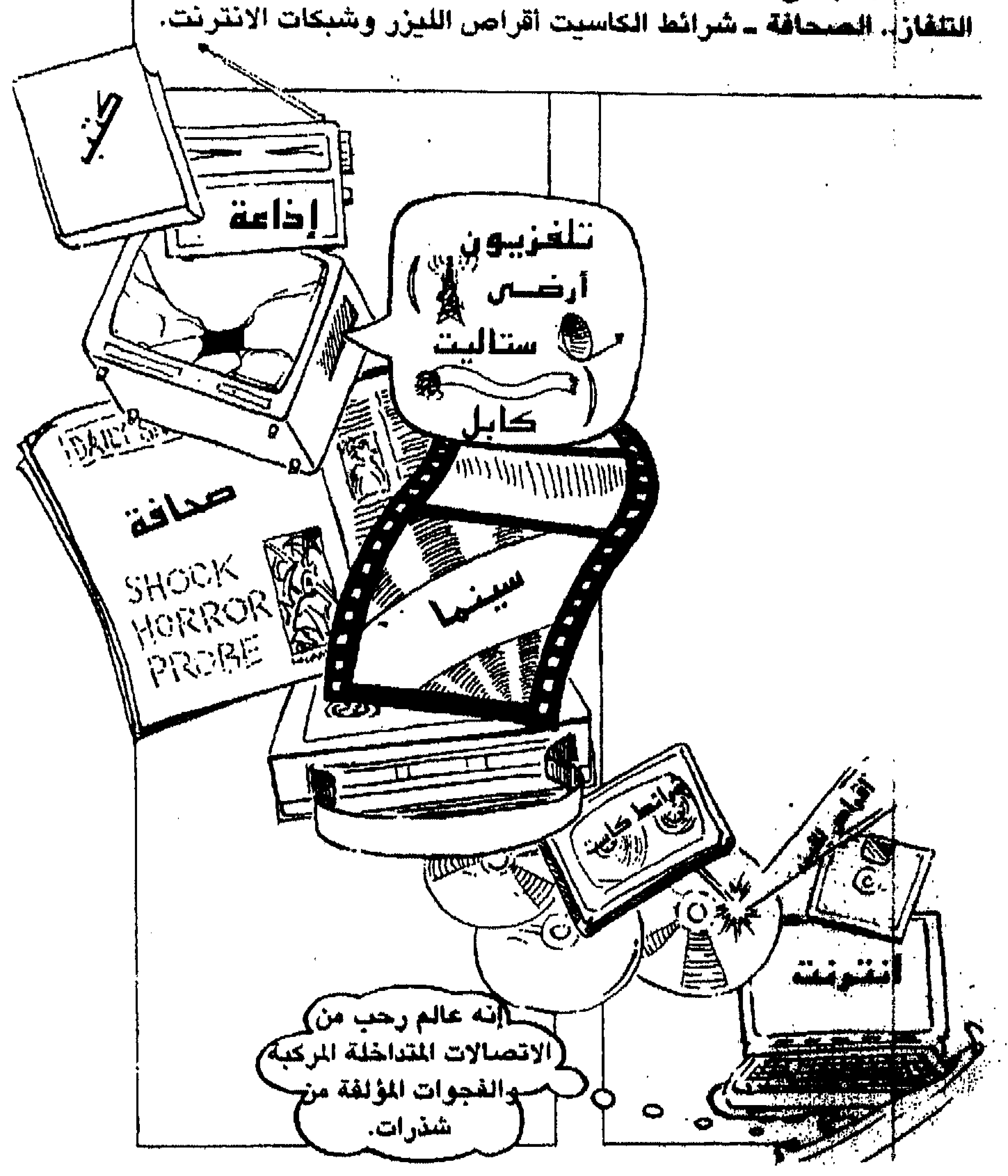
ومن هنا انبثقت الحاجة إلى نظرية نقدية تربط بين توكيد الشذوذ والتغير المؤسس الواسع . وكانت النتيجة هى نظرية اللواط [الشذوذ] التى استقرت فى الجامعات باعتبارها مواقع أساسية للمحاضرات الخاصة باللائطين والسحاقيات.


تم انتــقـاد نظرية الشـذوذ [اللواط] نظر لحجبها القاعدة الأخلاقية الخاصة بها ، ويزعم النقـــاد أن المنظرين لـلواط لم يكن بمقدورهم تـقديم أى بديل أخـلاقي واجـتمـاعي خـيـارى مخـتلف ، فقد اختُـزلت نظرية اللواط إلى الغـرب الحـديث أو الفـتـرة مـا بين عـامي ١٨٨٠ - ١٩٨٠ في المجتـمعات الغـربية الحديثة.
وهذا يعني جهل أى حضارة غير غربية بنظرية اللواط.
وبالفعل ، فقد بدا العديد من منظرى نظرية اللواط كما لو كانوا لا يدركون إمكانية وجود أى شيء خارج كاليفورنيا.

وسائل الإعلام والثقافة

نعيش اليوم في عالم التعددية الإعلامية ، وهذه التعددية لا تكمن فقط في تباين الرسائل ، نظم المعاني ، أنماط المقالات التي تندفع نحونا بقوة وبسرعة ، وإنما تكمن أيضاً في الأشكال الحقيقية للإعلام.

فنحن نبتغي المعلومات والتسلية أو «المعلو ـ تسلية» من: الكتب ـ المذياع ـ التلفاز ـ الصحافة ـ شرائط الكاسيت أقراص الليزر وشبكات الانترنت.



هناك أربعة عناصر أساسية لصناعة الإعلام وهى تتضمن الرسائل والمنتجات:

* ١ - الرسالة أو المنتج نفسه.

* ٢ - الجمهور الذى يمتص الرسالة ويستوعبها ويستهلك المنتج.

* ٣ - التكنولوجيا دائمة التغير والتى تقوم بتشكيل الصناعة وأيضًا الطريقة التى من خلالها تقوم الرسالة بالتواصل مع الجمهور.

* ٤ - المظهر النهائى للمنتج.



للسينما والتلفاز لغتهما الخاصة بهما بما تحتويه من قواعد وتراكيب نحوية مميزة.



ويتضمن أبسط مستوى من التمثيل [التعبير] شيئاً ما أكثر من مجرد تصوير معلومة عن «العالم الخارجي الحقيقي» مثلاً: «رجلٌ يسير في الشارع». ولكن لغة الفيلم تأتي لتلعب دوراً - على قدر ما تريد - أكبر من ذلك ، فهي تعمد إلى: إظهار لقطة مُقربة من وجه الشخص ، لقطة أمامية، وهو يسيرُ في اتجاه الكاميرا ، ولقطة خلفية، وهو يتباعد عن الكاميرا ، ولقطة مطولة تبرز إلى أين يسير بالضبط... وهكذا.

وبإمكان التجسيد المركب أن يحول كل هذا اللقطات المتباينة إلى متتالية واحدة، وهذه المتتالية هي العنصر الأساسي الفعال للصورة المتحركة.

وبمقدور التمثيل الإعلامي أيضاً أن يقوم بالربط بين اللغويات. وتشذر الرموز المرئية التي تشفر الرسالة الإعلامية المنقولة.



★ هناك دائماً شخص ما مختلف، ألا يوجد في هذه الصورة؟

شفرات الإعلام

بإمكاننا أن نُضفي على الشفرات الإعلامية صفة ذاتية بوصفها أشكالا للتمثيلات العقلية . ولذلك يستطيع الناس، في العادة، التفكير في الصور المتحركة عن طريق: اللفتة إلى الماضي أو الفلاش باك، الحركة السريعة والبطيئة والتي تتضاءل تدريجيا في زمن آخر أو مكان آخر - ودائماً يفعلون ذلك -



هكذا تتغذى شفرات على شفرات، ويصبح العالم مفعماً بالأفراد المُشفرين.

على الرغم من المظهر التلقائى الذى تبدو عليه البرامج التليفزيونية ، فإنها نتيجة لعمل مضني: لتخطيط اجتماعى وسياسى؛ فنشرات الأخبار - على سبيل المثال - قد تبدو فورية وعفوية ولكنها فى واقع الأمر نتاج عمل بطولي هائل للبناء والتخطيط الاجتماعي.



وحتى التقارير الإخبارية التى تحمل عناوين: «اتصل على الهواء» ، أو «دائرة الضوء»؛ أو: «من مراسلنا» قد تكون تمت صياغتها فى الأصل من المكتب الرئيسي ، ثم غُذيت مرة أخرى للمراسل الذى يقرؤها من الاستوديو ببساطة. هكذا تعد جميع الأخبار بمثابة تكوين احترافى للواقع الاجتماعي.

القضايا الجوهرية للتمثيل

(التعبير)

نحن بصدد التساؤل عن مدى مصداقية تقييمنا للواقع الثقافي، وذلك من خلال إدراكاتنا المختلفة لمفهومي العرق والثقافة. وعلى هذا فهناك ثلاث قضايا تطرح نفسها على الساحة هي:



ثانياً ـ كيف تستطيع وسائل الإعلام أن تعبر عن المجموعات الثقافية المتباينة وتمثلها هنا يتجلى التاريخ الحديث والإستعمارى الذى يشتمل على القولبة الثقافية والعرقية.

ثالثا ـ الدور المنوط بالأفراد من مختلف الجماعات الثقافية من أجل تشكيل المنتج المرجو، وإلى أى مدى يمكنهم التحكم فى عملية الإنتاج؟

العولمة

فى عالم تسوده وسائل الإعلام الكوكبية ، يصبح الشىء الأكثر اهمية ، هو إتاحة حقوق متكافئة لجميع الثقافات لعرض صورة صادقة ومحترمة عن نفسها ، وهذه الصورة الصادقة الموثوق بها ، وهذا المدخل الملائم لعرضها لا يمكن تحقيقه إلا بشق الأنفس.



إذن فالعولمة هى ذلك الاتجاه المتزايد من قبل الشبكات العالمية للتحدث نيابةً عن القاعدة الوطنية ـ خاصة فى الولايات المتحدة وبريطانيا ـ بشأن إزاحة سيطرة الغرب وإخضاعه للدول الأفقر والأضعف ، وقولبة العالم فى «قرية عالمية مثلى» تتلاشى فيها المسافات، ويُضغط الزمن والفراغ.

ثمة ثلاثة اتجاهات ذات دلالة شاملة تقود خطى العولمة:

١ - استطاعة الموجة الاقتصادية الليبرالية التي بدأت في الثمانينيات أن تجعل [illegible]ية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي: فقد تحررت الأسواق من كافة القيود الحكومية وأصبح بإمكان رأسمال التنقل بحرية عبر الحدود، وأتيحت حرية الحركة للشركات متعددة الجنسيات في التنقل من دولة إلى أخرى في سعيها لإيجاد عمالة أرخص وإعفاءات جمركية أكبر. وقد عُنيت العولمة بجعل منتج استهلاكي ما كالحاسب الآلي مثلاً قابلاً للتصنيع كأجزاء في أماكن مختلفة يتم تجميعها في أماكن أخرى وهكذا أصبح الاقتصاد محكوماً بشدة بأنماط الحياة المختارة، واستُبدل الاستهلاك بالإنتاج كنشاط اقتصادي مركزي، وأصبحت الخصخصة هي المعيار.



٢ - تم تقبل الديمقراطية الليبرالية بشكل عظيم من قبل جميع الثقافات

- من شرق أوروبا إلى أفريقيا - كل ما تحمله من احترام لحقوق الإنسان، حماية للبيئة، وتحرر من الأحقاد القومية... إلخ.

- وفي الوقت ذاته، بدأت هيمنة الحكومة نفسها في التلاشي في مواجهة الرأسمال العالمي، وأصبح من الصعب الحفاظ على الحدود الإقليمية. وأصبح من الصعب تفعيل القوانين واللوائح وتدعيمها.


أصبحت النزعة تجاه العولمة في الثقافة الغربية مدعومة بواسطه ...
هوليوود... التلفاز الفضائي ، موسيقى البوب ، الموضة ، شبكات الأخبار العالمية مثل الــ CNN BBC.

متتاليات العولمة

نزعت العولمة إلى المحافظة على نماذج الاقتصاد الغربي والثقافة الإمبريالية ذائعة الصيت. فقد صعدت بمجموعة سيادية من الغيد والممارسات الثقافية ، ولكنها كانت بمثابة رؤية أُحادية عن كيفية التمتع بالحياة ، وفي هذا الصدد فهي تمتلك متتاليات عملية جادة.



ولكن العولمة ليست عملية أُحادية التوجه ، أى أنها ليست عملية استحواذ الغرب بشدة على كافة المناشط الاقتصادية والثقافية؛ فانبثاق اقتصاديات غاية فى التقدم ، وعلى أعلى قدر من المنافسة من جنوب شرق آسيا يدين كثيراً للعولمة. إذن فالعلاقة تبادلية؛ حيث ثبت أن الثقافات غير الغربية ذات تأثير معاكس على الغرب بالرغم من أنها ليست بقدر تأثرها بالغرب.

وخير مثال على تغير مقياس الحس والتذوق الموسيقى لدى الغرب هو انتشار الموسيقى الهندية على نطاق واسع.



مقاومة العولمة

وقد حظيت العولمة أيضاً بقدر من المقاومة ، ومثال على ذلك ما قامت به خلية من المثقفين الآسيويين الذين لم يكتفوا بمجرد تنظيم حركات أساسية منفلتة لمناهضة المظاهر المختلفة للعولمة، وإنما قاموا أيضاً بشن هجوم عنيف على عناصرها النظرية ، وقد أدى الجدل حول «القيم الآسيوية» في جنوب شرق آسيا إلى التساؤل عن مدى مصداقية الديمقراطية الليبرالية بوصفه شكلا دوليا للحكومات؛ وهو الأمر الذى حدا بالمثقف الأندونيسى شاندرا مظفر لمهاجمة حقوق الإنسان بوصفها نمطاً متطوراً من أنماط الليبرالية الغربية.



وقد حذا الكثير من المثقفين غير الغربيين ـ حذو مظفر في مناقشة الكرامة الإنسانية المؤسسة على حق المأكل ، والمسكن ، والرعاية الصحية والحفاظ على هوية الشخص وثقافته.

وقد أثار المثقف والسياسي الماليزى أنور إبراهيم في كتابه «النهضة الآسيوية ١٩٩٦) جدلاً حول تشويه انبثاق الحضارات الآسيوية وإهدارها للعولمة نفسها.



ويعد ذلك بمثابة خبرة أكثر تناغماً وأعظم أثراً للتعايش السلمي بين أناس مختلفين في العقائد الدينية والثقافية ، هكذا تعد طلائع المستقبل «مستقبليات» العولمة منفتحة بشكل أكثر حدة عما توصى به عملية العولمة.



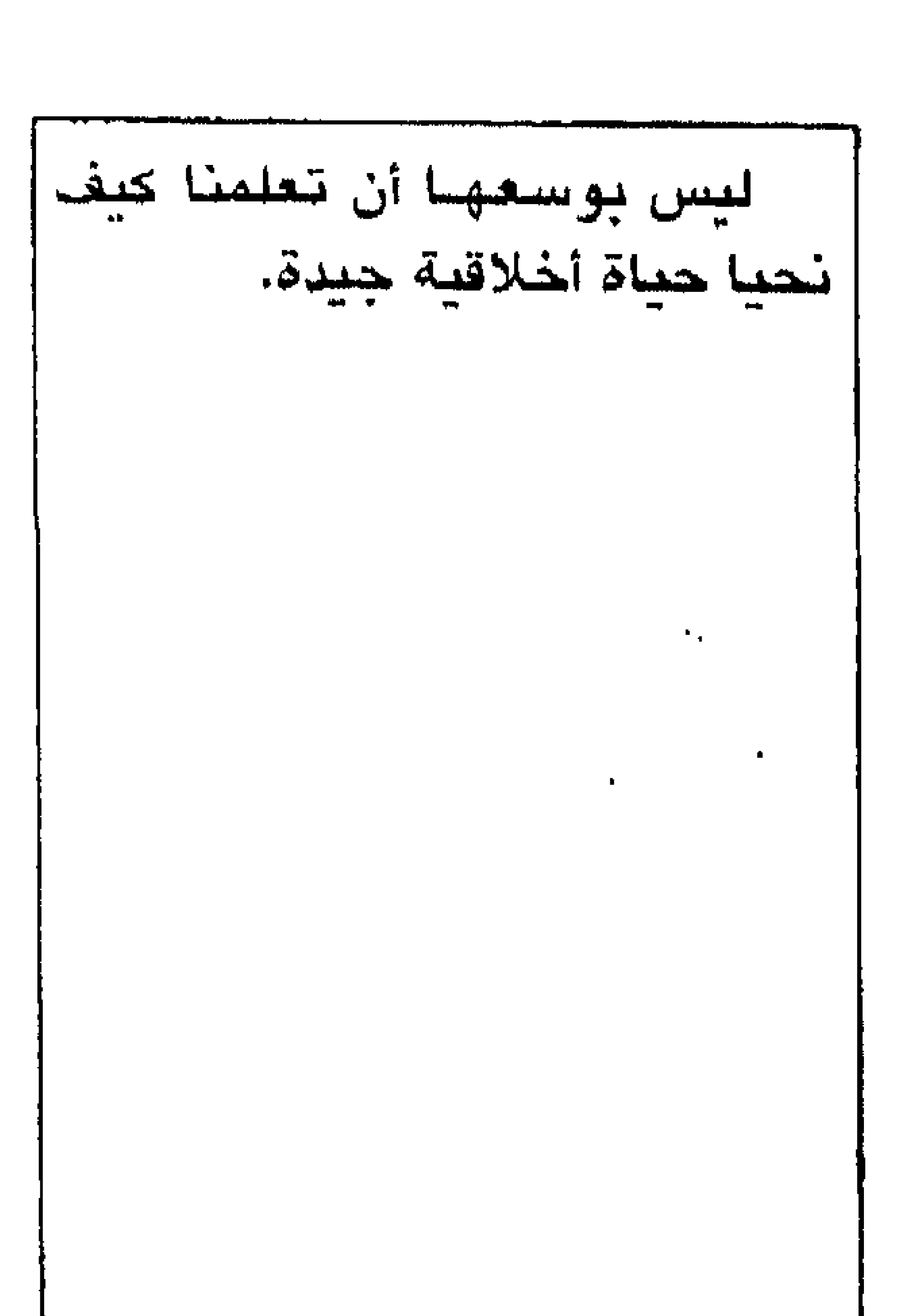
ولكونها قد رُوضت بنجاح في مجال صناعة المعرفة ، فقد أصبحت الدراسات الثقافية على أعلى قدر من التجريد والتقنية ، ومنفصلة عن حياة الناس الذين يفترض أن تمدهم بالقوة ، والذين كان من المفترض أن تقوم نيابة عنهم بتطوير استراتيجيات المقاومة والتعايش.

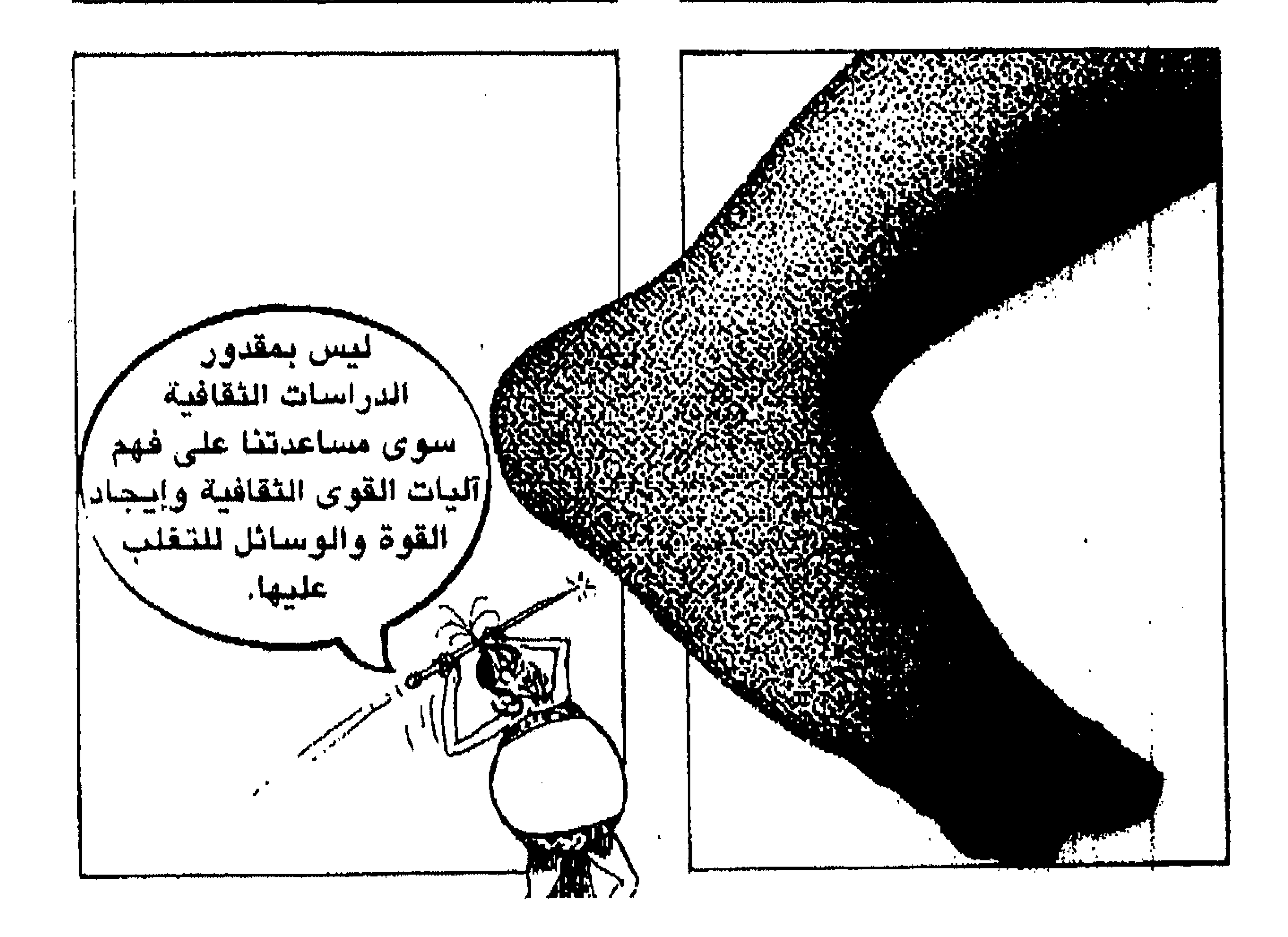
وتدل طبيعتها المتحولة على أن أى شيء من الممكن أن يكون - ودائما ما يكون - دراسات ثقافية . هكذا يبدو لنا أنه ليس هناك تحكم بالجودة بشكل كاف - أو أنه ليس هناك تحكم على الإطلاق. وعلاوة على هذا فقد ظهرت بعض المشارب من الدراسات الثقافية لمناصلة الابتذال . والبون شاسع بين أن تدرس الثقافة الشعبية . وأن تضفى شيئا من الرومانسية على شيء بال وأن تكسبه احتراما أكاديميا . وتؤدى الدراسات النقدية للنصوص عديمة القيمة والمعنى . ولشرائط الفيديو الموسيقية . وموسيقى البوب والأسلوب الشبابى إلى تشويه أهمية الدراسات الثقافية وإهدار قيمة الإنجازات العظيمة التى تم إنجازها فى هذا المجال.



لا ينبغي على رواد الدراسات الثقافية صياغة ادعاءات يستحيل البرهنة على صحتها.

الدراسات الثقافية ليست بالايدولوچية أو الدين.







يتهدد الدراسات
الثقافية خطر زوال
ظهورها بوصفها فرعا
EDGE
مستقلا من أفرع
المعرفة. فمن الممكن أن
تظهر ببساطة في فرع
معرفي آخر كعلم
الاجتماع أو
الأنثروبولوجيا أو علم
النفس ولكن ذلك
سيكون عارا عظيما.
ومع ذلك فإن الدراسات
الثقافية ينتظرها
مستقبل مشرق لكونها
مصطلحا تجميعيا
لعدد من المحاولات
العقلانية التي لها سمة
الاستمرارية
والاختلاف
والتي تعرض
للقوى
وأشكالها
الكلية.
وكحركة معارضة؛ فإن الدراسات الثقافية قد تظل مجالاً رحباً للإمكانيات غير المتوقعة، وغير المتخيلة، وغير المدعوة خاصة بالنسبة لهؤلاء الآتيين من خارج الغرب.

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

العنوان	المؤلف	المترجم
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت . مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢- السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦- جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣- مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤- موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧- نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠- وسم السيف	ميجل دى ترباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤- الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥- مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣- قبر ابن عربى يليه أياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧- صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

العنوان	المؤلف	المترجم
١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغيرعن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاجنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥– موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦– الورقة الحمراء	ميجيل دي ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧– خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨– القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩– النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠– التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١– هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢– عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣– غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤– مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥– الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦– المدارس الجمالية الكبرى	جى آنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧– خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨– هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩– الإيديولوچية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠– آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١– من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢– تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣– موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤– شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥– حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦– العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧– فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨– دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩– إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠– الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١– وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢– حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣– معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤– صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥– التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦– نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧– أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨– مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩– حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠– قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١– النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢– العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣– چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام   هانز إيندورفر   ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم   توماس تومسن   ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل   ميخائيل إنوود   ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة   بُزُرْج علوى   ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب   الفين كرنان   ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة   پول دى مان   ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس   كونفوشيوس   ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال   الحاج أبو بكر إمام   ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك جـ١   زين العابدين المراغي   ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم   بيتر أبراهامز   ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى   مجموعة من النقاد   ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤   إسماعيل فصيح   ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة   فالنتين راسبوتين   ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق   شمس العلماء شبلى النعمانى   ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى   ادوين إمرى وآخرون   ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية   يعقوب لانداوى   ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية   جيرمى سيبروك   ت: فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة   جوزايا رويس   ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤   رينيه ويليك   ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية   ألطاف حسين حالى   ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم   زالمان شازار   ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات   لويجى لوقا كافاللى- سفورزا   ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا   جيمس جلايك   ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى   رامون خوتاسندير   ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى   دان أوريان   ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح   مجموعة من المؤلفين   ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى   سنائى الغزنوى   ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير   جوناثان كللر   ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان   مرزبان بن رستم بن شروين   ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر   ريمون فلاور   ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع   أنتونى جيدنز   ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢   زين العابدين المراغي   ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم   مجموعة من المؤلفين   ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان   ص. بيكيت   ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)   خوليو كورتازان   ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم   كازو ايشجورو   ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون   بارى باركر   ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى   جريجورى جوزدانيس   ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا — رونالد جراى — ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر — بول فيرابنر — ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا — برانكا ماجاس — ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق — جابرييل جارثيا ماركث — ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى — ديفيد هربت لورانس — ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر — موسى ماردیا دیف بورکی — ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن — جانيت وولف — ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد — نورمان كيجان — ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر — فرانسواز جاكوب — ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل — خايمى سالوم بيدال — ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات — توم ستينر — ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال — آرثر هومان — ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان — ج. سبنسر تريمنجهام — ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١ — جلال الدين مولوى رومى — ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية — ميشيل تود — ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى — روبين فيرين — ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير — الانكتاد — ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى — جيلارافر - رايوخ — ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار — كامى حافظ — ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة — ج . م كويتز — ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض — وليام إمبسون — ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول) — ليفى بروفنسال — ت: على عبدالرؤوف اليمبى
٢٤٤- الغليان — لاورا إسكيبيل — ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات — إليزابيتا أديس — ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية — جابرييل جارثيا ماركث — ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر — والتر إرمبريست — ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء — أنطونيو جالا — ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق — دراجو شتامبوك — ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم — دومنيك فينيك — ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) — جوردن مارشال — ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية — مارجو بدران — ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية — ل. أ. سيمينوفا — ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة — ديف روبنسون وجودى جروفز — ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون — ديف روبنسون وجودى جروفز — ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت — ديف روبنسون ، كريس جرات — ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة — وليم كلى رايت — ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر — سير أنجوس فريزر — ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور — اقلام مختلفة — ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

العنوان	المؤلف	المترجم
٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليتباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٣٣٣- الإسلام فى ،يطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوچيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنيبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢– عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣– كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤– اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥– الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦– الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧– تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨– المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩– ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠– حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١– أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢– تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣– هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤– القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥– مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦– دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧– أغنيات وسوناتات	جون دن	ت: بهاء جاهين
٣٨٨– مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩– من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠– الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١– الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢– مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣– فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٣٩٤– القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥– آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦– السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧– نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨– سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩– كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠– مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١– الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢– هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣– ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤– تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥– إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦– المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧– الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨– معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩– انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت. مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج١	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- باندیراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت: حمدى الجابرى
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت: عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت: ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت: عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى	صدر الدين عينى	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت: محمد الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت: فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت: ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت: محمد الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت: صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت: محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت: أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم

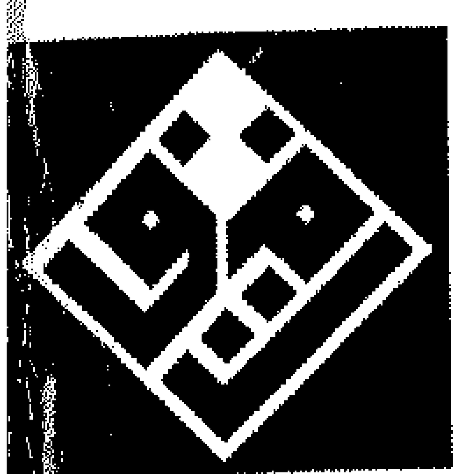
٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيفانز - أوسكار زاريت	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت: جمال الجزيرى
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ريبيكا رايت	ت: جمال الجزيرى
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى - أوسكار زاريت	ت: محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر اوكين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- لكآن	داريان ليدر- جودى جروفز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	ت: عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت: كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت: حصة منيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفن ديلو	ت: ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السيد النئة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج٢	نخبة	ت: عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨١- عباءة النبى	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت: أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت: رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم

٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	ت: محمود رجب
٤٩٠- أسمار الببغاء	محمد قادرى	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت: مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت: أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت: طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب	آرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	هدى الصدّة	ت: هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديسًا	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت: شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت: عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقّع	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	ت: مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت: فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	آرنولد واشنطون- ودونا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٥٢٠- الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى

٥٢٤- الملك لير	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت: نادية رفعت
٥٢٦- علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت: محيى الدين مزيد
٥٢٧- كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت: جمال الجزيرى
٥٢٨- تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيفانز	ت: جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت: حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت: عمر الفاروق عمر
٥٣١- ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث»» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت: صفاء فتحى
٥٣٢- المغامرُ والمستشرق	هنري لورنس	ت: بشير السباعى
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت: محمد الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	ت: حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت: عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت: شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحرية	نخبة	ت: عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	ت: محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت: محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	ت: رؤوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت: مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	ت: نعيم عطية
٥٤٣- السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت: وفاء عبدالقادر
٥٤٤- ميلانى كلاين	نخبة	ت: حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	ت: عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	ت: توفيق على منصور
٥٤٧- بارت	فيليب ثودى وآن كورس	ت: جمال الجزيرى
٥٤٨- علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	ت: حمدى الجابرى
٥٤٩- علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	ت: جمال الجزيرى
٥٥٠- شكسبير	نيك جروم وبيرو	ت: حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	ت: سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	ت: على عبد الرءوف اليمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	ت: رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	ت: عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	ت: أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	ت: حمدى الجابرى
٥٥٧- الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين فان لون	ت: إمام عبدالفتاح إمام

رقم الإيـداع ٢٠٠٣/١٣٠١٤
I. S. B. N.
977 - 305-526-4
مطابع المجلس الأعلى للآثار





يدور هذا الكتاب حول «الدراسات الثقافية» التى تمثل ثورة أكاديمية فى مجال الدراسات الإنسانية . ويبدأ المؤلف بمحاولة لتعريف «الدراسات الثقافية» ، ويقول إن كلمة «الدراسات» قد توحى بمجال من العمل الأكاديمى ؛ فما الذى تعنيه كلمة «الثقافة» Culture ؟ لقد كان «تايلور» عالم الأنثروبولوجيا الشهير يعرفها بأنها «ذلك الكل المركب الذى يشمل: المعرفة ، والمعتقدات ، والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعرف ، وجميع المقدسات ، والعادات الأخرى التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى المجتمع» . وهذا الفهم فى تعريف الثقافة سوف يرادف فى معناه «علم الأنثروبولوجيا» الذى لايعنى دراسة المجتمع بقدر ما يعنى دراسة ثقافة هذا المجتمع . وهكذا تبدو لنا الثقافة – تقريباً – كل شئ ، ومن ثم فإن الدراسات الثقافية سوف تكون هى أيضاً دراسة لكل شئ!